وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة: لغة وأدب عربي

تخصص: آداب أجنبية وأدب مقارن

المقاومــة فــي أدب أمريكـا اللاتينيـة

بحث مقدمة لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر

إعداد الطالبة:

ماضوي نوال

إشراف الدكتور:

مجيـد قــري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبــة	الجامعة الأصلية	الصـــفة
حصيد فيصل	أستاذ محاضر- أ-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	**رئـــيسا**
مجيد قري	أستاذ محاضر- أ-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	**مشرفا ومقررا**
حمداوي فهيمة	أستاذ مساعد- أ-	جامعة عباس لغرور –خنشلة-	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: **2014***2015**

بسم الله الرحمن الرحيم
٨٦ حامد ١٣
نقله عثمان زاده رجائي

شكـر وعـرفان

الشكر الأول و الأخير لله عز وجل نحمده ونثني عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أنعم علينا بنعمة العلم وأن وفقنا إلى عملنا هذا والصلاة والسلام على حبيب الحق وخير الخلق محمد بن عبد الله معلم الخلق أجمعين

لا يشكرالله من لا يشكر الناس ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له

*الشكر قيد النعمة وسبب دوامها و مفتاح المزيد منها *

واحتكاما إلى قوله - ﷺ - نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد بقدر كبير أو بسيط على انجاز هذا البحث المتواضع وأخص بالذكر **الدكتور المشرف: - مجيد قري** - على جميل صبره وسعة باله ونصائحه وتوجيهاته التي لم يبخل بها علينا تصويبا لهذا البحث وإثراء له.

كما أتوجه بالشكر لكافة أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة خنشلة

كما أخص بالذكر **الدكتور –عمر عيلان**-الذي لم يبخل علينا بنصائحه.

ولا أنسى **الأستاذ الفاضل – يوسف لطرش**- الذي أكن له كل التقدير والاحترام وأشكره كثيرا على مساعدته لي

وإلى جنود الخفاء (أساتذة لجنة المناقشة) جزيل الشكر والعرفان الذين سيتلقون هذا العمل بكل أمانة

وإلى كافة طلبة الآداب الأجنبية وأدب مقارن دفعة 2015.

و أوجه شكرا كبيرا لكافة أفراد عائلتي الذين وقفوا إلى جانبي وساندوني طيلة مشواري إلى حين كتابتي لهذه الأسطر..

إلى كل من زادني حرفا في طريق العلم أقف له إجلالا وتبجيلا

إلى كل من ساندني في انجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة

إلى كل من وقف عثرة في طريقي فرفعت به روح التحدي

ونقول للجميع:

جزاكم الله عنا كل خير

مقـدمـــة

مرّ أدب أمريكا اللاتينية بمراحل متعددة منذ الكشوف الجغرافية حتى الآن، بدأت بالرسائل المرسلة إلى المملكة الإسبانية، تصف جمال الطبيعة في تلك المنطقة البكر، أما في القرن التاسع عشر فقد بدأت فترة الاستقلال الحقيقي للقارة نتيجة لثورات الاستقلال التي بدأت منذ عام 1810 م واستمرت لستة عشر عاما، سجل فيها التاريخ أعظم الثورات ضد الإمبراطورية الإسبانية، فكانت بوابة للأدباء والشعراء للدخول إلى معركة الكتابة النضالية التي تبحث عن التغيير والتجديد.

وخلال مسيرة العطاء خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين الذي حقق فيه الأدباء قفزة نوعية، ظل أدب المقاومة في مجمله يعبر عن نبل الظاهرة التي أنتجته، وهي الدفاع عن النفس والحق لرد العدوان ورفع أذاه عن البلاد، بعد أن سارعت الولايات المتحدة الأمريكية التي تعددت مآربها وتنوعت مطامعها لتحل محل إسبانيا في استعمار تلك المناطق وفرض هيمنتها عليها بأبشع أساليب العنف العسكري والاقتصادي والثقافي همجية. برز هنا عدد كبير من الأدباء والشعراء اكتسحوا الساحة الأدبية والعالمية، عرفوا العالم بثقافتهم الثرية الحية، البعيدة عنا جغرافيا لكنها تتقاطع معنا في واقعها السياسي والاجتماعي، فنالوا العديد من الجوائز في الكثير من المناسبات على غرار جائزة نوبل .

ويرجع اهتمامي بدراسة أدب المقاومة في أمريكا اللاتينية إلى فضولي للتعرف على آداب هذه القارة الزاخرة بثرواتها، والثائرة ضد القتل والتعذيب وظلم الغزاة الذين خلفوا العديد من المآسي هي للخيال أقرب، وسعيهم لتذوق طعم الحرية والتحرر من الأنظمة الدكتاتورية المستبدة التي تسعى إلى قمع الشعوب من الداخل وشن الحروب على الجوار، وهذا بمساعدة القوى الأجنبية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

وجاء اختيار الموضوع من طرف لجنة أساتذة التخصص ومن اقتراحهم، استطعت فيما بعد أن أعقد صلة عاطفية بيني وبين الموضوع حتى امتلكته، فاستهوتني آداب هذه القارة الصامدة في وجه الغزو والمناضلة من أجل حريتها وكرامتها، والتي رافقت المناضلين والثوار أثناء مسيرتهم الكفاحية لاسترداد كرامتهم الضائعة والتحرر من كافة أشكال الظلم والقهر والاستبداد والتبعية الأجنبية، فأهمية هذه الآداب تكمن في سياقها المقاوم، ببعده العالمي الإنساني المتخندق في خندق واحد مع الشعوب المدافعة عن حريتها وترابها الوطني وهويتها الوطنية، ضد هذا الغزو وضد المحو الثقافي والإحلال العرقي.

فالواقع المفجع الذي عاشته القارة الصامدة في ظل كل هذا الاستغلال الاستعماري الجانكي أدى إلى انفتاح الذات الأمريكية اللاتينية على العالم، وأكسب تجربتها الخاصة بعدها الموضوعي، وجعلها ترتبط جرحا وهدفا بقضايا التحرر العالمية في فيتنام وجنوب إفريقيا والجزائر وفلسطين، لكن هذا الموضوع لم ينل حظه من الدراسة في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، على غرار بعض العموميات عن أدب أمريكا اللاتينية، أو التي خصت الدراسة عن أديب بعينه، أو تلك التي ركزت على الرواية الإسبنو أمريكية، وكذلك نجد العديد من الترجمات للقصائد، لكننا لا نجد على حد علمنا دراسات خصصت في موضوع أدب المقاومة في أمريكا اللاتينية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا عدة مراجع هامة كانت لنا السند في انطلاقتنا للغوص في ثنايا هذا الموضوع نجد منها، كتاب موجز تطور الحضارات الإنسانية **لمحمد صادق صبور**، وكتاب ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية **لأوخينيو تشانج رودريغث**، وكتاب آخر الأشعار لشاعر الثورة الساندينية **بابلو نيرودا**.

وللإلمام بجميع جوانب هذا الموضوع بدأنا العمل بتتبع الأدب المقاوم من أيام الكشوفات الجغرافية للقارة الجديدة والاحتلال الإسباني لها، إلى مراحل متطورة ما بعد الاستقلال السياسي التي برزت خلالها الشخصية الأمريكية اللاتينية الطامحة في إثبات هويتها الثقافية والرافضة للتبعية بكل أشكالها، فأثمر عن هذه الرغبة أدب زخم ومتنوع من الشعر والفنون القصصية والرواية التي راجت بقوة وأعطت ضجة كبيرة في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد التقى هؤلاء الأدباء في رسمهم للظاهرة عند مفاهيم إنسانية وآدمية شمولية جامعة، تنوعت أطياف ذلك الرسم بتنوع الطيف الإيديولوجي للمبدع.

حاولنا من خلال هذا البحث الوقوف على أدق التفاصيل التي تبدو للبعض لا أهمية لها، لكن كان لها تأثير كبير في ظهور هذا الأدب، والإجابة على كل الأسئلة التي لها صلة مباشرة بموضوعنا، والتي تطرح نفسها بنفسها، هل كان هذا الأدب المقاوم الأمريكي اللاتيني منذ بداية الغزو، وأثناء فترة الاستعمار؟ أم انه لم يظهر إلا بعد الاستقلال وأثناء الحكم الدكتاتوري؟ ومن أين استمد قوته ومقوماته للبزوغ والظهور؟ وهل للثورات التحريرية في العالم تأثير على ظهوره؟ وما هي أكبر المعوقات التي وقفت في طريق انتشاره؟ وهل أوصل هذا الأدب خاصة الشعر منه ثم والرواية معاناة تلك الشعوب ونضالها وكفاحها من أجل حريتها

وفضح جرائم الاستعمار والحكام الدكتاتوريين فيما بعد، وللإجابة على كل هذه الأسئلة وضعنا خطة بحث تقوم على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

في المدخل: تطرقنا إلى مفهوم أدب المقاومة، وثقافة المقاومة معرجين في ذلك إلى إعطاء أمثلة عن المقاومة في العالم العربي وصولا إلى المقاومة في أمريكا اللاتينية.

في الفصل الأول:عرفنا بأصل تسمية أمريكا اللاتينية وبحدودها وكامل أقاليمها الجغرافية، ثم أهم محطات القارة منذ اكتشافها إلى غزوها من طرف الإسبان والبرتغال، مرورا على أهم ثورات الاستقلال،وصولا إلى التدخل الأجنبي في شؤون القارة، وأخيرا الوقوف على أدب فترة الاستقلال مركزين على أدب القرن العشرين الرافض لحكم الدكتاتوريين الظالمين المستبدين.

أما بالنسبة للفصل الثاني:أبرزنا الاستنكار الصريح والتنديد ضد تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون القارة ونهب ثرواتها واستغلالها لصالحها وترك الشعب يعني ويلات الفقر، كما عرضنا وبشكل مفصل الوقوف الصامد والمقاوم ضد الحكم الدكتاتوري ورفضهم الصريح له من خلال رواية خريف البطريرك **لغابرييل غارسيا ماركيز** ركزنا على ما قام به الروائي من أجل فضح سياسة الحكم الدكتاتوري القائم على الفردية.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المناهج، فكان منهجا مركبا وكل محطة من محطات البحث أملت الاعتماد على منهج دون آخر، فمثلا اعتمدت على المنهج الإحصائي كأداة إجرائية ونحن نتتبع أسماء المؤلفين ونحصي مؤلفاتهم، كما اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي رأينا بأنه الأنسب لتعقب الحوادث والتطورات السياسية والظواهر الأدبية عبر مختلف العصور، أما المنهج الغالب فكان الوصفي التحليلي وقد إعتمدناه كثيرا خاصة عندما كنا نتناول النصوص ونحللها ونبرز بعض جماليتها ومضامينها ونعلق عليها.

تعرضت خلال محاولتي لإنجاز هذا البحث لعدة عراقيل منها ضيق الوقت، وقلة المراجع التي كانت أكبر المعوقات بالنسبة لنا والتي أخذت كل الوقت من أجل الحصول عليها، كما وجدنا مشكلة في اتساع الرقعة الجغرافية للقارة وكثرة أدبائها فاستلزم منا الوقوف على جنسين أدبيين فقط: الشعر والرواية مركزين خاصة ما ارتبط فيها بالشعر ورواده لتوافر المادة الشعرية الكافية التي أرّخت لهذه الثورات.

وفي الأخير نرجو أننا قدمنا ولو بقليل جانب من موضوع تناوله الأدباء الأمريكيون اللاتينيون عامة، فإن وفقنا فبفضل الله.

ولا أنسى كل من ساعدني واخذ بيدي في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم **الدكتور المشرف: مجيد قري**، نشكره على اهتمامه بالموضوع وعلى توجيهاته الرشيدة، وتشجيعه الذي أكسبني الثقة بالنفس، ودفعني إلى مواصلة البحث ولكل شيء إذا ما تم نقصان.

والله وراء كل قصد

مدخـــل

منذ أن جاء بنو آدم على وجه الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود يقول عز وجل:«**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** .»[1]، بدأ البشر في التناسل وأدى هذا إلى قيام حضارات كبيرة نشأت معهم، والتي ساهمت بشكل كبير في تطور ورقي المجتمعات، غير أن الإنسان الذي كان دائما في رحلة بحث عن الأفضل وبصفة عامة عن الرفاهية التامة، التي كانت السبب الأول في إقحام هذه الحضارات والمجتمعات في صراعات دائمة من أجل البقاء، والتي نجم عنها قتل وإبادة بشرية دون أن يولى للبشر أية أهمية، ودون أن يحس بها، فالتاريخ الحربي للإنسان هو القادر على كشف الحقائق وصراع هذه الأمم من أجل حياة أفضل.

هكذا هي الأرض منذ أن كتب للإنسان الحياة فيها، هي دائما تشهد صراعا أزليا، يعد السمة الإنسانية على طول التاريخ، بين حقه في الحياة أو الوجود وبين الموت، وبهذا يكون عمر الحرب يكاد يناهز عمر الإنسان على الأرض منذ قابيل وهابيل وحتى الحرب العالمية الثانية، وما تبعها من حروب إقليمية تكاد تغطي سطح الكرة الأرضية.

والفنون التي ابتدعها الإنسان من جانبه، ما كانت إلاّ لبثّ روح المقاومة في صراعه مع القوى الأخرى التي تهدده وتعرض كيانه للخطر« فالمقاومة هي التعبير الحي عن البقاء والصنو المرادف للحياة، والحقيقة المساوية لجوهر الوجود، وما استمرار الإنسان ذاته إلا نتاجا للمقاومة والبقاء داخله، ضد أسباب الفناء وعوامل الهلاك...إذ ما أن تنتهي منه سمات المقاومة وصفاتها، وإرادة البقاء وأدواتها ، فسيحكم عليه بالموت والانتهاء...وكذا الأمر بالنسبة للشعوب والدول»[2].

فالمقاومة إذن من المصدر قاوم، يقاوم مقاومة ومعناها عدم الخضوع لإرادة الغير، وقد جاء في قاموس لسان العرب« قاومه في المصارعة وغيرها، وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم بعض»[3]، وهي تعني مقاومة الإنسان لأخيه الإنسان بجسده وبكل ما أتيح له من وسائل لصد هذا الهجوم المضاد، وكما يرى **حسن حنفي**«أنها حركة تلقائية في

---

[1]– سورة الروم، الآية 22.

[2]–هيثم موسى حسن، حرب التحرير الجزائرية والقانون الدولي الإنساني، الملتقى الدولي الخامس، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 9–2010/11/10، ص2 .

[3]–ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، المجلد12، دار صابر بيروت، دت، ص499.

التاريخ تبدأ من رفض الذات للعبودية، وكما أنها سابقة على النص.»[1]، وهذا يعني أن الإنسان بطبيعته عندما يتعرض لخطر ما أو يحس بالظلم والقهر أو أي اعتداء أو انتهاك للحقوق التي يتمتع بها، فإنه يبدي ردة فعل تلقائية اتجاه ذلك، وهذا قد بدأ منذ القديم مع قيام الحضارات واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وبتعبير آخر استعباده. وبهذا سقطت كل حقوقه في العيش التي تعتبر حقا طبيعيا وما ينتج عن الدفاع عنها يعتبر أيضا حقا طبيعيا وملازما له ولجميع الأفراد والجماعات.

أمّا المقاومة في العصر الحديث فتأخذ مفهوما سياسيا« المقاوم هو الشخص الذي يقاوم الظلم، وتنطوي الكلمة على مفهوم تقييمي، فالذي يناضل عنفيا ضد السلطات القائمة مقدرا أنها لا تتوافق مع مثله يعتبر نفسه مقاوما، في حين تعتبره السلطة إرهابيا، ويتحدد معيار التمييز بين المقاومة والإرهاب بالاستناد إلى شرعية العمل ونيل الأهداف.»[2]، فمعنى المقاومة هنا هو التصدي لكل أشكال العنف والظلم سواء كان هذا الظلم داخليا أي من السلطات الإقليمية، أو كان خارجيا والذي تمارسه دول أخرى خارج النطاق الجغرافي لتلك الدولة.

وعندما نقف عند هذه الظاهرة ألا وهي المقاومة، فإننا لا نستطيع أن نصفها من جميع جوانبها لأنها بطبيعتها متعددة الجوانب، من تصنيفات وعوامل وأهداف وعوائق ونتائج وما إلى ذلك، إلا أننا عندما نضيق هذا الحيز إلى نوع محدد من المقاومة فإننا نقوم أولا بتأصيل هذه المقاومة والحق فيها، بدءا من بعض الاعتبارات العامة ألا وهي الإطار العام للمقاومة كونها« رفض لمنبه من البيئة غير المقبول وغير المناسب، أو لتنظيم معين لموقف ما يكون، أي ذلك التنظيم، غير مقبول وغير مناسب لمصالح الذات المعينة، بحيث يتجه العضو الحيوي أو الذات إلى صد النشاط غير المقبول وغير المناسب هو ونتائجه وردهما إلى درجة القضاء أحيانا على ذلك النشاط ومصدره ونتائجه، بما في ذلك تأمين عدم تجدده

[1]-عز الدين مناصرة، مدخل: ما المقاومة، لماذا المقاومة؟، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة 1 (الإطار النظري الفكري، بين الإرهاب والمقاومة، تجارب عربية وعالمية، الخطاب الإعلامي والمقاومة)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص29.

[2]–إبراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة(دراسة فنية)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006–2007، ص55.

في المستقبل، وكل هذا حماية لسلامة العضو الحيوي أو مصالح الفرد أو الجماعة، أي الذات الفردية أو الجمعية.»[1]، وبتعبير أبسط فهي تعني« حفظ الحياة وحفظ الذات»[2]، وهو كما أشرنا سابقا حق طبيعي وأصلي اتجاه كل ذات خاضعة لأي سلطة أو عدوان يهدد مصالحها، ويعبر عنه كذلك في تعبيرات شائعة منها« حق الدفاع عن النفس أو حق الدفاع عن المصالح المشروعة.»[3]، وقد أطلق هذا المصطلح نتيجة لتلك المعاناة التي تعرضت لها العديد من الشعوب، وكذلك لضرورة تخلصها من الاضطهاد والهيمنة الأجنبية واستغلال ثرواتها، إضافة إلى هذان الحقان هناك أيضا«الحق في الهوية المتميزة للذات»[4] وبهذا لا نستطيع الفصل بينهما، لأن كل حق يكمل الآخر ويدفعه في أن يكون فعلا، فحق الحياة يتعدى مفهوم المبادرة ليصبح حقيقة في جوهرها، تلح لها الذات من أجل الازدهار.

وقد ارتبطت المقاومة بعدة مصطلحات منها الثقافة والحضارة وغيرها، كون المقاومة ليست بالسلاح وحده إنما بالفكر والثقافة أيضا، لأنه إذا استحال حمل السلاح من أجل الكفاح ضد أي تدخل أجنبي فعلى المفكر المبدع أن يحاول أن يقاوم بسلاحه(الفكر)، ولا يصاب بالعجز والاستسلام وخيبة الأمل، فيرضخ بذلك إلى الإهانة التي أصابت كرامته وكرامة شعبه، وبذلك يستطيع المفكر مع المقاومة « أن يكون ذلك البصيص من الضوء في ظلام السكوت الرهيب.»[5]، وهذا لا يتم إلا عن طريق امتلاك ثقافة المقاومة التي تعتبر« مجموع الخبرات المعرفية والوجدانية والمهارة المتراكمة التي تتوارثها الأجيال،

---

[1]– عزت قرني، أصوليات المقاومة الشاملة وإطار بناء الحضارة الجديدة(أو :من يقاوم من؟ولأجل ماذا؟وعلى أية أسس)، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة1 (الإطار النظري الفكري، بين الإرهاب والمقاومة، تجارب عربية وعالمية، الخطاب الإعلامي والمقاومة)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص 92–93.

[2]– المرجع نفسه، ص93.

[3]– المرجع نفسه، ص93.

[4]– المرجع نفسه، ص93.

[5]– حسن حنفي، ثقافة المقاومة، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة1 (الإطار النظري الفكري، بين الإرهاب والمقاومة، تجارب عربية وعالمية، الخطاب الإعلامي والمقاومة)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص 34.

للحفاظ على هويتها الوطنية من الاستلاب الإحتلالي، والتي تعمل على تحشيد الطاقات المجتمعية لمواجهة العدوان واسترداد الحقوق.»[1]، فلا يمكن لأية أمة أو شعب أن يقوم في وجه الاحتلال إذا لم تكن له ثقافة المقاومة يستند إليها، وهو في طريقه إلى تحقيق هدفه المنشود وكما قال **ماركوز** « الفكر سند للأرض، والثقافة دعامة للنضال. لا يكفي التنوير كحركة فكرية وتيار عقلاني. فالعقل والثورة شيء واحد.»[2]، وهذا يعني أن الفكر هو الحجر الأساس الذي تبنى من خلاله المجتمعات و الحضارات، لكن هذا الفكر وحده لا يكفي إن لم يكن مشحونا بثقافة تعزز قوامه وكون هذه الثقافة هي« خلاصة طرق حياة المجتمع عبر العصور وحصيلة منجزاته من عادات وتقاليد وقيم ومواقف متداولة، يمنحها دورا أساسيا في توجيه حياة المجتمع يمكنها من تشكيل مسلكيات الأفراد، والتأثير في مواقفهم العامة وطرق تفكيرهم خاصة، وهذا يجعل الثقافة أهم القوى التي تحدد علاقة الفرد بالمجتمع»[3]، لأنها هي التي تمنح الإنسان القدرة في التفكير في ذاته، وتجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية لأنه عن طريق الثقافة نهتدي إلى القيم وبها نمارس الاختيار كونها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن النفس والتعرف على الذات وبهذا تتطور المجتمعات، وتكون الثقافة« هي مجموع معارف وخبرات الإنسان المستمدة من تعامله مع البيئة الإنسانية بعناصرها المختلفة، الطبيعية والاجتماعية والتكنولوجية، ويقول **جاك وذر فورد jack weatherford** حتى عهد قريب من عمر الإنسانية، كان نموذج العيش بالنسبة لكل الناس واحد، لقد كان لهم ثقافات متشابهة جدا وإن لم تكن متطابقة تماما.»[4].

ومما لا شك فيه أن « الأمم الحية عندما تتعرض إلى خطر خارجي تهب للدفاع عن كيانها، والذب عن هويتها، بالسيف أحيانا وبالقلم أحيانا أخرى.»[5]، وهذا الأخير الذي تمكن

---

[1]– نافذ سليمان الجعب، المتطلبات التربوية لتعزيز ثقافة المقاومة، المؤتمر السنوي الأول للمؤسسات والمراكز الثقافية، غزة، فلسطين، 2009، ص6.

[2]– حسن حنفي، ثقافة المقاومة، ص48.

[3]– محمد عبد العزيز ربيع، الثقافة وأزمة الهوية العربية، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة1(الإطار النظري الفكري، بين الإرهاب والمقاومة، تجارب عربية وعالمية، الخطاب الإعلامي والمقاومة)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص 53.

[4]– المرجع نفسه، ص53.

[5]– عادل الفريحات، مقاومة الغزاة في الأدب(خط متصل ونور مشتعل)، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة2 (في الآداب والفنون)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص 43.

أهميته وقت المحن والأزمات الكبرى، وتسلط عليه جميع الأضواء ويثور حوله جدل كبير لما له من دور كبير في تنوير العقول، كما كانت تسمى قديما **ثورات تنوير العقول**، الذي بدوره ينمي وينور الفكر الإنساني، حتى يقدر على تخطي أزماته ومن تأدية واجبه حتى يتحرر من الجبروت المتسلط عليه الذي سلبه حقه في الحياة حيث كان يعيش في مجتمع هادئ ومستقر يسوده الأمن والطمأنينة على نحو من الأنحاء، لكن بعد المساس بحريته وكرامته يطرأ عليه عدة اختلافات اتجاه هذا الوضع الجديد الذي يصل إلى بروز ظاهرة المقاومة التي تزيد حدتها كلما اشتدت الحرب و الحرية معا حيث يقول **غالي شكري:** « الفعل الواعي الحر المناهض للفعل العدواني هو الفعل المقاوم.»[1]، كما يكون للأدب دور بارز وهام وله تأثير كبير، وذلك بنقل الصورة المكتوبة عن كل الأحداث التي تجري للأمم اتجاه كل العدوان والهيمنة المسلطة عليها، وهنا يتخذ موقفا اتجاه هذه القضايا « لأن الأدب كأدب هو في حد ذاته نشاط إنساني يقاوم عوامل الضعف والحوار التي قد تلم بالنفس البشرية في لحظات الانكسار...فليس هناك عمل أدبي جاد في تاريخ الإنسان القديم والحديث، يمكنه أن يخلو من هذه السمة البارزة وهي "المقاومة" لأن هذا العمل يفقد عنصرا خطيرا من مكونات وجوده إذا خلا- من احد وجوهه- من فكرة الصراع بين الإنسان والكون...سواء تمثل هذا الكون في الوجود الطبيعي أو النسيج البشري.»[2]، ما يثبت أن الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض وهو في صراع دائم، بدأ مع الطبيعة تم تطور إلى الإنسان كلما ألحت الحاجة إلى ذلك، وكلما زادت متطلباته خلال مسيرته في الكفاح من أجل الاستمرار والبقاء.

إذ يعتبر الأدب فطرة مكتسبة لدى الإنسان، يعبر به عن تفاصيل الحياة الواقعية بمزيج من المشاعر الإنسانية الرقيقة والعميقة، وفي كل الحالات الأفراح والأحزان وكذا الآمال وبهذا تمتد رؤيته للحياة عبر مسافات الزمن الماضي منها والحاضر.

ويعد أدب المقاومة لون من ألوان الأدب« لأنه عموما له وجهه الإنساني العام، الذي لا يندرج في تصويره للصراع البشري تحت أية أطر قومية أو قوالب اجتماعية، والجانب الإيجابي الهام فيه هوانه من عوامل"التجمع" لا من عوامل"الفرقة"... فحين تكتب مؤلفة مثل

[1]- علي باقر طاهر، مهدي مسبوق، رثاء المدن الأندلسية...صخب المقاومة الإسلامية، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة2(في الآداب والفنون)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص63.

[2]- غالي شكري، أدب المقاومة، مكتبة الدراسات الأدبية52، دط، دار المعارف، مصر، دت، ص07.

إيثيلمانين* قصتها" **الطريق إلى بئر سبع**"عن مأساة فلسطين وحين تكتب مؤلفة مثل **هارييتبيتشرستو**** قصتها"**كوخ العم توم**" عن مأساة الزنوج في الجنوب الأمريكي...، فإنهما تنطلقان في صياغة هذه المأساة أو تلك من هذا المنظور الإنساني الشامل، وليس من المنظور القومي أو الديني أو الاجتماعي.»[1]، وهذا يعني أن المبدع هنا يحافظ على القيم العليا في الإطار الإنساني العام، لأنه بهذا يعبر عن ذاته الواعية بهويتها في التصدي ومواجهة الآخر المعتدي، والتي تتطلع إلى الحرية ليس من أجل نفسه بل من أجل أمته أو دولته، من وجهة النظر الإنسانية، فهو لا يقتصر فقط على سرد أطوار الحرب أو نقل صور القهر والاستبداد والتعبير عنها، بل هو أدب يسعى إلى إخراج الأفكار الإيجابية التي تقوم من خلالها بالمواجهة وهكذا نعي ونفهم القضية التي ندافع عنها وكما جاء في مقدمة أدب المقاومة« كلما أصيبت أمة بحادث يظهر النقاش في دور الأدب و الفن، فكما يبدو للأدب والفن حيال ما يجري على الأمم دور لا ينكر، وذاك دور نعالجه في إطار أدب المقاومة، فأدب المقاومة "هو الذي يحث الناس على الهروب والنجاة ممن يحاولون فرض السيطرة عليهم بالإكراه والجيد منه لا يعنيه رسم سبل النجاة أو الهروب بل يكتفي بالرصد والإيحاء الفني".»[2].

وقد ميز غالي شكري في كتابه أدب المقاومة« بين ثلاثة أبعاد رئيسية لكل أدب يتمتع بصفة المقاومة، والذي ينتج عنه أدب مقاوم وهم البعد الإنساني، البعد القومي، البعد الاجتماعي.»[3]، فالبعد الإنساني موجود في كل مكان وزمان، ومن خلاله يمكننا أن ننطلق لنخوض في مآس إنسانية محددة«فالمأساة الفلسطينية التي تحددت بحرب1948 هي الخامة المحددة في رواية "**مانين**"، والمأساة العنصرية التي تحددت بالحرب الأهلية في الولايات

*– روائية بريطانية، وكاتبة حول الرحلات(1900–1980)، ولدت في لندن لأسرة ذات خلفية ايرلندية(أنظر موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرةwww.wikipidia.orgبتاريخ 2015/04/04 الساعة 14:44

**– هارييت بيتشرستو :كاتبة أمريكية(1811–1896)، ناشطة في حركة التحرير من العبودية، كانت كاتبة ذات شخصية مؤثرة في كتاباتها وفي وقفاتها العلنية في القضايا التي تهم المجتمع آنذاك (أنظرموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.wikipidia.orgبتاريخ 2015/04/04 الساعة 15:00.

1– غالي شكري، أدب المقاومة، ص7.

[2]– علي باقر طاهر، مهدي مسبوق، رثاء المدن الأندلسية...صخب المقاومة الإسلامية، ص63.

[3]– غالي شكري، أدب المقاومة، ص16.

المتحدة هي الخامة المحددة في رواية "**ستو**"، ولكن الزاوية الفكرية التي تشكلت من خلاله هذه الخامة هي الزاوية الإنسانية العريضة الرحبة، وليست بأي حال من الأحوال هي القومية العربية التي لا تنتسب إليها الكاتبة الإنجليزية، ولا هي اللون الأسود الذي لا تتلون به الكاتبة الأمريكية البيضاء.» [1]، وهذا يعني أن هناك بعدا إنسانيا جامعا بين الشعوب باختلاف أجناسها وألوانها ولغتها ودينها، لكن تجمع بينهما صفة الإنسانية، وهذه الصفة هي التي جمعت بين العرب والغرب في عدة قضايا مثلا أحس بهذا البعد الإنسان« **غسان كنفاني** في قصته"**رجال في الشمس**" عن مأساة فلسطين من خلال قصة ثلاثة رجال أراود العبور من حدود البصرة إلى حدود الكويت سعيا وراء القوت بعد أن تركوا أراضيهم قسرا واغتصابا...، وهذه القصة تجرد مأساة فلسطين من ثيابها القومية لتبرز إلى الوجود ثيابها الإنسانية الخالصة، فالعنصر الإنساني المحض في "**رجال في الشمس**"يبرز أن البشر في هذه الرقعة من العالم الواسع يموتون لا لشيء إلا أنه لا حياة لهم في عرف الذين سلبوهم أراضيهم وديارهم.»[2]، وهكذا تتشارك الأمم في مختلف بقاع العالم في قضاياها، وتلتقي في عدة نقاط مشتركة تستطيع من خلالها الإتحاد للدفاع عنها تحت ظل الإنسانية الواقعة في أسر العنصرية.

أما بالنسبة للبعد القومي فهو أيضا لا يتعارض مع البعد الإنساني« فليس هناك وجه عام ومجرد ومطلق ينفرد بالعمل الأدبي، تتفاوت فحسب نسبة التركيز على هذا الوجه أو ذاك.»[3]، والذي يقصد به تلك الروح النابضة التي تتجلى بها قومية معينة والتي تعطيها القوة والثقة من أجل عبور أي عقبة يواجهونها، وعلى سبيل المثال« تعد رواية "**ودة الروح**" طليعة الأدب القومي المناضل ضد الاستعمار، ونجد أيضا قصة"**ذراء دنشواي**"**لمحمود طاهر حقي**، وقد كتبها قبل أن ينشر توفيق الحكيم قصته بربع قرن، ولكن الفرق الكبير بين بناء "**ودة الروح**"و"**ذراء دنشواي**"لا يجعل من قصة **حقي** النموذج الأكثر جدارة بأن نستشهد في هذا المضمار، لأن رواية عودة الروح تجاوزت الفكرة الوطنية العاجلة، وهي الاستقلال والثورة ضد الإنجليز إلى المحور القومي الشامل الذي يجعل من مصر بثورتها

[1]– غالي شكري، أدب المقاومة، ص7–8.

[2]– المرجع نفسه، ص9.

[3]– المرجع نفسه، ص10.

وتخلفها وحضارتها ونكساتها وطبقاتها هي المضمون العميق والرحب لأدب المقاومة في الإطار القومي.»[1]، وبهذا أعطت الرواية البعد القومي الذي أوصلته للغرب، فقد أعجب الكثير من النقاد الغربيين باختلاف لغاتهم بها، وتجلى ذلك في البيئة المصرية بكل تفاصيلها، نباتاتها وحيواناتها وأرضها وروح ناسها وهذا كله يدخل في الإطار القومي أو العنصر القومي.

وأخيرا البعد الاجتماعي الذي يقصد به أكثر الشعر الذي يكتب باللغة العامية أو الشعبية، بكل ما يحتويه من تراث فكري وفني، فنقول بان الأدب الشعبي« وحده هو أدب مقاومة بما ينطوي عليه من بطولات جماعية وفردية مجهولة ومعلومة ضد الغزاة المستبدين... والحق أن هذا الأدب يشكل قطاعا هاما من قطاعات أدب المقاومة...ولا شك أن الأدب المكتوب باللغة العربية الفصحى قد شارك بنصيب في أعمال المقاومة.»[2]، وبهذا يعتبر البعد الاجتماعي من الأبعاد الهامة في أدب المقاومة إضافة إلى البعدين الإنساني والقومي، وكل هذه الأبعاد تتفاوت فيما بينها ويرجع ذلك إلى كل مبدع وفق موهبته الفنية ووجهة عمله الأدبي.

ويمكن أن« نستخلص جملة من المميزات التي تميز أدب المقاومة وهي كالأتي:

– أدب المقاومة يحرض الناس على النجاة ممن يحاول فرض السيطرة والهيمنة عليهم.

والملك لا يحميه إلا أروع ثبت الجنان على الجلاد جليد

– أدب المقاومة يصور ما يعيش الناس فيه تحت الاحتلال والعدوان مقارنة مع العيش الحر الطليق:

وكم صريع رضيع ظل مختطفا عن أمه فهو بالأمواج قد فطما

– أدب المقاومة يدور حول كلمات سر منها: الحرية، العصبية، الوطنية، التضحية، الوحدة:

إن السهام إذا ما فرقت كسرت وإن تجمعن يوما ليس تنكسر

[1]– غالي شكري، أدب المقاومة، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص12–13.

– أدب المقاومة يثير الباعث والرغبة في الرد على الاغتصاب والعدوان.

– أدب المقاومة صورة فنية للمقاومة والجهاد.

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

–أدب المقاومة صورة منظومة أو منثورة لما جرى أو يجري على الأمم والمدن والممالك من الحروب والمصائب والأحداث المؤلمة.

–أدب المقاومة وراء وصف كل السيطرة على أنها خطر يتهدد الأمة أو المجتمع.

–أدب المقاومة مساهمة الأدباء الملتزمين في حركة واعية جماعية جهادية.

–أدب المقاومة يزرع في القلوب حبات الأمل والرجاء في الحرية و النجاة.

–أدب المقاومة وثائق أدبية مؤثرة للأحداث التاريخية.

–أدب المقاومة يدعو إلى الوعي واليقظة.

يا أيها العرب في أقصى محلتهم أنتم نيام ومن يشناكم سهر.»[1]

فبعد حملة الغزو الواسعة التي شنها الأوروبيون على معظم دول العالم خاصة القارتين أمريكا وإفريقيا، أثناء عهود الاستكشافات الكبرى وتأسيس إمبراطوريات عظمى خلال القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، حيث بدأ مصطلح أدب المقاومة في التداول والانتشار من أجل صد حملة الإبادة الحضارية والثقافية التي تتعرض لها هذه الدول الواقعة تحت وطأة الاستعمار الذي يسعى إلى طمس هوياتها ، فقد ثارت عدة ثورات كبرى في العالم العربي منددة ومطالبة بحرياتها واستقلالها ومن أعظم هذه الثورات الثورة الجزائرية« فقد كان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 مأساة مروعة جسدت الهمجية الاستعمارية في أبشع صورها، فقد سفك الدماء مغزارا، وارتكب الفظائع التي يندى لها جبين الإنسانية ليتمكن من إخماد نيران المقاومة الشعبية المسلحة التي اشتعلت في كل مكان،

[1]–للمزيد انظر:علي باقر طاهر، مهدي مسبوق، رثاء المدن الأندلسية...صخب المقاومة الإسلامية، ص63–64.

وظلت تزلزل الأرض تحت أقدامه، وتقض مضاجعه مدة سبعين سنة كاملة.»[1]، محاولين بذلك صد هذا العدوان الهمجي الذي استهدف وجودها التاريخي وكيانها الثقافي والحضاري ، من خلال تمسكهم بهويتهم وتحصينها من أي إبادة تتعرض لها« وبذلك اكتسبت الثقافة الجزائرية الحديثة طوال النصف الأول من القرن العشرين سمة المقاومة، وحملت سلاح المواجهة الثقافية، وانخرطت كل النخب المثقفة خلال هذه الفترة انخراطا كاملا في هذا التيار، وآمنت بدور الكلمة المناضلة في الدفاع عن الهوية الوطنية والوجود القومي، وكانت ترى أن النضال والمقاومة ضد المحتل الأجنبي رسالة مقدسة تقتضي من الجميع التجند والالتزام بها.»[2]، فكانت المخيلة الجزائرية دائما في نمو وتطور داخل وسط ثوري مندد وعازم على استرجاع حريته، فبعد أن رست الثورة وتهيأت لها التربية الصالحة لنموها، بدأت كذلك في النمو« على مستوى الأشكال الفنية في الخطاب الجزائري الحديث، وارتبطت بالذاكرة الثورية الجماعية للجزائر بدءا من المقاومة الشعبية بقيادة **الأمير بد القادر(1832-1847)**، مرورا بمقاومة **أولاد سيدي الشيخ (1864-1880)**، و**المقراني(1871-1883)**، **وبو مامة(1881-1883)**، إلى ثورة التحرير في نوفمبر **1954**.»[3]، وقد عبر رائد النهضة الجزائرية الحديثة الشيخ عبد الحميد بن باديس عن هذه الروح النضالية المستميتة بقوله« لو طلبت مني فرنسا أن أقول لا إله إلا الله لما قلتها»[4]، فعقد الشعب الجزائري على خوض النضال المسلح «ومن خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة من والكفاح والمقاومة، كانت المخيلة الفنية الجزائرية تتألم وتقاوم ضربات الاستعمار بكل الأشكال والصيغ التعبيرية المتاحة، من أجل تغذية روح المقاومة الشعبية وتجديدها، وتفعيل أدواتها العسكرية والسياسية، لتمكينها من الصمود والاستمرار في مواجهة الغرب المحتل القادم من الشمال الذي كان ينظر إلى

[1]- محمد زرمان، الإبراهيمي ونضال الكلمة:مقاومة الاستعمار نموذجا، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة 1(الإطار النظري الفكري، بين الإرهاب والمقاومة، تجارب عربية وعالمية، الخطاب الإعلامي والمقاومة)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص 354.

[2]- المرجع نفسه، ص354.

[3]- عزيز لعكايشي، المقاومة الثورية والأشكال الأدبية في الإبداع الجزائري الحديث، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة2 (في الآداب والفنون)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص205.

[4]- محمد زرمان، الإبراهيمي ونضال الكلمة:مقاومة الاستعمار نموذجا، ص354.

المتخيل الوطني الجزائري ككائن يجب تدميره والقضاء عليه حضاريا وثقافيا.»[1]، وهكذا بدأت النخبة المثقفة في الالتحام من اجل الحفاظ على هذا الزخم التاريخي، وتدوين ما يجب تدوينه للحفاظ عليه، وترسيخ هذه المقاومة التي يعلن من خلالها رفضه التام للاحتلال ويثبت اختلافه عنه بمطالبته بحقه في الحرية والاستقلال، فبرز الشاعر الكبير الملقب بشاعر الثورة الجزائرية **مفدي زكرياء** ورددت أناشيده و ساند الثورة منذ بدايتها وكان عضوا في جبهة التحرير الوطنية «حيث يقول:

إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب حررها وربك وقعا

إن الجزائر قطعة قدسيـة في الكون لحنها الرصاص ووقعا

وقصيدة أزليـة أبياتها حمراء كان لها نوفمبر مطلعا

غنى بها حر الضمير فأيقظت شعبا إلى التحرير شمر مسرعا»[2]

وهكذا نجد الشاعر في عمق المأساة وفي قلبها، ينصهر مع شعبه ويعبر عن هذه المعاناة بالكتابة في شكل قصائد، وفي أكبر ديوان له بعنوان **إلياذة الجزائر**، «يقول الشاعر:

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات

ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات

ويا لوحة في سجل الخلود تموج بها الصور الحالمات

.....

فلولا جمالك ما صح ديني وما إن عرفت الطريق لربي

وفي كل شبر لنا قصة مجنحة من سلام وحرب»[3]

أراد الشاعر من خلالها كتابة تاريخ الجزائر الحقيقي الخالي من التزييفات والتحريفات، وأصبح كل شبر في الجزائر قصة من قصص المقاومة.

[1]– عزيز لعكايشي، المقاومة الثورية والأشكال الأدبية في الإبداع الجزائري الحديث، ص205.

[2]–المرجع نفسه، ص207.

[3]–المرجع نفسه، ص208.

وبهذا يكون الشاعر والأديب الجزائري ظاهرة متميزة في مجال مواجهة الاستعمار بالكلمة المناضلة، ومقاومة هذا الظلم والتعسف والجبروت، بالقلم الحر الصادق النابغ من قلبه الرافض للاستسلام والمهانة، ودافع بكل ما لديه عن لغته ودينه ووطنه وتاريخ أمته، حيث خلدت أسماؤهم وأصبحوا مفخرة من مفاخر الجزائر الحرة المستقلة.

كما أتاح أيضا عصر الاكتشافات خاصة لدول ذات المنافذ السهلة إلى المحيط الأطلسي منها البرتغال وإسبانيا، من فتح موجة كبيرة من التوسع على ما وراء البحار، وهكذا تم اكتشاف القارة الأمريكية وبسطت إسبانيا والبرتغال يديهما عليها، وراحتا تكتشفان القارة وتبحثان عن المدينة الأسطورية التي كان يسمونها **الدورادو** وتعني أرض الذهب، وعن ثرواتها الطائلة، وظلت هذه الدول تحت وطأة الاستعمار تنهب ثرواتها وخيراتها وتستعبد شعوبها، الذين كانوا يعيشون حياة بدائية بسيطة.

ومع مرور الزمن وتطور الأحداث وكذا وسائل الحياة، بدأ الفكر الإنساني يتطور مع بدايات عصر التنوير، فبدأت الشعوب تعي الوضع الذي تعيشه فقامت ثورات عبر أنحاء القارة «فكان أول رد فعل على الاستعمار قد جاء من الولايات المتحدة الأمريكية التي تحررت من الاستعمار الإنجليزي بعد حرب دامت ثماني سنوات(**1776-1783**)، إعلان الاستقلال كان في **1776.**»[1]، وقد كانت هذه الثورة بداية لقيام العديد من الثورات وبهذا« انتشرت العدوى في مختلف أقطار أمريكا اللاتينية ضد الاستعمار الأوروبي، **ثورة المكسيك** ضد **الإسبان** وحصولهم على الحرية في سنة 4**186**، **وثورة البرازيل** ضد **البرتغال** وإعلانه عن الاستقلال سنة **1861.**»[2].

وخلال مسيرة العطاء التي واكبت عملية المد التحرري، حققت آداب أمريكا اللاتينية تطورا نوعيا خاصة على مستوى الشعر حيث« شهد شعر المقاومة تطورا طبيعيا مطردا مبنيا على مختلف المذاهب الأدبية التي شهدتها مسيرته وتلون في غير مرة بألوانها... ولكنه رسم لنفسه منهجا خالصا متميزا في الإبداع والمقاومة، من خلال الانحياز إلى موضعة القصيد في إطاره الإنساني الأشمل، المرتكز على قدرات إبداعية أصلية، تنطلق من الواقع الوطني

[1]– عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دت، ص5.

[2]– المرجع نفسه، ص6.

المعيش والتعبير عنه تعبيرا أمينا وخلاقا، يلتقي في نزوعه مع النفس السوية. وعلى أجنحة هذا الشعر المقاوم طارت شهرة قصيد لأسماء مثل: بابلونيرودا وإرنستو كاردينال وإسوالدراإسكوبار....»[1]، وظل شعر المقاومة في حالة الدفاع عن الحق والحرية، وإخراج العدوان الذين آذوا الشعوب ونهبوا ثروات بلادهم، فراح الشعراء ينقلون الوقائع والأحداث التي كان الناس يعيشونها، وكذا الحكومات الاستعمارية وما كانت تفعله من قمع واحتيال، فانعكست كل أشكال الظلم والقمع السياسي والتعذيب النفسي على الكثير من الشعراء فألهمتهم، «حيث يقول أحد الشعراء:

- يا بطل القارة
- يا ساحب الشوكة
- يا آدم بلا فردوس
- بلا تفاحة....
- ولأنني أعرف أنك حي
- في قلب الشعب
- وفي قلب أمريكا السمراء
- أتناول القلم وفي القرطاس
- أكتب إليك....»[2]

كما كان « لوحدة التاريخ المشترك منذ عصر الاكتشافات، ثم حروب الاستقلال عن إسبانيا، وظهور الدكتاتوريات الحديثة حتى نهاية القرن الحال، وبروز حركات التحرر الوطنية خاصة في القرن العشرين، ظهور عدد من الكتاب الذين ساندوا هذه الوقائع أمثال **(غابرييل غارسيا ماركيز، يوس، باث...)** ، وقفوا إلى جانب الثورة الكوبية1956 وبنفس الماسة أدانوا الانقلاب العسكري في التشيلي ضد سلفادور الليندي»[3].

---

[1]- محمد عبد الله جعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة2(في الآداب والفنون)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص159.

[2]–المرجع نفسه، ص167.

[3]– ماجدة حمود، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية، الطبعة1، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007، ص14.

فتعالت الأصوات بقصائد الشعراء، وبروايات الأدباء، فارتفعت الكلمة الحرة المنادية للقتال، والفكر المجدد الراغب في مسايرة الثورة والثوار، المطالبين بالتغيير والتحري «من الآن فصاعدا، حتى غدا صوتها الهادر، يتردد صداه في جميع أرجاء القارة الصابرة، إرهاصة تبشر بقرب تحقيق أسطورة الخلاص الاجتماعي والإنعتاق السياسي والتحرير الوطني، تلك الأسطورة الضاربة جذورها، في الانبعاث الأدبي والفكري، للشعر الجماهيري المقاوم، في أمريكا اللاتينية.»[1].

[1]– محمد عبد الله جعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، ص197.

الفصل الأول:

أمريكا اللاتينية وأدب المقاومة.

1. أمريكا اللاتينية (الجغرافيا والتاريخ):

1-1. أصل التسمية .

1-2. الموقع الجغرافي والخصائص السكانية لأمريكا اللاتينية .

1-3. حضارة أمريكا قديما (قبل الاكتشاف) .

1-4. محطات القارة بعد الاكتشاف .

2. ثنائية الثورات الشعبية وأدب المقاومة في أمريكا اللاتينية:

2-1. بوادر الثورات في أمريكا اللاتينية .

2-2. الثورة والأدب الثوري المقاوم .

أ- في الشعر .

ب- في الرواية.

1/أمريكا اللاتينية (الجغرافيا والتاريخ):

1-1-أصل التسمية:

مصطلح أمريكا اللاتينية « يعد مصطلحا حديثا ظهر إثر استعمار القارة المكتشفة حديثا.»[1]، وقد بدأت « كل اللاتينية في الليسوم، وهو إقليم صغير مجاور لمدينة روما، وأخذت تنمو في دوائر متحدة المركز عل طول التاريخ ضمت أولا ايطاليا كلها، ثم اتسعت بعدها للجزء من أوروبا الذي استعمرته الإمبراطورية الرومانية، لتعود فتقتصر على البلدان والمناطق التي تتحدث بلغات مشتقة من اللاتينية، ثم لتنتقل أخيرا إلى القارة الأمريكية التي كان أولئك الأوروبيون قد اكتشفوها واستعمروها.»[2]، وعندما نتكلم عن أمريكا اللاتينية فإننا لا نقصد أمريكا الجنوبية فقط بل كل دول أمريكا الوسطى والمكسيك التي تضم دول(المكسيك، كوستاريكا، السلفادور، غواتيمالا، هندوراس، نيكاراغوا، بنما) وبعض الدول **الكاريبية**[*]التي نعني بها الدول الناطقة بالإسبانية أو البرتغالية والتي تضم دول(كوبا، الدومينيكان، هايتي)ودول **الأنديز**[**] التي تضم دول (الإكوادور، الشيلي، بوليفيا، البيرو) وهاتان الدولتان الأخيرتان تشملان حاليا على أكبر عدد من السكان الأصليين وهي نسبة تعتبر الأعلى مقارنة مع دول أمريكا الوسطى وكذلك في المكسيك إضافة إلى الجمهوريتين **البوليفاريتين**[***] (كولمبيا، فينزويلا)، وجمهوريات نهر **الريو دولا بلاتا**[****] Rio de la plata، التي تضم دول (الأرجنتين، الأورغواي، البراغواي)، وكذلك دولة البرازيل وهي أكبر

---

[1]-ماجدة حمود، رحلة في جماليات(رواية أمريكا اللاتينية)، الطبعة1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007، ص07.

[2]-سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية (قضايا ومشكلات)، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم116، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987، ص14.

[*] نسبة إلى البحر الكاريبي.

[**] **الأنديز**، سلسلة جبلية ولهذا سميت دول الأنديز نسبة لها.

[***] **نسبة إلى سيمون بوليفار(SIMON BOLIVARD)** محرر أمريكا اللاتينية (1783-1830)، (لتوسع في هذا المجال راجع، علي محافظة، شخصيات من التاريخ(سير وتراجم موجزة)، الطبعة1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،2009، ص385).

[****] **نهر الريو دولا بلاتا** ويسمى نهر الفضة، يقع على الحدود بين الأرجنتين والأوروغواي.(انظر موقع الويكيبيديا الموسوعة الحرة: **www.wikipidia.org** بتاريخ: 2015/04/28 الساعة 15:00).

دولة في أمريكا اللاتينية مساحة وسكانا ، وهي مستعمرة برتغالية لذلك لغتها الرسمية هي اللغة البرتغالية.

وبورتوريكو: «هي الدولة الحرة المرتبطة.»[1]، لأنها اختارت الانضمام إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهذا سنة 1960.

وبعد« عام 1960 نشأت دول جديدة هي: جامايكا، باربادوس، ترينيداد، توباجو، جويان، تسود فيها اللغة الإنجليزية.»[2]، وهكذا سادت عدة لغات داخل هذه الدول منها اللغة الإسبانية بالدرجة الأولى، واللغة البرتغالية في الدرجة الثانية، بالإضافة إلى دول أخرى لغتها الأساسية الفرنسية أو الإنجليزية ونجدها خاصة في دول الكاريبي أمثال، ترينيداد، توباجو وجامايكا تتحدث اللغة الإنجليزية.

وبالرغم من كل هذه الانقسامات والتنوعات اللغوية التي تسودها القارة، إلا أن هناك أشياء مشتركة ومقومات توحد بين أبنائها كالكيان التاريخي الواحد، مع الإحساس بالمصير المشترك ، الذي يشكل عامل الوحدة لديهم ، وهذا انطلاقا من الهيمنة الأجنبية إضافة إلى العوامل الثقافية.

1-2-الموقع الجغرافي والخصائص السكانية لأمريكا اللاتينية :

يطلق اسم أمريكا اللاتينية «على جميع الأراضي والجزر التي تقع إلى الجنوب من حدود الولايات المتحدة الأمريكية مع المكسيك، وحتى نهاية القارة الجنوبية.»[3]، وبالتحديد هي تلك الأراضي الممتدة من جنوب نهر **الريو برافو RIOBRAVO** الذي يرسم حدود الولايات المتحدة الأمريكية مع المكسيك، وصولا إلى أرض النار **Tierra del Fuego** .

وعليه فإن «أمريكا اللاتينية تشمل إضافة إلى قارة أمريكا الجنوبية جزءا من أمريكا الشمالية ومجموعات الجزر الممتدة على الحافات الخارجية للبحر الكاريبي.»[4]، وبهذا تكون «أمريكا اللاتينية عبارة عن كتلتين قاريتين، شمالية التي هي جزء من القارة الشمالية وجنوبية

---

[1]-انظر موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة:**www.wikipidia.org**، بتاريخ 2015/03/23، الساعة 20:26.

[2]- للمزيد انظر: ماجدة حمود، رحلة في جماليات(رواية أمريكا اللاتينية)، ص07.

[3]-حسن طه نجم، أمريكا الجنوبية أرضا وسكانا(دراسة جغرافية إقليمية)، الطبعة1، جامعة الكويت، الكويت، 1990، ص05.

[4]- المرجع نفسه، ص05.

التي هي كتلة أمريكا الجنوبية، ومجموعة من الجزر التي تشكل أشبه ما يكون بالقوس الذي يربط بين الكتلتين.»[1]، فتربعت هذه القارة الشاسعة على مساحة إجمالية تزيد بعض الشيء على **20 مليون كلم²***، أي أنها« تمتد عبر ما يقارب من 90 دائرة عرض بين الشمال والجنوب، بين خطي 33°شمالا، 56° جنوبا تقريبا.»[2]، وبهذا تتوسط المحيطين الأطلسي شرقا والهادي غربا.

وإذا ما أردنا أن نعود إلى الوضعية الأصلية للإنسان الأمريكي فإننا« نذوب في السياق التاريخي، نجد أنفسنا غارقين في الجوهر البشري الخاص الذي من الواضح أنه أسبق مما هو أوروبي وغريب عنه.»[3]، هنا نجد أنفسنا أمام مشكلة التركيبة العرقية للسكان «لأننا قل ما نجد منطقة في العالم تحتوي على تشكيلة من الأعراق البشرية الأصلية أو الخليط، كالتي في أمريكا اللاتينية.»[4]، والتي تتنوع بين الهنود الحمر وهم السكان الأصليين الذين يسمون **Amerindians** والبيض الأوروبيون الذين يمثلون العدد الكبير في التركيبة الاجتماعية، والزنوج الأفارقة، وقد اختلطت هذه الأجناس فيما بينها فنجم عن ذلك «هجين جديد متنوع مثلا: نجم عن تزاوج الأوروبيين مع السكان الأصليين ظهور الهجين **(الخلاسي)** أو **(المستبزو Mestabzo)**، في حين ظهور هجين الزامبو **(Zambo)** من تزاوج الأفريقيين مع السكان الأصليين، هذا إضافة إلى الآسيويين الشرقيين والهنود الذين توافدوا على القارة.»[5]، وقد أكسب هذا التنوع العرقي قارة أمريكا اللاتينية نسيجا اجتماعيا متنوعا، وزخما ثقافيا متعددا ومميزا، في الوقت ذاته سوف يكون هذا وعاء ثقافيا، وموردا غزيرا للفنانين والمبدعين وخاصة الأدباء باعتباره موردا يثري تجربتهم الإبداعية.

---

[1]– حسن طه نجم، أمريكا الجنوبية أرضا وسكانا(دراسة جغرافية إقليمية)، ص11.

*– تبلغ مساحتها تحديدا: **21,069 ˛501 كم²**، انظر موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة **www.wikipidia.org** بتاريخ: **2015/05/09** الساعة **22:00**.

[2]– المرجع نفسه، ص12.

[3]– انظر: سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية (قضايا ومشكلات)، ص15.

[4]– انظر: حسن طه نجم، أمريكا الجنوبية أرضا وسكانا(دراسة جغرافية إقليمية)، ص 45.

[5]–المرجع نفسه، ص 45–46.

1-3- حضارة أمريكا اللاتينية قديما (قبل الاكتشاف):

يعد الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا اللاتينية، حيث« دخل أول إنسان إلى أمريكا اللاتينية من شمال شرق آسيا عبر شريط من الأرض عبر مضيق **بيرينج(Bering)**، خلال عصر الجليد الأخير (حوالي **12** ألف عام قبل مولد المسيح).»[1]، وقد كان أول استيطان له في الجزء الشمالي من القارة واخذوا في التزايد والتناسل من خلال تزايد عدد المهاجرين إليها من جنس **المغول**[*] بعدها انتشروا في الجزء الجنوبي من القارة، وقد امتهنوا الصيد في البداية، ونظرا لمتطلبات الحياة من اجل البقاء والاستمرارية بدأوا بالزراعة وهذا خلال بداية زوال الجليد، حيث كانت الأراضي قليلة لطغيان الجليد على أغلب المساحات في القارة بعدها زادوا في تنويع المحاصيل لضروريات الحياة، وقد أفادت التنقلات بين أمريكا الشمالية والجنوبية إلى ظهور أنواع جديدة من النباتات والحيوانات...حيث« كشفوا منفردين عن فن صناعة الفخار والبناء وزراعة المحاصيل، وتوصلوا إلى طرق الري وإلى تعدين الذهب والفضة.»[2]، وقد أسسوا مجتمعات متفرقة لكل واحدة منها خصوصيتها التي تميزها عن الأخرى، وتخضع لسلطة المحلية، ولكنهم يشتركون في نظم اجتماعية فرضتها طبيعة عيشهم التي كانت جلها محفورة بالمصاعب والمشاق، لقساوة الطبيعة ولصعوبة التنقل، وخلال اتحاد هذه المجتمعات أو القوميات ظهرت أكبر الحضارات، وأول حضارة نمت في هذه القارة «**الأولميكا**[**] **(Olmeca)** حوالي القرن **11** قيل الميلاد وبالتحديد في المكسيك.»[3]

---

[1]-انظر: محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، دط، دار الأمين لنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، دت، ص417.

[*] - **جنس المغول:** أو الجنس الأصفر ترجع أصوله إلى منغوليا في وسط آسيا، يتميزون بالسحنة الصفراء في خضرة، التي تشابه لون الزيتون الأخضر وذو الشعر الأسود الناعم وذو العيون المطوية استوطنوا ألاسكا(مأخوذ عن كتاب محمد صادق صبور، دط، موجز تطور الحضارات الإنسانية، دار الأمين لنشر والتوزيع، الجيزة، مصر،دت ص417).

[2]- المرجع نفسه، ص419.

[**] - **الأولميكا:** حضارة نشأت على سواحل المكسيك ما بين 1160ق م و 580 ق م، وكانت مهدا لجميع الحضارات اللاحقة، شيدت أهرامات مستطيلة مستوية القمة اتخذت معابد ومقابر.

[3]- أخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد،الطبعة1،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1998، ص64.

ثم حضارة **المايا**[*](**Maya**) في أمريكا الوسطى، وحضارة **الإنكا**[**](**INCA**)، **والأزتيك**[***](**Azteca**)، هاتان الخيرتان منعتا الشيلي والمكسيك من التوسع والامتداد، حيث كان «حكام الأزتيك يستعملون أبشع الطرق والوسائل وهذا من أجل الحد من التناسل في المكسيك.»[1].

شقت هذه الحضارات طريقها، فتعددت لغتها وتوسع اقتصادها وثقافتها وأصبحت تمثل إرثا حضاريا كبيرا توارثه الهنود الحمر لعدة أجيال من بعد، خلالها تغيرت طرق تفكيرهم وتعاملهم، وظل هذا حال الهنود الحمر الأمريكيين حتى بداية الغزو الأوروبي الذي ألحق بهذه الحضارات دمارا كبيرا.

ومن المميزات التي اتصف بها الهنود الحمر، أنهم كانوا شعب يريد الحياة، سهل التكيف، يتحدون كل المصاعب والأعباء، لا يعرفون الملل واليأس، وهم أكثر الشعوب سلما، كانوا يجيدون صياغة الذهب والفضة وكل الأحجار الكريمة وقد أتى على ذكرهم **برتولومي دولاس كازا** في قول« إنها لا تعرف الضغينة ولا الصخب والعنف و الخصام، شعوب تجهل الحقد وسوء الطوية، وتعف عن الثأر والانتقام، شعوب مرهفة رقيقة الحاشية ناحلة هزيلة، لا تطيق أجسادها الرهق وسرعان ما يهلكها المرض مهما كان.»[2]، ولقد زاد في وصفهم وفي طريقة عيشهم ولباسهم حيث يقول: «شعوب فقيرة لا تملك الوفر بل تعف **عن** متاع الدنيا...، تراهم عراة يمشون لا يسترون إلا عوراتهم ويغطون أجسادهم بغطاء من القطن، يفترشون الحصير وينامون فيما يشبه الشبكة المعلقة.»[3]، هكذا كانت حياتهم بدائية جدا، منعزلين عن باقي

---

[*]– **حضارة المايا:** نشأت في الهندوراس وغواتيمالا وتطورت في فترتين من القرن الرابع إلى التاسع ميلادي.

[**]– **حضارة الإنكا:**حضارة نشأت في البيرو ما بين 1100م و 1532 م، تقوم على الزراعة لغتها هي الكيتشو، أولت أهمية بالغة للأخلاق وشعارها (لا تسرق، لا تكذب، لا تكسل).

[***]– **حضارة الأزتيك:** نشأت في واد المكسيك ما بين 1428م و 1521م ، كانت حضارة دينية زراعية، اشتهرت بزراعة الذرة خاصة.

[1]– انظر: محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، ص423.

[2]– برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف(وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الإسبان رواية شاهد عيان)، ترجمة سميرة عزمي الزين، الطبعة1، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، دت، ص24.

[3]– المرجع نفسه،ص24.

العالم، ولهذا كان من السهل جدا غزوهم والسيطرة عليهم وهذا ما تم فعله بالضبط من طرف الأوروبيين.

1-4- محطات القارة بعد اكتشافها:

عاشت القارة الأمريكية منعزلة عن العالم حتى مجيء **كريستوف كولمب***، الذي اكتشف هذا العالم الجديد، من هنا حدث تمازج وتلاقح بين العالم القديم وهذا العالم المكتشف، على جميع الأصعدة الاجتماعية، السياسية، الثقافية، الاقتصادية والدينية، وقد تم تقسيم تاريخ هذه الشعوب إلى«أربع مراحل هامة هي:

أ- مرحلة الغزو والاستعمار **(1492-1542)**

ب- مرحلة المستعمرات **(1542-1810)**

ج- مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال السياسي **(1810-1824)**

د- مرحلة الحياة السياسية المستقلة**(مرحلة الاستقلال)** من**(1824 إلى وقتنا الحاضر.)**»[1]

أ-مرحلة الغزو والاستعمار:

أبحر كولومبس من « ميناء بالوس في الثالث من شهر أغسطس عام 1492، وقد كان اتجاهه نحو الغرب، ومن قراءة رسائله ويومياته التي دونها عن رحلاته اعتقد كولومبس بالنظرية التي تقول بأن الأرض كروية، وقد أراد أن يجد طريقا جديدا إلى آسيا التي كانت مشهورة بتوابلها في ذلك الوقت، لكنه لم يجد الدعم الكافي سواء من حكومته أو من الحكومة البرتغالية والإنجليزية، لكنه وجد الدعم من حكام اسبانيا فانطلق في رحلته نحو الغرب، اكتشف في بادئ الأمر جزيرة"**سان سلفادور**" التي هي حاليا جزء من الباهاماس وجزيرة خوانا في كوبا، كما اكتشف أيضا جزيرة "**لا اسبانيولا**" التي تقع بين دولتي هايتي والدومينكان، وعاد بعدها إلى اسبانيا 1493 حاملا معه عينات من الثروات التي عثر عليها في هذه الأراضي، التي أطلق عليها من قبيل الخطأ اسم الهند.»[2]، وخلال فترة دامت حوالي

---

*- **كريستوف كولمب**: أو كريستوف كولومبس البحار الشهير(1451-1506)، من جنوب إيطاليا، تزوج في برشلونة من ابنة قائد بحري، أبحر عبر الأطلنطي طمعا للوصول إلى الهند فاكتشف أمريكا خطأ.

[1]- انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص23.

[2]-المرجع نفسه، ص85.

عشر سنوات أعاد كريستوف الكرة ثلاث مرات، اكتشف خلالها العديد من الجزر، وشيد العديد من المدن منها مدينة ايزابيلا التي تعتبر أولى المدن في العالم الجديد، وقد سماها نسبة إلى الملكة إيزابيل لاكاتوليكا، التي قامت بدعمه في رحلته الإكتشافية، وخلال رحلته هاته كان يجلب معه العديد من الأشياء الجديدة، وكان اعتقاده دوما أنه في الهند الشرقية لذلك أطلق على سكان هذه البلاد اسم الهنود.

كما «أثار إنجاز كولومبس اهتياجا كبيرا في أوروبا، نظرا لكمية الذهب التي استحوذ عليها في هسبنيولا، وتماشيا مع عادات القرون الوسطى التمس من البابا الكسندر السادس أن يطلق اسما على الأراضي المكتشفة حديثا، ولمنع قيام نزاعات بين اسبانيا والبرتغال قام برسم خط حدود وهمي شمالي جنوبي، كان شرق ذلك الخط يخص البرتغاليين، وغربه يعود **القشتاليين***، بعدها وافق هذان البلدان على تقاسم أكثر مساواة بتحريك خط الشمال الجنوب بضع كيلومترات غربا، فاستحوذ البرتغال على منطقتها البرازيل في 1500 وهذا مع وصول **بيدروألفا ريزكبرال Pedro Al Vares Cabral** إلى الساحل الشرقي.»[1]، حاول تقليد كولومبس العديد من الرحالة، من بينهم البحارة الإيطالي **أمريكو بيسبوتيو** الذي قام سنة1513 بالإبحار في عدة رحلات كانت مدعومة أولا من طرف الحكومات الإسبانية، وبعدها أصبحت لصالح الحكومات البرتغالية، حيث وصل إلى سواحل المحيط الهادي جنوبا، ويقال أنه هنا تفطن على وقوفه على قارة جديدة وقد سميت نسبة إلى اسمه وأصبحت تحمل اسم **أمريكا**.

وقد دخلت كل من إسبانيا والبرتغال في صراع كبير كان جد ساخن، من أجل المنافذ البحرية الجديدة والأراضي في العالم الجديد، فتنوعت بين اقتصادية ودينية وسياسية، فإذا ركزنا على الجانب الاقتصادي فسوف نجده هو العامل الأساسي في هذا التنافس، لما تحمله هذه الأراضي من ثروات مهمة تتصدرها المعادن الثمينة، وفي هذا الصدد يقول كريستوف كولومب في نصه « هذه الجزر شديدة الخضرة والخصوبة وذات أنسام بالغة العذوبة، ويمكن أن يكون بها أشياء كثيرة لا أدريها، لأنني لا أريد أن أعطل نفسي بأن أخترقها وأذرع جزرا

* – **قشتالة:** هي مملكة من القرون الوسطى، وهي منطقة تاريخية وأصبحت مملكة إسبانية.

[1] –مايكل بريير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني(أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، ترجمة احمد الجمل وزياد منى، الطبعة2، قدمس لنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2004، ص80–81.

كثيرة حتى أجد الذهب.»[1]، هكذا أسال كولومب لعاب الإسبان والبرتغاليين ولهفتهم على التوسع لاستخراج كميات كبيرة من هذه المعادن الثمينة، فلم تستهويهم لا ثقافة ولا أعمال فنية.«وعندما أتم الأمراء الكاثوليك في قشتالة وأراجون مهمتهم في تحرير إسبانيا من العرب بفتح غرناطة.»[2]، انطلقت بعدها إسبانيا في نشر المسيحية، وقد كان الجانب الديني سببا من الأسباب المباشرة في الغزو، وهو عامل مهم لا يقل أهمية عن الجانب الاقتصادي، لأن إسبانيا أرادت أن تقوم بتطويق وحصار العالم الإسلامي، وهذا يكون بنشر المسيحية في كل أنحاء العالم وإخراج العالم الجديد من الوثنية التي كانوا يعتنقونها، أما سياسيا« قسمت القارة أولا إلى منطقتي نفوذ بين الدولتين المتنافستين إسبانبا والبرتغال، وفقا لاتفاق (توردسياسTordesillas) عام 1494 الذي كرس منطقة البرازيل الحالية إلى البرتغال، بينما اختصت إسبانيا ببقية القارة قبل أن تنافسها القوى الأوروبية الأخرى، مثل فرنسا وبريطانيا.»[3]، ولتنفيذ هذه الاتفاقية بدأت إسبانيا في التغلغل والانتشار في ربوع القارة « وفي عام 1517 بدأو في التجوال على سواحل المكسيك، وبعد عامين استطاع أشد المغامرين وأكثرهم فطنة وذكاء **هيرناندوكورتيس**، استطاع أن يتحدى ثم ينتصر على دولة المكسيك وحضارتها واستولوا على عاصمة الأزتيك.»[4]، ولاقوا الترحاب من طرف أهاليها وقدمت لهم الكثير من الهدايا من أجل أن ينسحبوا، لكنهم سلبوها وأسروا إمبراطورها ولكي ينجو الإمبراطور بنفسه« قدم لهم غرفتين مملوءتين بالفضة تقريبا وثالثة مليئة بالذهب، وزعوا الكنوز وقاموا بإعدامه.»[5]، تابع الإسبان توغلهم حتى انتهوا من احتلال الأرجنتين، وبحلول منتصف القرن الخامس عشر دانت الأرض للإسبان، وأصبحت محط أنظار العديد من الأوروبيين الطامعين في الثروة والسلطة، فأقاموا المدن، وقضوا على عدد كبير من الهنود حيث يقول **مايكل برير**« سيق الهنود بالقوة إلى مناجم الذهب، وأخضعوا لمطالب لا تطاق من الغذاء والعمل، ومن النساء، خدمات جنسية، لقد تم تطبيق أشكال مختلفة من السخرة،

[1]–سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية(القسم الثاني)، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم 122، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص327.

[2]–انظر: محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، ص421.

[3]–انظر: حسن طه نجم، أمريكا الجنوبية أرضا وسكانا(دراسة جغرافية إقليمية)، ص43.

[4]– انظر: محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، ص422.

[5]–انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص94.

بما فيها العبودية، وعندما شح عدد العبيد من الهنود تم إحلال أفارقة بدلا منهم.»[1]، هكذا رست العديد من السفن محملة بالزنوج الذين أصبحوا هم كذلك من ضحايا الغزو فاستغلوا في المناجم والمزارع... ويعتبرون أيضا من الذين ساهموا في تنوع التركيبة البشرية للقارة الجديدة.

ب-مرحلة المستعمرات:

استطاعت الإمبراطورية الإسبانية « بعد إحكام السيطرة على مناطق واسعة من القارة الأمريكية، إنشاء نظام مركزي موحد تابع للعرش الإسباني مباشرة، ومنذ منتصف القرن السادس عشر قسمت الإمبراطورية الإسبانية مستعمراتها في أمريكا اللاتينية إلى ولايتين كبيرتين دعيت كل واحدة باسم نيابة الملك، شملت الأولى المكسيك وعرفت باسم إسبانية جديدة، والثانية شملت ما تبقى من المناطق وسميت نيابة نيما، نسبة إلى عاصمة البيرو.»[2] ، حيث أناب الملوك الإسبان على رأس هذه الولايات حكاما عسكريين ثم نواب للملك ثم قادة مدنيين بعد ذلك، وعلى غرار الولايتين الكبيرتين لإسبانيا ونتيجة للهيمنة الكبيرة على المستعمرات ومن أجل إحكام أكبر وسيطرة محكمة أنشئت الإمبراطورية الإسبانية في عام 1739، ولاية جديدة سميت بغرناطة الجديدة.

وبشكل عام« ومع بداية حكم الملك الإسباني شارل الثالث(1759-1788)، كانت المستعمرات مقسمة إلى تسع ولايات وممالك هي:

1- ولاية المكسيك 2- ولاية نيما (البيرو) 3- ولاية غرناطة الجديدة 4-مملكة هافانا 5-مملكة بورتوريكو 6- مملكة غواتيمالا 7- مملكة كراكاس 8- مملكة تشيلي 9-ريودي بلاتو.»[3].

[1]- انظر: مايكل برير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني(أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، ص82.

[2]- حسام جميل النايف، الإدارة الإسبانية في أمريكا اللاتينية(1492-1825)، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد1+2، 2014، ص639.

[3] - المرجع نفسه، ص 640.

شهدت هذه المرحلة تغيرات جذرية في **أمريكا الإسبانية***، سواء من ناحية سكان البلاد وثقافتهم، فحدث تمازج كبير بين الأجناس المتواجدة في القارة من الهنود الحمر، والزنوج الأفارقة والبيض الأوروبيين والآسيويين الذين نزحوا فيما بعد، هذا التنوع كان له أثره الواضح على التركيبة الاجتماعية للسكان مما أدى إلى ظهور الطبقية في المجتمع.

أما بالنسبة للجانب الديني والثقافي، فقد كان الفاعل الثاني للغزو بعد الذهب هو التبشير المسيحي، حيث «لم يكن ثمة تقصير في الدعم اللاهوتي والكتابي لتقديم الأساسات المعتقدية، وقد تشارك اللاهوتيون المسيحيون في القرون الوسطى مع علماء اللاهوت من بني إسرائيل في زمانهم، وللإسبان والبرتغاليين لاحقا في العالم الجديد، إن ملكية الرب الأرض تضم السيادة السياسية على كل أراضي الكرة الأرضية.»[1]، هنا لعبت الكنيسة دورا هاما في التبشير ونشر المسيحية، فقد كان في كل حملة عسكرية يتم اصطحاب مبشرين يدعون السكان للمسيحية، فكانت تتأرجح بين الترغيب والترهيب تارة أخرى، هكذا انتشرت بسرعة المسيحية وعمت كامل أنحاء القارة « والذي حقق الغزو أولا هو السيف والصلب كما أن أغلبية الذين أتو عام 1542، كانوا إما جنودا أو رهبانا وهم يشكلان عنصرين هامين جدا في دراسة التأثير القوي للرجل المسلح وللكنيسة في حياة الجمهورية فيما بعد.»[2]، ففي نهاية القرن السابع عشر كان يوجد في المكسيك ما يقارب 180 ديرا للرهبان و85 للراهبات، مما جعل بلدية مكسيكو تطلب من الكنيسة الكف عن بناء الأديرة، كما كان للكنيسة أدوار ثقافية وكذا تعليمية، وكان هذا إبان فترة الاستعمار.

حيث شيدوا العديد من المدارس، وقد كان المنهج التعليمي آنذاك مبني على **الفلسفة الكلامية****، فكان التعليم في بادئ الأمر من أجل تعليم أبناء الإسبان، ثم فتحت المدارس أبوابها بعد ذلك أمام المولدين المطيعين، ولم تكن هناك مدارس كثيرة في المستعمرات مما أدى إلى بقاء الأمية في صفوف أفراد الشعب الفقير والبسيط من أبناء الهنود والزنوج.»[3]،

---

* – يطلق مصطلح **أمريكا الإسبانية** على الدول التي كانت مستعمرات إسبانية في أمريكا اللاتينية.

[1] –انظر: مايكل برير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني(أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، ص85.

[2] – انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص98.

** – تعتبر مذهب في العصور الوسطى يضع أو يسخر أفكار(أرسطو) لخدمة المسيحية(راجع أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص151).

[3] –المرجع نفسه، ص151–152.

وقد كان الاهتمام خلال وقت طويل من السيطرة الإنسانية لأمريكا على التعليم الجامعي وليس على التعليم ما قبل الجامعي، فاهتموا بالأشخاص الذين سوف يقدمون خدماتهم مستقبلا للحكومة والكنيسة، كما مارست محاكم التفتيش التي كانت تحت سيطرة الكاثوليكية سواء في إسبانيا أو مستعمراتها، الرقابة على الكتاب ودور النشر ومنعت كل ما من شأنه أن يسهم في تنوير العقول أو حتى التفكير في التغيير والتحرر«ونظريا فإنه كان يعاقب بالإعدام فضلا عن مصادرة ممتلكاته، كل من كان يمتلك إحدى الكتب التي تتضمنها (قائمة الكتب المحظورة)، وكان يعاقب بالمثل كل من يحاول طبع أي عمل لم يتم الموافقة عليه.»[1]، وبالرغم من تعدد اللغات في القارة فقد حلت اللغة الإسبانية محل اللغات المحلية كلغة رسمية، فقد كانت اللغة تعتبر إشكالا كبيرا وقد «اتخذ الفاتحون الأوروبيون موقفين:

الأول: أوصى به **كارلوس الخامس*** سنة **1536**، وهو القيام بتعليم القساوسة لغة الهنود الحمر للقيام بمهام وظائفهم في أمريكا.

الثاني: أوصى به **كارلوس الثالث**** سنة **1770**، الذي أمر بأن تمحى اللغات المختلفة المستخدمة في المستعمرات، ولا يتبادل الحديث إلا **بالقشتالية***** .»[2] .

ج-مرحلة الكفاح من اجل الاستقلال السياسي:

كفاح الشعوب ضد الاستعمار كان طويلا، فافتكاك الاستقلال لم يكن سهلا تحصلت عليه بعد تضحيات كبيرة، فالوصول إلى الوعي من أجل الاستقلال كان نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية داخل أمريكا اللاتينية، وهذا ضد الغزو الأوروبي، وقد اجتمعت عدة عوامل ساهمت في بناء ثورات تحريرية داخل القارة.

فقد كانت إسبانيا تفرض غرامات باهظة على النشاط التجاري والصناعي والفلاحي في المستعمرات، خاصة على مناجم الذهب والفضة والمعادن النفيسة، كما ساعدت أيضا

---

[1]– انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص151–155.

* **كارلوس الخامس أوشارلكان**، ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، كان ملك القارات الثلاث(أوروبا، أمريكا، إفريقيا).

** **كارلوس الثالث**، ملك إسبانيا وجزر الهند الإسبانية حكم ما بين (1759–1788).

*** تسمى باللغة القشتالية نسبة إلى عاصمة مملكة إسبانيا قشتالة.

[2]–انظر: ماجدة حمود، رحلة في جماليات(رواية أمريكا اللاتينية)، ص09.

شساعة الأرض وامتدادها الكبير وتباعد مقاطعها وأقطارها، في صعوبة التحكم فيها من طرف الإسبان الذي كانت تفصله عن مستعمراته آلاف الأميال، هذا ساعد كثيرا في حرية الحركة الاستقلالية، وتنامي الوعي عن طريق المنافذ البحرية بسبب حركة التجارة الكبيرة خاصة الداخلية « فمبدأ **مونرو** الصادر سنة1823، يقضي باستبعاد أي تدخل دولي في شؤون المنطقة، وهذا للحفاظ على سيطرتها الاقتصادية والسياسية في المنطقة، وأنشأت أنظمة دكتاتورية عسكرية تحكم شعوبها بالحديد والنار لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.»[1]، بالإضافة إلى تلك « البعثات العلمية إلى أوروبا، التي أدت إلى نشر الوعي وتنوير العقول لدى النخبة المثقفة عن الحركات التحررية وما وصلت إليه الحريات في أروبا وخاصة فرنسا، كما لعبت الجامعات في أمريكا اللاتينية دورا مهما وبارزا في نشر الأفكار التحررية التي استمدت من الثورة الفرنسية سنة 1789.»[2]، التي شكلت منعطفا هاما في تاريخ أوروبا والعالم بصورة عامة، فكانت ثورة سياسية ، اجتماعية وفكرية، وقد كان من منظريها **مونتسكيو Montesquieu(1689–1755)** صاحب كتاب"**روح القوانين** "**(1748)** ، **وجان جاك روسو Jean Jacques Rouseau** في نظرية"**العقد الإجتماعي**"، التي يؤكد فيها على حرية الشعوب في تقرير مصيرها.

كما ساهم عراب لاهوت التحرير **أوسكار روميرو*** الذي شرع « في الستينيات والسبعينيات لبلورة رؤية حقيقة لحركة لاهوت التحرر، ما شكل إضافة حقيقية للفكر الإنساني خلال القرن العشرين، فعقب هزيمة الحركات التنموية والإصلاحية في أمريكا اللاتينية، بدأت أنظار الفقراء والمعذبين تتجه نحو الماركسية والمسيحية على حد سواء، ليبدأ المسيحيون المنحازون للفقراء بمحاولة خلق علاقة بالفكر الماركسي (التطورات السياسية التي شهدتها المنطقة) آنذاك.»[3]، فكانت قفزة كبيرة في الصراع«وقفت فيها الكنيسة إلى جانب الشيوعيين

---

[1]–للمزيد انظر:استمرارية حركات التحرر، الحركة التحررية في أمريكا اللاتينية (الموقع الإلكتروني: **www.onefd.cdv.dz**).

[2]–انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص187–191.

* **أوسكار روميرو**:أبرز رموز حركات لاهوت التحرر، وهو أكثر آباء الكنيسة انحيازا للفقراء، شغل منصب رئيس أساقفة السلفادور بين عامي 1977–1980، من أكثر معارضي هيمنة الو.م .أ على أمريكا اللاتينية، مات مقتولا.

[1]–طلال عبد الله، عراب لاهوت التحرير(قس بنكهة ماركسية)، مجلة راديكال، مجلة فكرية نصف شهرية، العدد31، 16–31 تموز، 2013.

وهذا من أجل نضالهم لصالح الكادحين، حيث ساهم أوسكار روميرو في بلورة رؤية ثورية متصلة بقضايا الفقراء والمهمشين، وقد وضع عدة مؤلفات منها(عنف الحب، أصوات من لا صوت لهم، رسالة الأمل من أحد الشهداء، أوقفوا الاضطهاد)، وتعتبر الأساس الفعلي لحركة لاهوت التحرر.»[1].

هذه بعض العوامل الداخلية، أما بالنسبة للعوامل الخارجية فكانت من أهمها ثورة أمريكا الشمالية وانفصالها عن إنجلترا وكان العامل الأساس لقيام هذه الثورة هي الضرائب التي كانت تفرضها إنجلترا على مستعمراتها لأجل زيادة دخلها، وهذا كان بين عامي(**1775-1783**)، بعدها اتجهت الأنظار نحو أمريكا الجنوبية، حيث ساهمت البحرية التجارية لأمريكا الشمالية في الضغط على إسبانيا ومنافستها على مستعمراتها الجنوبية، كما شجعوا شعب أمريكا الجنوبية على الثورة من أجل التحرر والانفصال.

وانتشرت« الأفكار التنويرية التي ظهرت في أوروبا وخاصة في فرنسا، التي هزت القيم السائدة آنذاك في العالم الغربي، وخاصة في أمريكا اللاتينية، التي ألهبت النيران لقيام الثورات سعيا منهم للولوج إلى الحرية والاستقلال، حيث كانت إسبانيا في هذه الفترة من القرن الثامن عشر تعاني من الانحطاط والتدهور بسبب فقدان مستعمراتها إثر غزو فرنسا لها سنة 1708، بالتحالف مع إنجلترا وهولندا، حيث أنها تنازلت عن أراضيها الأمريكية لهم، فتعرضت وحدة إسبانيا إلى الخطر وبداية فقدانها للسيطرة على مستعمراتها.»[2]، كل هذه العوامل اجتمعت وأدت إلى قيام« ثورات متعاقبة ومتفرقة عبر أنحاء أمريكا اللاتينية، وكان من بين هذه الثورات ثلاث ثورات ذات أهمية خاصة وهي ثورة **باراجواي**، وثورة **توباك أماروا**، وثورة **أصحاب الأملاك**، التي ثارت ضد الحكم الملكي وذلك للدفاع عن المؤسسات التي كانوا يمتلكونها، لكن بعد ذلك الثورة والتمرد اكتسب نغمة استقلالية، حيث كانت ثورة البراجواي سنة 1725، أعقبها تمرد البيرو 1780 ضد الضرائب الفادحة التي كانت مفروضة آنذاك، إضافة إلى كولومبيا.» [3]

[1]– المرجع نفسه.

[2]– انظر: أوخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص 186–187.

[3]- انظر: أوخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص191–192.

وعندما كانت الحكومات تابعة للهيمنة «ظهر نجم الثورات **فيديل كاسترو**[*]، والثائر الأممي **تشي جيفارا**[**] عقب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بضرب أي نظام في أمريكا اللاتينية، يسعى إلى التحرر وفك تبعية بلاده إلى الخارج مثل غواتيمالا.»[1] فالنجاح« الذي حققته الثورات التي تفجرت جاء نتيجة لبعدها عن مراكز السيطرة في أمريكا اللاتينية، مثل ليما والمكسيك فظهر رائد الحركة التحريرية **سيمون بوليفار(1783–1830)**، التي كان خليفا للجنرال **ميراندا**، فقام بوليفار بتحرير خمس جمهوريات فطرد الإسبان من فنزويلا، ودخل مدينة كاراكاس، وبعدها حرر مدينة غرناطة الجديدة وأدار القيادة العامة لفنزويلا التي اتحدتا وأصبح يطلق عليها فيما بعد **كولومبيا العظمى** وهذا من اجل تمييزها عن كولومبيا ، أما الاسم الرسمي غرناطة الجديدة المستقلة، وأنشأت جمهوريتين فنزويلا والإكوادور، وهكذا استقلت جنوب أمريكا الإسبانية، وأعلن عن جمهورية بوليفيا.»[2] ، كما قامت أيضا ثورات في الشيلي 1780، كما ظهر أيضا محرر كان له الدور في تحرير الأرجنتين وهو **خوزي دوسان مارتن**[***] **Jose de Sain Martin (1778–1850)**، وفي تحرير الشيلي أيضا، التقى مع بوليفار واتفقا فيما بينهما فسلمه مهمة تحرير ليما، فكان هذا سنة 1826، أما المكسيك(إسبانيا الجديدة) كما كانت تسمى، اندلعت فيها عدة ثورات 1813–1817–1822 لكن كلها باءت بالفشل حتى حل عام 1823 حين تمكن **أنتونيولوبيزدوسانتا أنا Antonio Lopez De Santa Anna** من إعلان الاستقلال والجمهورية.

عمل «الجيل الجديد على إعادة القوة لحركات الاستقلال وقد نجح بوليفار في إنهاء الاستعمار لأمريكا اللاتينية، وبدأ بمشروع توحيد أمريكا الجنوبية، لكن البرجوازية وكنيستها حاربت هذا المشروع الذي يتعارض مع مصالحها، وبدأت بإظهار العداء الحقيقي لفكر

---

[*] **فيديل كاسترو:**هو رجل ثوري وصاحب تشي جيفارا، قام بالثورة في كوبا وأصبح رئيسا لها ، ورئيس الوزراء، ورئيس الحزب الشيوعي(انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.wikipidia.org بتاريخ 26–04–2015 الساعة 13:30).

[**] **ارنستوتشي جيفارا:**ثوري كوبي، ماركسي الاتجاه، أرجنتيني المولد، وهو طبيب وكاتب وزعيم وقائد عسكري، رئيس دولة عالمية، شخصية رئيسية في ثورة كوبا(انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

[1] انظر طلال عبد الله، أمريكا اللاتينية نموذجا، مجلة راديكال، مجلة فكرية نصف شهرية، العدد25، 16–30 نيسان، 2013.

[2] انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص 191–194.

[***] **خوسيه دوسان مارتن:**واحد من أشهر المساهمين في تحرير القارة الجنوبية من الاستعمار،أرجنتيني المولد، تولى قيادة الجيوش الأرجنتينية.

اليسار من خلال الترويج إلى أن ذلك الفكر ينشر الكراهية والحقد بين الفقراء لمحاربة الأغنياء.»[1] ، وقد أكملت «الحركات التحررية في المستعمرات الإسبانية طريقها وذلك بقيام الثورة الكوبية التي قادها فيدال كاسترو ضد نظام دكتاتوري وضعته الولايات المتحدة الأمريكية لحماية مصالحها.»[2]، والتي جاءت متأخرة حتى مطلع القرن التاسع عشر سنة **1902**، دخلت فيها إسبانيا و الو.م.أ.في صراع كبير حتى أجبرت إسبانيا باستقلال **كوبا** والتنازل لها عن **بورتوريكو**.

د- **مرحلة الحياة السياسية المستقلة(مرحلة الاستقلال):**

أتى عهد الاستقلال بعد ما نالت الدول المستعمرة حريتها من إسبانيا ، وبدأ عهد جديد اكتنفته الصراعات بين الحكومات والقادة من اجل تكوين هذه الجمهوريات ، ونظرا لما لعبته القوات المسلحة في تحرير البلاد من الاستعمار، فقد تولوا بعدها حكم البلاد وظلت القوة السياسية مركزة في يد الجيش الذي ليست له الخبرة في إدارة البلاد ولا برامج للإصلاح الاجتماعي أو فلسفة العدالة، فكانوا يهملون مصلحة البلاد ويهتمون بمصالحهم الشخصية.

ولكن ما يحسب لحركة الاستقلال ما أتت به« نهاية القرن الثامن عشر، حيث لفتت الثورة الفرنسية أنظار الأوروبيين أن نظام الرق وعبودية الإنسان لأخيه الإنسان لم يعد مقبولا ومن الصعب تنفيذه ، حيث بدأت بريطانيا في منع التجارة بالرقيق من عام 1806 وأوجبت تحريرهم، واستمرت عملية تحرير الرقيق تجري ببطء طوال القرن التاسع عشر فمثلا المكسيك منعت تجارة الرقيق فيها سنة 1829، فرنسا 1848، البرتغال 1878، هولندا 1863، الو.م.أ 1865، كوبا 1886، تم تحرير نصف مليون عبد ويبلغون ثلث تعداد السكان، البرازيل 1888، ثم تحرير 700 ألف عبد.»[3].

أما ما حدث في القرن العشرين« فقد تشكلت طبقات جديدة في المجتمعات الأمريكية زاولوا أعمالا مختلفة، هناك طبقة عليا من البيض الذين انقسموا إلى فقراء ومتيسرين والفقراء

---

[1]-طلال عبد الله، بوليفار في مواجهة الكنيسة والمستعمر، مجلة راديكال، مجلة فكرية نصف شهرية،العدد28،1-15 حزيران 2013.

[2]- للمزيد انظر :استمرارية حركات التحرر، الحركة التحررية في أمريكا اللاتينية (الموقع الإلكتروني: **www.onefd.cdv.dz**).

[3]-انظر: محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية، ص426-427.

منهم معظمهم من المجرمين السابقين تم نفيهم من أوروا إلى أمريكا، وهناك طبقة وسطى من الملونين أو السود فاتحي البشرة، وكذلك طبقة دنيا منقسمة إلى أقلية من فقراء البيض وأغلبية من الزنوج داكني البشرة.»[1]، وأما فقراء الهنود والسود فكان التهميش والفقر والأمية من نصيبهم«لأنهم تأقلموا على الظلم والاضطهاد ولم يستوعبوا تماما الفكر التحرري.»[2].

ونظرا لما كانت تمتلكه أمريكا اللاتينية من ثروات طائلة والتي كانت السبب الأول في غزوها، وحتى بعد استقلالها بقيت محل أنظار بعض الدول الكبرى أمثال الجار الشمالي الذي نعني به الولايات المتحدة الأمريكية حاليا، وكل دول أوروبا الاستعمارية أرادت أن تستولي على التركة الإسبانية، التي كانت وفي وقت مضى حلم الغزاة حسب أسطورة مدينة **الإلدورادو**[*]، فبدأت أكبر الدول الصناعية أمثال إنجلترا وفرنسا وألمانيا فرض هيمنتها عل الاقتصاد الأمريكي اللاتيني، ما جعل الو.م.أ تصدر **مبدأ مونرو** كما أسلفنا الذكر سابقا، فحذرت فيه من أي تدخل في شؤون البلاد اقتصاديا ودبلوماسيا، وحتى عسكريا، وهذا يعكس أن هذا المبدأ لم يأت بفائدة تذكر خاصة على المستوى الاقتصادي التجاري، لأن أوروبا بقيت تحصل على أكبر نصيب من تجارة أمريكا اللاتينية خاصة بريطانيا، وهكذا بقيت الو.م.أ تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد تبعا لعدة سياسات سطرتها اتجاه جارتها ، التي تعتبرها حديقتها الخلفية تفعل فيها ما تشاء.

وفي العشرية الأخيرة من القرن العشرين شهدت هذه الدول تطورات سياسية مهمة شملت تعديلات دستورية، وإجراء انتخابات نيابية وبلدية، وحالات انفتاح سياسي غير مسبوقة، وزيادة مشاركة المرأة في الحياة العامة، وإجراء حوار سياسي وديني يستند إلى مبدأ التسامح، وإجراء تغييرات هيكلية في القطاعات الاقتصادية....وتكونت قناعات جديدة شعبية ورسمية بضرورة الإصلاح وأهميته ، واعتباره المدخل الرئيسي لتجديد أسس الشرعية السياسية ،

---

[1]– المرجع نفسه، ص427.

[2]– انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص 200.

[*] **الإلدورادو Eldorado**:وتعني المذهب، وهو الاسم الذي أطلق على ملك في إحدى قبائل أمريكا الجنوبية، والذي يقال أنه يغطي نفسه بغبار الذهب في احتفال ديني سنوي في مدينة أسطورية تسمى مانوا، وهي أرض خرافية حيث يوجد بها الذهب والأحجار الكريمة بوفرة وتفوق الوصف(انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة **www.wikipidia .org** بتاريخ:26-03-2015 الساعة 14:19.

وصياغة عقد جديد بين الحكام والمحكومين بما يسهم في تعزيز المشاركة الشعبية في الشأن العام .»[1].

2/ ثنائية الثورات الشعبية وأدب المقاومة في أمريكا اللاتينية:

2-2- بوادر الثورات في أمريكا اللاتينية:

يكمن وراء الغزو الإسباني «لأمريكا عاملان جوهريان هما الذهب والتبشير بالمسيحية، التي كانت من أهم الوسائل المسيطرة على السكان الأصليين لأمريكا اللاتينية ألا وهم الهنود الحمر التي كانت دياناتهم وثنية في الأغلب، ومن أجل هذا اغتصب الأوروبيون القارة الجديدة وحاولوا إبادة سكانها كما قضوا على حضارتهم، لكنهم لم يستطيعوا القضاء عل سكانها بشكل كامل، إضافة إلى الإفريقيين الذين أتوا إلى أمريكا حيث استطاعوا أن يحافظوا على القليل من ثقافتهم الإفريقية فعلموها إلى سادتهم منها الرقص، الغناء والنضال من أجل الحرية.»[2]، فقد كان الهنود يجبرون على الدخول في المسيحية قوة حيث وصف الراهب المنصر **برتولومي دولاس كازا** صورا ساخرة عن طريقة التبشير، حين كانت الحملة تصل إلى المدن والقرى الهندية بعد منتصف الليل وكانت تعلن على الهنود باللغة الإسبانية التي لا يفهمها أحد« يا سكان القرية أو المدينة، إننا نعلمكم بوجود إله، ووجود بابا، ووجود ملك قشتالة سيد هذه الأراضي، فاخرجوا وأعلنوا الطاعة، وإلا فإننا سنحاربكم ونقتلكم.»[3]، وفي هذا الصدد أولى ملوك الإسبان أهمية بالغة لإنجاح عملية التنصير حيث يقول أيضا المنصر **برتولومي دولاس كازا**« كانت القرارات البابوية هي التي منحت ملوك إسبانيا حق امتلاك الأراضي ما وراء البحار، وهذا الحق يعني نهب البلاد وإفناء العباد، وكانت القرارات البابوية تقتصي بأن يكون التبشير أولا، والاستعمار ثانيا.»[4]، فأصدر **الملك كارلوس الخامس** عام **1536** قرارا أوصى فيه بأن يتعلم كل القائمين على عملية التنصير لغات الهنود، لكي يقوموا بتبليغ تعاليم هذا الدين الجديد، وهو نفس الموقف الذي قام بتبنيه من بعده **فيليب الثاني** مع

---

[1]-مساعيد فاطمة، التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية، نماذج مختارة، دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص أفريل 2011، جامعة ورقلة، الجزائر ،ص218.

[2]-انظر: ماجدة حمود، رحلة في جماليات(رواية أمريكا اللاتينية)، ص8-9.

[3]-انظر: برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف(وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الإسبان رواية شاهد عيان)، ص10.

[4]- المرجع نفسه ، ص12.

قليل من التغييرات، فانطلق المبشرون اليسوعيون يتعلمون اللغات الهندية، التي كانت الطريق الوحيد لتعليم الهنود الحمر تعاليم المسيحية، وقد نجحوا في ذلك.إضافة إلى هذا فإن تعلم هذه اللغة كان من أفضل الوسائل في التغلغل السياسي والثقافي، وكان له تأثير مباشر على الإنتاج الأدبي في بدايات الوجود الإسباني في أمريكا الجديدة « لذلك فإن الأدب راح ينتشر بلغات محلية وكان ذا مضمون مسيحي واضح، قداسات ، تبشير تعاليم، حياة القدسين، ولم يهتموا بالتراث التقليدي الأصيل لدى الهنود الحمر، إذ كان الأمر يتعلق بإزاحة الخرافات المحلية لتحل محلها مبادئ الدين الحقيقي.»[1]، وهذا ما يعكس لنا ضعف الأدب في الفترة الأولى من الغزو الإسباني واندثار الموروث الهندي الذي كان جله مبنيا على الخرافات لأنه كان دينيا وثنيا.

إن موقف الملكين **كارلوس الخامس وفيليب الثاني**، الذي كان يرمي بتعلم لغات الهنود، لم يكن بالضرورة ليلغي التخلي عن فرض لغة قشتالة أي اللغة الإسبانية كلغة رسمية في هذا العالم الجديد، وبالخصوص عندما قاموا بطرد اليسوعيين من أمريكا وهذا سنة 1767، فأصبحت الضرورة تلح عن فرض اللغة الإسبانية وقد تجلى ذلك رسميا في عام 1770، حين أصدر الملك **كارلوس الثالث** وثيقة أمر ملكية يعلن فيها عن اللغة الرسمية للبلاد وهي اللغة الإسبانية، بحكم تعدد اللغات المستعملة في المستعمرات، وهي لا تصلح لاستعمالها كلغة للمخاطبة، فما كان على الهنود الحمر إلا تعلم اللغة الإسبانية غصبا، وامتثالهم للأمر الواقع، وبسب هذا القانون كانت جميع الأعمال الأدبية ورغم قلتها باللغة الإسبانية، وكان أصحابها من الإسبان المولودين في أمريكا الإسبانية أو الملونين، وهؤلاء لم يشعروا بوطأة الاستعمار على البلاد وبالاضطهاد والقهر الذي كان يعيشه الهنود .

بخلاف أقلية منهم من ذوي المشاعر الإنسانية النبيلة أمثال **بارتولومي دولاس كازا** الذي تنازل عن كل أملاكه وأقلع عن التعاون مع الإسبان نهائيا، حيث كتب رسالته الشهيرة إلى المجلس الإسباني عام 1531 يقول فيها« هأنا أراسلكم كغنم في وسط ذئاب، فلماذا يا

[1]–محمود صبح، (ثقافة أمريكا اللاتينية)، مجلة عالم الفكر، المجلد19، العدد01، أبريل–مايو–يونيو1988، وزارة الإعلام والثقافة، الكويت، ص72.

سادتي ترسلون الذئاب الجائعة المتوحشة التي تذبح وتهلك النعاج.»[1]، إنها شهادة واحد ممن عايشوا محن الهنود الحمر والظلم الذي كان يطبق عليهم بأبشع الوسائل، والذي كان في سبيل حصول الغزاة الإسبان على الذهب الذي كتب عنه كولومبس يقول« الذهب شيء نفيس، من الذهب يكون الكنز، وبه يصنع من يملكه ما يشاء في الدنيا، ويبلغ حد إدخال الأرواح في الجنة.»[2] ، وللإستلاء على الأراضي.

وفي «عام 1666 كتب **سنتياغو دي شيلي Santiago De Chille** واصفا مأساة الهنود حيث يقول:

إن صرخات الهنادرة كبيرة وملحة حيث تصل إلى السماوات.وإذا لم نهب لمساعدة هؤلاء التعساء، أو لم تجفف دموعنا الغيرى دموعهم، فسوف استدعي لكي أمثل أمام محكمة قاض أكثر عدلا.إن هؤلاء الذين يقمعون ويمتهون الفقراء سعيا وراء مضاعفة ثرواتهم سوف يدينهم الرب.»[3]

وفي «عام 1699 دافع **فراي دييغودي هومنزورو** أمام ملكة النمسا ماريانا عن الهنود بتفجع حيث يقول:

خلال أربعمئة سنة من الأسر ازداد عدد العبرانيين ولم يفنوا.لكن الهنادرة، وهم في أراضيهم، منذ دخلها الإسبان، قد تبدد منهم مئات الملايين بسبب المضايقات والظلم الذين عانوهما ومن خلال الخدمة الشخصية الصارمة التي فرضت عليهم، وكانت أقسى بكثير من تلك الأعمال الشاقة التي فرضها الفراعنة المصريون.»[4]

---

[1]–انظر: برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف(وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الإسبان رواية شاهد عيان)، ص15.

[2]–انظر: ماجدة حمود، رحلة في جماليات(رواية أمريكا اللاتينية)، ص08.

[3]–انظر: مايكل برير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني(أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، ص98.

[4]– انظر: مايكل برير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني(أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، ص99.

هذه الشهادات ومن أمثلتها الكثير صورت لنا تعاطف بعض رجال الدين المسيحيين مع الهنود، ومدى تذمرهم من الوضعية المأساوية التي يعيشونها في ظل الممارسات اللاّ أخلاقية التي يعاملون بها من طرف الغزاة، كون الكنيسة كانت يدا واحدة مع الجنود الإسبان، فقد كان من أهم مبرراتهم لهذا الغزو إخراج هؤلاء الهنود من الوثنية التي يعيشونها وإنقاذهم من العقاب وهديهم إلى الدين الصحيح، وبهذا عارضوا كل الذين وقفوا وساندوا وتعاطفوا مع هؤلاء كما حدث **لبارتولومي دولاس كازا** حيث أمره جمهوره سانتودومينغو Santo Domingo بالتقاعد والعودة الى دياره، ويتضح ذلك في النقد اللاذع الذي وجهه له **فراي توريبيودي موتولينيا Toribio De Motolinia** الذي أرسل إلى الإمبراطور سنة 1555 رسالة يقول فيها« إن ارتكابه يبدو شديدا ، وخزيه صغيرا، ويعد الجميع آثمين وهو الوحيد على حق.»[1]

هذه المواقف كلها لم تكن كافية رغم أهميتها لأنها كانت تفتقد إلى تنفيذ فعل التحريض الذي يدفع هؤلاء الشعوب الضعيفة المغلوب عليها للقيام بالثورة ضد هذا المستعمر الظالم المستبد، الذي تسبب في عذابهم وقهرهم بسلب أراضيهم ومحاولة طمس هويتهم، ويمكن أن نرجع ذلك لسبب طبيعة رجال الدين المتسامحة التي ترفض كل أعمال العنف والقتل.

وإن أرادنا الحديث في مجال الأدب« فقد كان التطور أقل إثارة وهذا لمدة قرنين تحت الحكم الإسباني–البرتغالي، فقد أسست أول مطبعة في الأمريكيتين في مدينة مكسيكو عام 1539، والثانية في ليما عام 1584، ومنحت المدينتان رخص بتأسيس جامعات 1551.»[2]، من هنا ظهر أول من وصف واقع الهنود في أمريكا الإسبانية وفي البيرو بالضبط على يد **الإنكا غرسيلا سودو لافيغا*** **Inca Garcilaso De Laviga** (1539–1616) في مؤلفه الشهير«"**تعليقات واقعية**"، الذي نشر في جزئين (1609–1616) وهو كتاب فريد من نوعه فهو تاريخ، وملحمة وقصة في آن واحد.»[3] ، فقد أحس بنوع من الخجل إزاء الهمجية والوحشية التي عامل بها الإسبان الهنود الحمر، ففي كتابه هذا

[1]–المرجع نفسه، ص96.

[2]–نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء1، دط، دار المهندسين، دمشق، سوريا، دت، ص405.

*- **الإنكا غرسيلا سو دولا فيغا(1539–1616)**: مؤرخ بيرو في معروف بإسم الإنكا، لأن أمه تنسب إلى ملوك الإنكا في البيرو، وهو خلاف الشاعر والمؤرخ والمحارب الإسباني غارسيلا سو دولا فيغا(1498–1536).

[3]- حامد أبو احمد، قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993،ص174.

أزال الستار على حضارة متطورة في البيرو كانت قائمة قبل الغزو الإسباني، وفي جزئه الثاني تطرق إلى وصف معاناة أبناء البلاد الأصليين ودافع عنهم بنفيه عنهم ما اتهموا به من همجية وبدائية ، وهو مزيج بين الواقع والخيال وفن القصة.

ومن أهم الشخصيات أيضا التي ظهرت في القرن السادس عشر والسابع عشر«الشاعرة **سورخوانا انيس دي لاكروث**** (1651–1695) عاصرت فترة الباروك في إسبانيا، تأثرت بالشاعر الإسباني القرطبي لويس **دي جونجورا** ومن ثم جاء شعرها مليئا بالأفكار الغامضة والمحسنات الشكلية.»[1] ، كذلك تعد ملحمة "لا أروكانا" للشاعر الشيلي **ألو نسو دوإرسيلا إي زونيغا(1533–1594) Alonso Ercilla YZUNIGA من أشهر** الأعمال الشعرية في القرن السادس عشر وهو شاعر إسباني المولد، ومع ذلك تعتبر ملحمته من أدب أمريكا اللاتينية لأنها كانت نابغة من الواقع الأمريكي فهي تتغنى ببطولات شعب **أراوكو** في الشيلي ونضالهم ضد الغزاة الإسبان.

كما أستعمل« المسرح الذي كانت نشأته من الأشكال الوسيطية خلال القرن السادس عشر كوسيلة تبشيرية في اللغات الهندية لتنصير السكان الأصليين، أما المسرحيات التي ألفت في أمريكا كانت تقليدا لتلك التي كتبت في العصر الذهبي في إسبانيا والبرتغال، فكان المكسيكي **خوان رويزدوالركون Juan Ruiz De Alarcon**، إذ كان من أعظم المسرحيين للمسرحية المحلية، فكانت تنتمي لإسبانيا أكثر من غيرها.»[2].

أما عن الأعمال الروائية (أدب الرواية)، فلم يظهر خلال فترة الاحتلال إلا بعد الاستقلال وكان بسبب ذلك العرش الإسباني الذي منعه وحرمه، فالمنفذ الوحيد الذي كان خلال هذه الفترة هو الشعر بالدرجة الأولى حيث« جذبت مباراة أقيمت في المكسيك سنة 1585 أكثر من 300 ناظم للشعر، تجلت في المجموعة الشعرية الفريدة "**طاقة من أزهار الشعرية**" **Ramillete De Varais Flares Poeticas عام 1675**، والتي جمعت من طرف **جاسنتو دوايفيا Jacinto De Evia** من الإكوادور، وبينما كانت الفترة الاستعمارية في طريقها للزوال، كان يسمع بين الحين والآخر صوت احتجاج ضد انحطاط

** – **سورخوانا انيس دي لاكروث**:تعد من أكبر شاعرات المكسيك وأمريكا اللاتينية.

[1] – المرجع نفسه، ص 174.

[2] – انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء1، ص405.

حياة نواب الملك وأدبهم.»[1]، ونرجع عدم بزوغ هذا الأدب الأمريكي اللاتيني الذي كان يكتب باللغة الإسبانية إلى عدة عوامل نذكر منها :

–التعليم كان عبارة عن مؤسسة دينية بمعنى أن الكنيسة هي التي كانت تهيمن على العملية التعليمية سواء من ناحية التسيير أو المراقبة وحتى في وضع المناهج التربوية، وبالتالي كانت هناك قلة من المتعلمين بين عامة الناس، لأن الكنيسة كانت مسيطرة على الفكر لأنها لا تسمح بأي رواج للفكر الحر وكذا الأدب الذي من شأنه أن يقوم بعملية التوعية لخدمة قضايا الإنسان، ويحمي حقوقهم المستلبة، وعلى هذا الأساس وجهت العملية التعليمية إلى طبقة الأغنياء بمعنى أن التعليم كان أرستقراطيا مفتوحا لأبناء الإسبان دون غيرهم« لقد كان التعليم الديني والأدبي والفني في أمريكا اللاتينية ذا شكل واحد مجرد، يتبع الأسلوب البلاغي، وقد بنى طابعه الأرستقراطي القوي على أدلة أرسطو في عدم المساواة بين البشروقد طبقت في العالم الجديد ، حيث اعتبر الأسبان أنفسهم هم أصحاب الرفعة والسيادة في أمريكا اللاتينية.»[2].

–قلة الأدباء فكا الذين أتوا إلى هذا العالم الجديد كانت رغبتهم الأولى هي جمع الثروة من المحاربين أو رجال الدين، وإذا تحدثنا عن أقليتهم في هذه الفترة فقد كانوا من الإسبان (مولودين في إسبانيا)، والذين عاصروا فترة **الباروك*** في إسبانيا أي نهايات عصر النهضة وبدايات عصر التدهور، فكانت جل كتاباتهم مليئة بالأفكار الغامضة والمحسنات الشكلية، التي تعنى بالزخارف وكذا الأساليب الراقية والفخمة، وكما أسلفنا الذكر فقد تأثرت بهذا النوع فيما بعد الشاعرة المكسيكية **سورخوانا انيث دي لا كروث**، ويعتبر هذا الأدب أيضا أرستقراطيا تأمليا « وبالرغم من أن أعمال الكتاب الكلاسيكيين انتشرت بكثرة، إلا أن الرقابة ومحاكم التفتيش والسياسة الرسمية حاربوا حرية التعبير الفكري.»[3]،

---

[1]– المرجع نفسه، ص406.

[2]– انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص 151.

* **الباروك:** تصور فني (مقاربة)، ظهر في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، وهي كلمة جاءت في البرتغالية تعني **baroc** "**اللؤلؤة الغير منتظمة**" غير مصقولة(1610–1660)، من مبادئها العلم ليس ثابت، الرغبة في كل شيء متغير وغير منتظم، تهتم بالوهم والتحول وتعطي أهمية للعدم(مأخوذة عن محاضرات الأستاذ عمر عيلان سنة ثانية ماستر 2014–2015، جامعة خنشلة).

[3]– انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص125.

حيث حاربت إسبانيا كل العلوم التجريبية والطبيعية، بحكم الدين اللاهوتي في المستعمرات كذلك بالنسبة للأدب حيث كان ذا طابع سري يتداولونه فيما بينهم« كان يوظف لتسلية الأقلية الحاكمة في أوقات فراغها ، وكان الأسلوب باروكيا.»[1]

– وفي نقطة أخرى نجد أن حياة الشعوب البائسة والمكونة من الهنود والسود والمولدين كانت قائمة على تقاليدهم الخاصة وسحرهم وأساطيرهم، يعيشون خارج التاريخ أي أن لهم عالمهم الخاص لا يمت بصلة بالعلم الحقيقي، أي أنه عالم خيالي ولذا حرمت الحكومات الإسبانية كل الفنون القصصية « وأصدرت عقب اكتشاف القارة الجديدة مرسوما بتحريم القصة حتى تقطع الطريق على نمو الخيال المغرق واختلاط الواقع بالخرافة، وتضمن انصراف الناس إلى التبشير الديني المسيحي بين الهنود الأصليين.»[2]، وبالرغم من كل هذه العوامل المعيقة في وجه شعب له حضارات عريقة والذين اعتبرهم الإسبان شعبا همجيا لا يستطيع التعلم (الهنود الحمر وكذلك الأفارقة المهجرين)، وسرعان ما يبرز منهم أكبر الأدباء بفعل الأفكار التنويرية التي نادت بها الثورة الفرنسية، وكل هذا تجلى بدءا من بزوغ فجر القرن السابع عشر وبعد حروب الاستقلال.

2-2-الثورة والأدب الثوري المقاوم:

مع تقدم القرن الثامن عشر بدأ الوعي يتنامى وينتشر داخل أوساط العالم الجديد، وزادت حدة الإضرابات السياسية بفضل الأفكار التنويرية الفرنسية التي استطاعت من خلالها أن تصل وتخترق تلك الشرنقة الضعيفة المملوءة بالأفكار التي فرضتها إسبانيا والبرتغال على ذلك العالم، وهذا بعد الثورة الفرنسية .

[1]– المرجع نفسه، ص125.

[2] – صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع، الطبعة 2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1980، ص289.

فبدأت المطابع والمجلات الدورية بالظهور وأصبحت متواجدة في كل مكان حيث « تسارعت المثل العليا إلى الظهور في الجمعيات الأدبية التي أسسها المتحررون من شباب أمريكا اللاتينية العائدين من الخارج .»[1]

أ-في الشعر:

أثناء مشوار «العطاء الذي واكبت عملية المد التحرري، شهد شعر المقاومة في أمريكا اللاتينية تطورا طبيعيا مطردا مبنيا على مختلف المذاهب الأدبية التي شهدتها مسيرته، وتلون في غير مرة بألوانها إلا انه في نهاية المطاف رسم لنفسه منهجا خالصا متميزا في الإبداع والمقاومة.»[2]، فقد كان الإطار العام الذي تدور فيه معظم هذه القصائد مستوحى من الواقع المعيشي، فحلقت في سماء هذا العالم تعبر عنه بكل أمانة، وعلى أجنحة هذا الشعر المقاوم حلقت أسمى وأبهى الأسماء بقصائدهم الرائعة أمثال: **بابلونيرودا، إرنستو كردينال إسوالدو إسكوبار بيلادو ، وروكي دالتون وبيثنتي، يدوبرو.**

كما برزت عدة شخصيات أخرى منها« الشخصية الوحيدة التي مثلت الكفاح البرازيلي في سبيل الاستقلال هي شخصية الشاعر **خوسيه بونيفا سيودي اندرادا اي سيلفا José Bonifacio De Andradac Silva** الذي كشف في أشعاره العاطفية العنيفة مثل "**Poesias**"**(1825)** عن تشابه مع بايرون وأصبح شاعر البرازيل الإبداعي الأول.»[3].

كذلك يعد **أندر يس بيلو Andrés Bello (1781-1865)** من الرواد الأوائل في أمريكا اللاتينية، وذلك لقيامه في بداية حركة تحرير القارة بالتعبير بشكل واضح عن رغبته في الاستقلال الفكري في كتابه "**خطبة مقتضبة عن الشعر**" الذي نشره عام **1823**، وعندما كان متواجدا في لندن في مهمة دبلوماسية من أجل جمهوريات أمريكا اللاتينية التي نالت استقلالها «أوصى بيلو في هذه الخطبة بالعودة إلى الطبيعة والتخلي عن أوروبا المثقفة إقليم

[1]- انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، دط، دار المهندسين، دمشق، سوريا، دت، ص653.

[2]-محمد عبد الله الجعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة2 (في الآداب والفنون)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005، ص159.

[3]- انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، ص653-654.

النور والفكر.»[1]، كما نجد كذلك **خوزي ماريا هيريديا José Maria Heredia (1803–1849)** من كوبا، الذي يعد من أفضل الأدباء المنادين بالاستقلال تجلى ذلك في قصيدتين له "**فوق هرم شولولا**" و "**نياغارا**" ، حيث كانتا مشبعتين ومشحونتين بالحزن الرومانسي، وكان يستهويه تأمل الهرم المكسيكي شولوم الذي يعود إلى فترة ما قبل الاكتشافات، والطبيعة الأمريكية الخلابة خاصة الشلالات اللذان تنبثق منها أصالة وعراقة البلاد، فكانت المكسيك منفاه وبقي حنينه إلى مسقط رأسه كوبا فتولد عنه أدب يعكس صور صادقة وحقيقية ممزوجة برغبة ملحة في الاستقلال عن إسبانيا.

ومن أروع الأشعار البطولية التي تجاوزت روعة الكفاح في سبيل الاستقلال قصائد للشاعر **خوسيه هواكين أولميد José Joaquin Olmedo (1780–1847)** الذي كان مناضلا مع القائد العظيم الجنرال **سيمون بوليفار وخوزي دوسان مارتين** من أجل الحرية والاستقلال، فروحه كلها تنبض وطنية ومليئة بالحماس فكانت له ملكة كتابة الشعر وظفها وكرسها في خدمة القضايا الوطنية، فصار شاعر حرب الاستقلال ومن أروع قصائده "**نشيد إلى بوليفار**"[*] **Conto a Bolivar (1825)**، تعالت الأصوات وتنامت الأفكار وانتشرت الأعمال الأدبية الإبداعية في كامل أرجاء أمريكا اللاتينية، التي زادت من رفع عزيمة وحماسة الثوار من اجل المقاومة وإفتكاك الحرية، وهذا ما نجده في العمل الشعري الطويل **لخوزي هيرناندیز José Hernandez (1834–1886)**

الأرجنتين **مارتين فيرو Martin Fierro** ، وقد أعتبر هذا العمل بمثابة القصيدة الوطنية الأولى في الأرجنتين والتعبير الأرقى عن الأدب **الغاووشي**[*].

ولقد نضج الشعر الأمريكي مع تيار الحداثة ونجده بالضبط في كوبا« التي كانت البلد الوحيد في العالم الذي قاده الشعراء إلى الحرية، إذ كان مستعمرة اسبانية منذ أن اكتشفها كريستوف كولومبس في نهاية القرن الخامس عشر، وظلت كذلك إلى نهايات القرن التاسع عشر وهذا مع شاعرها خوسيه مارتي José Martin (1853–1895) الذي دعا إلى

[1]– انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص 475.

[*]– **نشيد إلى بوليفار** نجده أيضا تحت عنوان **la victoria de junin انتصار خونين**.

استقلالها.»[1]، فقد نادى إلى الحرية بقلمه ودافع عنها بدمه فكان من أكبر المناضلين وقد ثبت ذلك فعلا لا قولا، حتى مات شهيدا على أرض المعركة يقول **أحمد عبد المعطي حجازي**« ألسنا نجد في شي جيفارا صورة من خوسيه مارتي؟ خوسيه مارتي بدأ من الشعر وانتهى إلى الفعل، وشي جيفارا بدأ من الفعل وانتهى شعرا خالصا.»[2].

وفي إشارة من الشاعر عن حرية الإنسان ودفاعه عنهم بحياته « هذه بعض الأبيات يثبت فيها عن مشاعره اتجاههم:

- من أجل أراغون في إسبانيا
- عندي لها في قلبي
- مكانا لكل أراغون
- صادقا، شرسا أمينا وبدون حنق
- إذا أحب عني أن يعرف
- لماذا عندي هذا الحب، أقول له
- بأن هناك اتخذت أصدقاء جيدين .»[3]

وكذلك نجده ينادي بالنضال حتى الموت في أبياته هاته « حيث يقول:

- أنا إنسان صادق
- من حيث ينمو الجديد
- وقبل أن أموت أود
- أن ألقي أشعار روحي
- آتي من الجهات

---

* – **الأدب الغاووشي** :هوشكل من أشكال التعبير الشعري نشأ في الأرجنتين،والجاووش كلمة مشتقة من كلمة كتشوا وتعني اليتيم المجبور،أو في اللغة الأروكانية وتعني رفيق، هذا الشعر يشبه المواويل من الناحية الشكلية،يكتب في أبيات ذات ثماني مقاطع ، كان يتغنى به رعاة البقر الجولون في السهول (للمزيد انظر الموقع الإلكتروني: **www.egla3.com** بتاريخ: 20–03–2015 الساعة 17:15).

[1]–عبد المعطي حجازي، من الشعر إلى الفعل.....وبالعكس، جريدة الأهرام، العدد 44375 ، 4 يونيو 2008.

[2]– المرجع نفسه.

[3]–نقلا عن كلاوديو راموس بوريغو، خوسيه مارتي رجل لكل الأوقات، ترجمة فيروز منتهى مراد، منتديات ستار تايمز **www.startimes.com** بتاريخ: 28–03–2015 الساعة:00:19.)

- ولكل مكان أذهب
- فن أنا بين الفنون
- بين الجبال، جبل أنا
- أريد الخروج من العالم
- من الباب الطبيعي
- بعربة من الأوراق الخضراء
- للموت يحملوني
- لا تضعوني بالعتمة
- لا للموت كخائن
- أنا طيب كالطيبين
- سأموت ووجهي للشمس.»[1]

وبالضبط فقد سقط الشاعر شهيدا على أرض المعركة وهذا في سبيل حرية وطنه كما تمنى ذلك، وبالرغم من أن حياته كانت قصيرة فقد خلد اسمه بأعماله العظيمة التي ما زالت خالدة إلى يومنا هذا.

كما واكب الشعر الأمريكي اللاتيني انتفاضة الشعوب، واستقى عبرها ودروسها وتبنى فلسفتها ومفاهيمها، فتنوعت عنده الأغراض واستجد منها الجديد وغدا الموت في سبيل الأرض والعرض والكرامة استشهادا محملا بالحياة «وفي هذا قيل:

- يا بطل القارة
- يا سحب الشوكة
- يا آدم بلا فردوس
- بلا تفاحة...
- ولأنني أعرف أنك حي
- في قلب الشعب
- وفي قلب أمريكا السمراء

[1]– نقلا عن كلاوديو راموس بوريغو، خوسيه مارتي رجل لكل الأوقات.

- أتناول القلم وفي القرطاس
- أكتب إليك... .»[1]

وأتت موجة الحداثة في أمريكا اللاتينية « محملة بإنتاج أدبي غني ومتنوع وبرز خلالها الكاتب النيكارجواي **روبن داريو Rubén Dario** (1867–1916) حيث يعتبر أهم شاعر يكتب بالإسبانية منذ العصر الذهبي.»[2]، فقد رفض لما جرى أثناء الغزو الإسباني لبلاده، فكتب مخاطبا كريستوف كولومب، وقد حمله كل شيء لحق بالعالم الجديد« في قصيدته عنوانها **كريستوف كولومبس:**

- أمير البحار الشقي أمريكا المسكينة، هنديتك العذراء
- الحسناء ذات الدم الحار
- جوهرة أحلامك أصابها الهوس
- إنها ترتعش في عصبية
- جينها شاحب
- روح وخيمة تقطن ثراها
- حيث القبيلة الموحدة أشهرها هراوتها
- اليوم تثار الفتنة بين الإخوة
- والحرب فيها أزلية
- عندما استقرت في بطن أمريكا
- بذور الجنس الحديدي
- المنحدر من إسبانيا
- مزجت قشتالة العظمى
- قوتها البطولية بقوة الهندي
- رباه ليت شعري لم تنعكس قط

[1]–انظر: محمد عبد الله الجعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، ص 167.

[2]– انظر: أوخينيو تشانج رود ريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ص 483.

- أشرعة مراكبك البيضاء.»[1]

وفي قصيدة ثانية له تحمل عنوان باسم رئيس الولايات المتحدة "**إلى روزفلت**" الذي حكم ما بين عامي(1901-1909)، حيث يقارن فيها **روبين داريو** بين الشمال الأمريكي الإمبريالي وبين الجنوب الأمريكي اللاتيني الخلاسي والساذج « حيث يقول فيها:

- إلى روزفلت
- بكلمة الإنجيل أو شعر والت وايتمان
- يجب أن نصل إليك أيها الصياد
- البدائي، والعصري، البسيط والمعقد،
- وبشيء من واشنطن، وزمرة نمرود
- أنت الولايات المتحدة
- أنت المحتاج التالي
- لأمريكا الساذجة ذات الدماء الأهلية
- التي ما زالت تصلي للمسيح، وما زالت تتحدث الإسبانية
- حذار !أمريكا الإسبانية تعيش،
- هناك آلاف من أشبال الأسد الإسباني
- يجب أن تكون يا روزفلت، بإذن الله
- ريغيليرو الرهيب، والصياد القوي
- لتمسكنا بين براثنك الحديدية

- اعتمدوا على قوتكم، ينقصكم شيء :الله.»[2]

[1]- قصيدة بعنوان كريستوف كولومبس، ترجمة محمد محمد الخطابي(انظر موقع محمود درويش للإبداع **www.mahmoddarwich.com** بتاريخ: **28-03-2015** الساعة:**01:21**.

[2]-ناديا ظافر شعبان، عندما هجا روبن داريو.....روزفلت)، جريدة الحياة، لندن العدد 14636، بتاريخ:20-04-2003، ص14.

وحينما« انكمشت الإمبراطورية الإسبانية عام 1898، وخففت العواطف أزمة عدم الثقة المتبادلة بين إسبانيا ومستعمراتها لقرون عديدة، عمد **داريو** إلى صياغة الأغاني التي تمجد حياة الشعوب التي تتكلم الإسبانية وتطلعاتها في كتابه"**أناشيد الحياة والأمل**" **Contos De Vida Yesperanza (1905)**، وهو يمثل مزيجا من أحسن الأشكال العصرية مع مواضيع أكثر ديمومة تتناول ما يهم أمريكا اللاتينية.»[1]، وقد اتسمت « دواوينه بحرارة الصدق ممزوجة بأحاسيس من المرارة والتشاؤم وهو يرى زوال منع الحياة وانقضاء الشباب حيث يقول:

- الشباب....ذلك الكنز القدسي
- ها أنت ذاهب إلى غير رجعة
- حينما أريد البكاء لا أبكي
- وأحيانا أبكي دون أن أريد.»[2]

وبلا منازع استحق **روبين داريو** أن يكون من أوائل فاتحي هذه الفترة المعاصرة(فترة الحداثة)، سواء في تاريخ الشعر الإسباني أو في أدب إسبانيا وآداب أمريكا اللاتينية، وقد أعتبر أيضا ممهدا لنهضة الشعر الغنائي فيما بعد.

ظهر بعد داريو، **ليو بولدو لوجونز Leopoldo Lugones** من الأرجنتين الذي تزعم الحركة المحدثة منذ فجر عهدها حتى آخر مراحلها، كما نجد أيضا أنريكوي **جونزالزمارتينيز Enrigue Gonzalez Martinez** الذي كان شديد الحساسية للإتجاهات الشعرية في بلده المكسيك وأيضا **جوليوهيرا اي ريسيغ Julio Herrera Y Reissig** من أوروغواي، يعد من أبرز المحدثين الرمزيين، أما في البرازيل حيث تعد اللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية في البلاد، فلم تدخل الحداثة في شعرهم كثيرا «كون أسلوبهم الشعري خال من التفاعل الذاتي.»[3] .

[1]– انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، ص 860.

[2]–انظر:محمود علي مكي، الشعر الإسباني المعاصر في اسبانيا وأمريكا اللاتينية، مجلة عالم الفكر، المجلد4، العدد2، يوليو– أغسطس– سبتمبر 1973، وزارة الإعلام والثقافة، الكويت، ص168.

[3]– انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، ص 861.

من خلال هذه النماذج التي استعرضناها لمسنا مدى تفاعل هؤلاء الشعراء(شعراء الحداثة) في القرن التاسع عشر، مع قضايا الشعوب المستعمرة والمستضعفة، واهتمامهم الكبير بمشاكلهم وهمومهم وكذا أحلامهم الطامعة في الاستقرار، فكانت مواقفهم مستمدة من القضايا التي مضت والحوادث الراهنة، فبقيت هذه الاتجاهات ملازمة للشعر الأمريكي اللاتيني في عدة جوانب منه حتى يومنا هذا والمتمثلة في « الشعر الحر، إلغاء القافية، حرية التجديد في الاستعارات، استعمال اللهجة العامية إلى غير ذلك.»[1]، وفي هذا الصدد قال الناقد **كارلوس هاميلتون** كلمة عن هذه الحركة « إنها الحركة العظمى، والتطور الكامل للشخصية الأدبية والفنية في أدب أمريكا اللاتينية، إنها أول مظهر من مظاهر الأصالة الأدبية الكاملة، والاستقلال عن النماذج الأوروبية، إنها أول حركة ثقافية تولد على هذا النحو في أمريكا وتمارس تأثيرا في أوروبا.»[2].

كما برزت أيضا موضوعات جديدة ذات الخصائص الجديدة مثل موضوع "**ابن البلد**" **Nativismo** الذي تجلى عند عدد كبير من الشعراء، من المكسيك، البرازيل، بورتوريكو، وفي كوبا برز الشاعر المتميز **نيكولاس غيين Nicolas Guillén** (1904)، فكانت أشعاره كلها زنجية تناول فيها قضايا السود المتواجدين في كوبا وغيرها من بلاد جزر الكاريبي « الذين أفتك بهم البيض من إفريقيا(حوالي مئة مليون) لم يصل منهم سوى الثلث.»[3]، استغلوا في الأعمال الشاقة إلى جانب السكان الأصليين من الهنود الحمر، كما أهانوا كرامتهم لأنهم كانوا عبيدا وبقي هذا الأمر على حاله حتى مجيء الاستقلال إلى كوبا وباقي الجمهوريات الأخرى، لكنهم وجدوا أنفسهم كما كانوا عليه من قبل.

وقد برزت خصائص وميزات أخرى ابتداء من القرن العشرين إلى الأربعينيات، بدأ فيها البحث عن كل ما أصيل وهذا ما أدى إلى اكتشاف واستخراج أساليب وتقنيات جديدة كان يسعى أدباؤها في البحث عن الهوية الضائعة في شخصية القارة، كون أدب القرون السابقة كان في اغلبه تابعا للأدب الأوروبي، في معظم اتجاهاته الأدبية ومدارسه الفنية، وقد أحدثت ثورة هامة في شعر أمريكا اللاتينية كان من أبرز أوجهها « الإبداع اللفظي، الروح القلقة لدى

[1]–انظر :محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية، ص 190.

[2]–انظر :حامد أبو أحمد، قراءات في أدب إسبانيا و أمريكا اللاتينية، ص177.

[3]– انظر: ماجدة حمود، رحلة في جماليات (رواية أمريكا اللاتينية)، ص 08.

رامون لوبيث بيلارده، الصوت الأصيل الحاد المليء بالحنان والرأفة والألم الإنساني عند الشاعرة التشيلية **غابرييلا ميسترال** Gabriela Mistral، (1889–1957) وهي أول من حاز على جائزة نوبل للآداب في أمريكا اللاتينية، النبرات الكلاسيكية عند الشاعر **ألفو نسوروييس** ، الذي كان رائد النثر والثقافة في بلده، الشفافية لدى الشاعر الكوبي **ماريانوبرول،** والأرجنتيني **ريكاردو موليناري.**»[1].

وكما أسلفنا الذكر سابقا عن الشاعر المتميز **نيكولاس غيين،** الذي عرف منذ شبابه باتجاهه اليساري وانتهى به إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعي وإلى « معالجة الموضوعات الاجتماعية والسياسية المستمدة من أوضاع السود وحياتهم البائسة في ظل التفرقة العنصرية التي كانت مفروضة في كوبا خلال تلك السنوات.»[2] ، وقد واجه الشاعر عدة عراقيل منها العنف والاضطهاد أثناء حكم الدكتاتور **باتيستا** الذي سقط بعد حكم ثورة 1959 التي قادها **فيديل كاسترو،** فكان له أن أصبح الشاعر الثوري لها الناطق بلسانها المشيد بمنجزاتها والوفي لثورتها والمقاتل في سبيلها، كانت أول دواوينه تحمل عنوان "**تنويعات صوتية**" **Motivos De Son (1930)**، **وثاني دواوين**" **سونجورو كوسونجوا**" **Songoro Cosongo (1931)**، أما عن ديوانه الثالث الذي يعد مهما وبارزا هو "**جزر الهند الغربية ليمتد**" **West Indies ,Ltd**، وقد كتب هذا العنوان هكذا بالإنجليزية، بسط من خلاله الهيمنة الكلية على جزر الأنتيل « فطابع الاحتجاج السياسي والاهتمام بمشكلات البلاد الاجتماعية ولا سيما مشكلات الطبقات الفقيرة الممتهنة، أغلب على هذا الديوان منها على الدواوين السابقة، وتشيع هنا في شعره سخرية مريرة تمضي حزينة متمردة، تمرد يبدو مستسلما لشقائه في قدرية وصبر، إلا أنه لا يلبث أحيانا أن يتفجر في ثورة عارمة مناديا بتحرير البلاد من نير الاستبعاد الأجنبي، وتحرير الشعب الأسود من المتصرفين في مصيره من قادة الرأسمالية المتعاونين مع الاستعمار الأمريكي.»[3]، فيقول في إحدى قصائد ديوان« جزر الهند الغربية ليمتد:

- جزر الهند الغربية:جزر هند وتبغ وعرق

[1]– نظر :محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية، ص 89.

[2]– انظر: محمود علي مكي، الشعر الإسباني المعاصر في اسبانيا وأمريكا اللاتينية ، ص190

[3]– انظر: محمود علي مكي، الشعر الإسباني المعاصر في اسبانيا وأمريكا اللاتينية ، ص190–191.

- هذا الشعب قاتم مبتسم
- آه أيتها الأرض الجزرية!
- أليسا صحيحا أنها تبدو كما لو لم تكن خلقت
- ما الذي ينقصنا؟
- وحتى لو أعوزنا شيء فنحن مستعدون لاستيراده
- هذا الشعب قاتم مبتسم
- محافظ ومتحرر
- من رعاة الماشية وزارعي قصب السكر
- حيث يجري المال أحيانا كالأنهار
- نحن شعب بسيط رقيق، مولد من العبيد
- ومن تلك الطغمة المتبربرة
- ذات الأصول المتباينة المنوعة
- التي أهداها كولومبس إلى جزر الهند الغربية
- في تفضل وكرم....باسم اسبانيا
- هنا بيض وسود وصفر، مولدون هجناء
- ألوان كلها رخيصة بغير شك
- أني لأضحك منك أيها الأسود يا مقلد القرود
- وأنت تشخص ببصرك إلى سيارات الأغنياء .»[1]

ومن خلال هذه المقاطع التي وصف فيها الشاعر عن سحر بلاده بتنوع خيراتها وروعة طبيعتها الخلابة التي قدمت في طبق من ذهب وبكل سهولة إلى المستعمر الأجنبي، الذي استغل طيبة شعبها وبساطته، فانصب عليه ينهب خيرات بلاده، تاركا إياه يعيش كل الفقر والبؤس خاصة منهم السود الكوبيين الذين يعانون كل المعاناة.

وفي سنة «1947 نشر ديوان بعنوان"**اللحن الكامل**"**(بونيوس أيرسا)**، اختلطت فيها الموضوعات السياسية والاجتماعية بالغنائية، ومن أجمل قصائد هذا الديوان قصيدة "عرق وسوط"(Sudor Latigo)، تكرر في كلماتها القليلة لفظا العرق والسوط ونرى الشاعر

[1]–المرجع نفسه، ص225–226.

يودعها صرخة تمرد تنتهي بثورة عارمة ، يخرج منها العبد وقد تخضب بدماء سيده، فالقصيدة ليست إلا صيحة انتقام وأخذ بالثأر.»[1].

وفي سنة 1904 ولد شاعر آخر قدره أن يكون أعلى صوت شعري في القارة الأمريكية الإسبانية، ونقصد به **بابلو نيرودا** Pablo Neruda شيلي الأصل، يعتبر الشاعر الثائر على كل تدخل واستغلال أمريكي تجاه القارة الجنوبية، كانت له عدة دواوين وفي سنة 1933 يخرج ديوانه الأول من المجموعة الثلاثية "**مقام في الأرض**" **Residencia En La Tierra** الذي عبر فيه بكل صدق عن كل أحاسيسه وأزماته وبقضايا الإنسان المظلوم عامة « وقمة ما وصل إليه **نيرودا** ديوانه الضخم "**النشيد الكبير**" **Canto General(1950)** ، الذي ينصب نفسه متحدثا باسم أمريكا اللاتينية متوجها برسالته هذه إلى كافة شعوب العال والديوان « كله نشيد صارخ حار يتغنى بقارة أمريكا اللاتينية تاريخها وسياستها وبيئتها الطبيعية وحيواناتها ونباتاتها، وهو مزيج من الشعر الغنائي والتعبير الملحمي الجزل في نبرة اشتراكية لا يتستر فيها عن انتمائه الشيوعي الصريح حيث يقول:

- وحينئذ تحولت إلى الجندي
- تحت رقم مجهول في كتيبة ما
- من كتائب المحاربين الخالصين
- وإلى استخدام شفرة الأجهزة السرية
- تحولت إلى شجرة مسلحة لا يمكن تحطيمها
- شجرة هي إحدى معالم طريق الإنسان إلى الأرض.»[2]

وفي ديوانه هذا كان أسلوب **نيرودا** مباشرا خطابيا حيث يقول « عندما كنت أعيش في العزلة، بعيدا عن الناس، وسعيا إلى إبراز وحدة شاملة عظيمة للعالم الذي أريد التعبير عنه.»[3]، وبما أنه يعتبر مؤرخ عصره فقد أعابه الكثير عن أسلوبه المباشر، ويدافع نيرودا عن هذا بقوله « إن المباشرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمفهومي للتأريخ: فالشاعر يجب أن يكون

[1]– المرجع السابق، ص192.

[2]– انظر: محمود علي مكي، الشعر الإسباني المعاصر في اسبانيا وأمريكا اللاتينية، ص204.

[3]–بابلو نيرودا، النشيد الشامل، ترجمة صالح علماني، الطبعة1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سورية ، 2002، ص06.

إلى حد ما مؤرخا لعصره، والتأريخ يجب ألاّ يكون جوهريا، ولا نقاء، ولا تثقيفا وتهذيبا وإنما يجب أن يكون وعرا، معفرا، ماطرا، ويوميا.... يجب أن يتضمن البصمات البائسة للأيام التي تكر، وأن يحمل ضيق الإنسان وزفراته.»[1] إن ديوان النشيد الشامل هو الكشف عن الأدوار السلبية والهدامة التي كانت تمارسها إسبانيا إزاء حضارات أمريكا الهندية القديمة ، وهو مقسم إلى« خمسة عشر (15) قسما أو نشيدا وهم كالتالي:

–المصباح في الأرض، مرتفعات ماتشو بيتشو، الغزاة، المحررون، الرمل المغدور، أمريكا الثائرة، نشيد الشيلي الكبير، الأرض تسمى "خوان"، فليصح الخطاب، الهارب، أزهار بونيتاكي، أنهار الغناء، جوقة السنة الجديدة، المحيط العظيم، أنا هذا....»[2] موزعة على مائتين وتسعة وأربعين(249) نشيدا، ويتجاوز عدد أبياته ثلاثة عشر ألف (1300) بيت من الشعر.

اخترنا بعض الأبيات من قصيدة بعنوان **مانويل رودريغث*** التي يبرز فيها مدى تمسك الفدائيين بوطنهم وتضحياتهم في سبيل الحرية « وفيها يقول:

- سيدتي يقولون حيث كانت أمي
- يقولون...قالوا
- إن الماء والريح، يقولون
- قد رأينا الفدائي
- قد يكون قسا
- قد يكون أولا يكون
- قد يكون الثلج فقط
- على الثلج، نعم
- أماه لا تنظري،
- فها هو ذا قادم يعدو

[1]–المرجع نفسه، ص 06.

[2]– المرجع نفسه، ص365–371.

*–**مانويل رودريغث أندوثيا (1785–1848)**، أحد أبرز أبطال التحرير في تشيلي ومحارب عبقري، قاد حرب عصابات ناجحة وراء القوات الإسباني، فكان يكيل ضربات موجعة لهذه القوات (نقلا عن بابلو نيرودا، النشيد الشامل، ص193).

- مانويل رود ريغث
- ها هو ذا الفدائي قادم
- من المصب
- خارجا من "ميليبيا"
- راكضا عبر "تالا فانتي"
- مشرقا في "بوما يري" .»[1]

ورغم كل شيء« ظل شعر المقاومة في أمريكا اللاتينية يؤكد بنزوعه الفطري والتجريبي و أبعاده الحضارية و الإيديولوجية، على إنسانيته وصفاء مورده مقدما الدليل والبيّنة من سلوكيات فدائيين **كساندينو***، **قادوا**، بإنكار الذات والتمسك بالثوابت الوطنية وقبول الأسوياء من الآخر، شعوبهم إلى النصر المأمول:

- وكان يستقبل البلاغات من كل الجبال
- كما لو كانت الأكواخ كلها عينا له
- هناك اعتبر الأغراب كل الأغراب، ومنهم

"الأمريكيون الشماليون"

"حتى الجانكيين منهم..."

أخوة للثوار.»[2]

وفي قصيدة بعنوان "**ساندينو**" التي تشبعت بالروح المعادية للولايات المتحدة الأمريكية مصدر الاحتلال والغدر والاستلاب والقهر لدول أمريكا اللاتينية، والإشادة بوطنية الثوار ونزاهتهم واعتمادهم على أنفسهم وتمسكهم بالثوابت والتصدي للتدخلات الخارجية «وفيها يقول **نيرودا:**

- كان بلا حدود

---

[1]– بابلو نيرودا، النشيد الشامل، ص193–194.

* **هو أغوستو ساندينيو(1895–1934)**، قائد الثورة الساندينية ضد التدخل الأمريكي في نيكا راغوا عامي (1927–1934)

[2]– انظر: محمد عبد الله الجعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، ص 160.

- سفراء مفوضون أقنعوا العالم
- بأن نيكاراغوا هي حبهم،
- وأنه لابد للنظام
- من الوصول يوما
- إلى أعماقها الحالمة
- علق ساندينو الدخلاء
- وأبطال الوول ستريت،
- أكلتهم المستنقعات
- والبرق الخاطف قتلهم
- وأكثر من منجل حصدهم
- وأنشوطة مثل أفعى
- أيقظتهم في الليل
- وعلقوا على الشجرة
- وحملتهم ببطء
- الجوارح الزرقاء
- والنباتات المتسلقة الشرهة
- كان ساندينو في الصمت
- في ساحة الشعب، في كل مكان
- كان ساندينو
- يقتل الأمريكيين الشماليين
- ويقاصّ الغزاة
- وعندما أتى الطيران،
- وهجوم الجيوش
- المدرعة، ودمار قوى السحق
- أصبح ساندينو وفدائيوه

- مثل طيف الغابة.»[1]

ومن خلال مسيرة هؤلاء الأدباء الأمريكيين اللاتينيين نلمس عندهم البعد القاري، لأنهم يعتبرون كل جمهوريات القارة الجنوبية بلد واحد، والذي سعى إليه **سيمون بوليفار** خلال القرن التاسع عشر وهو توحيد القارة ، وبالتدريج ومع مرور الزمن حقق هؤلاء الأدباء حلم بوليفار« إذ يتفق نقاد بالغو الاختلاف في موقعهم الجغرافي وفي منظورهم الجمالي... في اعتبار الشعورين القومي والأرض للأدب الأمريكي اللاتيني المعاصر سمة مميزة.»[2].

وقد تجاوزت أيضا حتى حدود القارة ليشارك أيضا الشعوب الأخرى معاركها، وبهذا تلتقي ظاهرة الشعر المقاوم من خلال« متناظرات ومتلاقيات في أطر بيئية أخرى وهذا حفاظا على تماسك الظاهرة من تشظ مصدره الانغلاق على الذات أو تمزيق الواحد إلى شتات:

- "سأموت
- وبموتي هذا سأدعوكم
- لمواصلة الصراخ..."
- ..."بالأمس كنت أقول،
- قلت
- إن الظلم في العالم
- يتسكع ككلب مسعور"...
- ولكن ذلك القول
- لا يساوي اليوم شيئا...
- أحق يا "ثاباتا:؟...
- أليس كذلك يا"فا ابوندو"
- فالظلم دون عائق
- يسير ويعرف
- على من يقع إلى الأبد...»[3]

---

[1]– انظر: بابلو نيرودا، النشيد الشامل، ص 228–229.

[2]–انظر: سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية (القسم الثاني)، ص257.

[3]– انظر: محمد عبد الله الجعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، ص 162–163.

وكما ذكرنا سابقا «فالشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر في السلبادور موضوعا وتجديدا، تجاوز جراحه داخل حدود وطنه الصغير إلى الجرح الواحد الغائر في لحم وطنه الكبير عبر مثلثه القاري من مكسيكه حتى أرجنتينه تجاوزا أبدع فيه غير شاعر سلبادوري، أمثال **إرنستو كردينال**، الذي أبدع في أغانيه لأمريكا اللاتينية، على ضفاف الجرح نفسه، حيث"سان سلبادور تحت جنح الظلام والتجسس"/بالهمسات في المنازل والفنادق/ وصراخ في مراكز الشرطة ..../سكون...ثم إطلاق النار/رصاصة واحدة ثم سكون آخر/ فسيارة إسعاف"....إن شعرا يولد في ظروف كهذه، لا يمكنه إلاّ أن يكون شعرا مقاوما...

- آه يا وطني الدامي
- كقرص السم تسقط في كياني.»[1].

فالشاعر **إرنستو كاردينال** هو من أكبر الشعراء، وأكثرهم ثورية فقد ناضل كثيرا من أجل التخلص من الدكتاتورية خلال النصف الثاني من القرن العشرين فإنجاز شعره إلى الثورة وإلى البسطاء المستضعفين من الشعوب.

فشاعر الثورة الساندينية الذي يعتبر شعره تسجيلا لتاريخ نيكاراغوا الحديثة من الداخل « فقد عمل الأب على مدى السنوات من أجل التحالف بين المسيحيين والماركسيين وهذا طيلة سنوات النضال الوطني إلى تسلم الجبهة الساندينية الحكم في نيكاراغوا وأعطاه اليقين بانتصار الثورة في كل مكان من الأرض، وهذه الثورة يؤطرها ضمن إطار الوحدة وينفي عنها الاختلاف، ويوسع دائرة الوحدة ، فيدخل فيها حتى باقي الديانات، فتحدث عن مشاركة المسيحيين والمسلمين في الثورة، واندماج الثوريين المسلمين والمسيحيين والبوذيين في الماركسية.»[2]، وتعد قصيدته "**ساعة الصفر**" التي تلخص جو الإرهاب الذي كانت تعيشه أمريكا اللاتينية في ظل الديكتاتورية العسكرية المحمية بجبروت الاستعمار العالمي« يقول في مطلع هذه القصيدة:

- أمريكا الوسطى لياليها استوائية
- بحيرات وبراكين تحت القمر

[1]– المرجع نفسه، ص163.

[2]– محمد بلال أشمل، الدين والثورة عند الأب إرنستو كاردينال، مجلة جهة الشعر، الحوار المتمدن، العدد 1016، 13–11–2004.

- أضواء قصور رئاسية وثكن
- وصفارات حظر تجوال حزينة

.....

- الفلاحون مطعون موزهم
- والمضربون بالرصاص يكبح جماحهم
- والتجسس بالهمسات في المنازل والفنادق
- وصرخات في مراكز الشرطة

.....

- ومانغوا مصوبة نحوها المدافع الرشاشة
- من داخل قصر الكعك والشيكولاتة
- وخوذ الحديد الصلب تعس بالشوارع
- حراس!في أي ساعة من الليل نحن؟ .»[1]

كما حرص الشعراء الأمريكيون اللاتينيون في رسمهم لشخصية الفدائي وذلك بتنوع الإيديولوجيات عند كل مبدع، فقد حاولوا من خلال شعرهم هذا تزيين هذه الواحات الإنسانية كل حسب تصوره« لتكون له نسخته الخاصة به من حضور هذا الأقنوم* الوطني"المعتز بمولده من رحم المستضعفين، من رحم امرأة منسية" حسب قول إرنستو كاردينال.»[2] .

وإلى جانب كل هذه« التأثيرات التي تركها الوضع السياسي والاجتماعي في الحياة الأدبية السلبادورية لم يمنع ذلك من التأثر بالطبيعة الخلابة والساحرة للبلاد، بتضاريسها ومياهها وحيواناتها وغاباتها، فأصبحت الطبيعة بمثابة الوطن بكل مكوناتها المادية والثقافية وبين

---

[1]–خالد سالم، لاهوت التحرير وموقفه من الشعب:الشاعر والأب إرنستو كاردينال نموذجا، الحوار المتمدن، الموقع الإلكتروني **www.ahewar.org** بتاريخ:29–03–2015 الساعة:19:02.

*–"**أقنوم**": تعريب للكلمة السريانية "**قنوما – Qnoma**"، وبالإنجليزية هي **Hypostasis** وجمعها "أقانيم". وكلمة "أقنوم" تفيد المعاني التالية: شخص – ذات – عين – حقيقة – جوهر – أصل – ماهية – طبيعة مفردة – كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر)(انظر الموقع الإلكتروني:**www. st-takla.org.** بتاريخ:10–05–2015 الساعة: 17:00).

[2]– انظر: محمد عبد الله الجعيدي، المقاومة في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر، ص 167.

الشاعر المقاوم مبدعا ومناضلا، فجاءت أسماء العديد من الفدائيين في الشعر الأمريكي اللاتيني مملوءة بشذى أزهار وأعشاب القارة البرية، ومقرونة بجميع أشكال الطبيعة وفي هذا يقول إرنستوا:

- قتلوك،
- وما قالوا أين دفنوك
- لكن من يومها أصبحت
- أرض الوطن
- بأسرها
- ضريحا لك...
- ظنوا أنهم دفنوك
- وما فعلوه هو أنهم دفنوا بذرة .»[1]

ففي العقد الثالث من القرن العشرين « ولدت كبرى الأعمال فجمعت جميعها وما حذا حذوها بين رقي الإبداع وبين الالتزام بالمقاومة، في الكلمة المقاتلة، فعل تصد للاستكبار، ورفع الاحتلال والظلم ومحو الهوية، عن كاهل المستضعفين في الأرض وفي هذا يقول إرنسنو:

- قصائدنا حتى الآن يستحيل نشرها
- تتناقلها الأيد
- مخطوطة أو مصورة.لكن،
- يوما، سيمحى اسم الطاغية
- الذي ضده كتبت
- وستظل هي مقروءة.»[2]

لقد استعرضنا عينات من شعر لشعراء ارتفعت الكلمة الحرة المقاتلة بينهم، تدعوا الشعوب لكسر القيود والاستعباد التي تكبلهم، والتخلص من كل الضغوط المفروضة عليهم، فعكست

[1]– المرجع نفسه، ص 175–176.

[2]– المرجع السابق، ص185–186.

كل تطلعات وآمال شعوب قارة أمريكا الجنوبية، في الوصول إلى الحرية والنصر والكرامة الإنسانية، فانطلق كفاحهم يدوي جميع أرجاء القارة الصابرة، تبشر بقرب تحقيق الانتصار فخلد التاريخ أسماءهم ضمن الأسطورة الضاربة جذورها إلى يومنا هذا في الشعر الأمريكي اللاتيني المقاوم.

ب- في الرواية:

بقدر ما يقدم « الشعر الحديث في أمريكا اللاتينية تطورا عضويا دون إنقطاعات في الاستمرارية، فإن للرواية تطورا مليئا بالأحداث.»[1]، فأول رواية اعتبرت الأولى في أمريكا اللاتينية هي « للكاتب المكسيكي **خوسيه هواكين فيرنا نديزدي ليزاردي** José **Joaquin Fernandez De Lizardi (1776-1827)** ، الذي أطلق عليه اسم المفكر المكسيكي **El persador Mexicano** وهو اسم صحيفته الثورية التي أسسها عام 1812، كان المحرر الوحيد الذي يمكن اعتباره من رجال الأدب، وارتكزت شهرته إلى كبير على القصة التي تصور حياة المشردين **El Periquillo Samiento** (1816)، والمترجمة عام 1942 إلى الإنجليزية باسم "**الببغاء المغضب**".»[2]، وهي قصة تنتقد بشكل لاذع المجتمع الاستعماري الفاسد في المكسيك.

توالت الروايات في هذا القرن التاسع عشر مع انتشار الرومانسية والأفكار التحريرية التنويرية القادمة من أوروبا والتي كانت محملة بموضوعات جديدة وبالأخص موضوع الاحتجاج على الدكتاتورية العسكرية التي تولت السلطة مباشرة بعد الاستقلال، فبعد أن انتهت القارة من الغزو الأجنبي وأخذت حريتها، ما لبثت أن دخلت في غزو آخر دكتاتوري عسكري أبقى الشعوب في دوامة الخوف، من الإشاعات والفقر والتهميش والأمراض وكل المفاسد الأخلاقية، لأن معظم الحكام انزاحوا للبحث عن أمورهم الشخصية ولزيادة ثرواتهم ونهب ما تبقى منها، فنجد رواية "**فاكوندو**" **(1845)، لدومينغو فاوستينو سارمينتو Domingo Faustino Saramiento** الأرجنتيني ، وهي رواية احتجاجية على دكتاتورية **خوان مانويل دو روزاس** الذي حكم الأرجنتين من 1835 إلى

[1]- انظر :سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية(قضايا ومشكلات)، ص124.

[2]- انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، ص 654.

1852، الذي قام بنفي كل الذين كانوا من الطبقة المثقفة إلى الخارج باعتبارهم يشكلون خطرا على استمرارية حكمه.

وهذا ما تدور أحداثه في« رواية "**أماليا**" **Amalia (1851–1855)** الإبداعية، الذي قدم فيها **خوسيه مارمول José Marmol** للعالم الخارجي وصفا دراميا للحياة في الأرجنتين تحت حكم **روزاس Roses** الاستبدادي والتي ترجمت إلى الإنجليزية عام 1919 .»[1]، وهي قصة حب رومانسية يتهم بطلاها بتآمر بسبب وميولها لخصوم الدكتاتور، وتجرى مطاردتهما إلى أن يلقيا حتفهما على أيدي عملاء **روزاس** ، وقد وصف في بعض فصولها شخصية الدكتاتور وسلط الضوء على قساوته وشراسته.

كما برز كاتبان هما «**ألفريدو ديسكرنيول تاوني Alfredo D'Escragnolle Touny** الذي أصبحت روايته Inocência (1872)، والمترجمة إلى الإنجليزية عام 1945 مفضلة لدى الجميع، **وبرناردورجو يمارس BernardoGui Maraes** والذي كانت روايته مؤيدة لمبدأ إلغاء الرق Escrava Isawa (1875) خطوة حاسمة في الاتجاه نحو روايات الاحتجاج الاجتماعي .»[2].

وكان من أشهر« كتاب تمخضت عنه الثورة المكسيكية هي رواية "**طبيب في جيش إحدى عصابات (بانشوفيلا)**"، الثورية وهو **ماريانو آزولا Mariano Azuela (1915)** ، ترجمت إلى الإنجليزية عام **1929** بعنوان "**المسحوقون**" **Los De Abajo** والتي استوحاها من حياة المعسكر، بعدها انفرد بتسجيل تاريخ الثورة منذ كانت في أطوارها الأولى حتى بلغت ما بلغته من تعقيدات اجتماعية.»[3].

كما انتشر في هذا القرن تيار الرواية التاريخية التي كانت معظم مواضيعها تدور حول شخصية الهندي ونضاله، الذي كان رمزا للثورة ضد الاستبداد الإسباني، لتعود بنا هذه الروايات إلى الماضي محاولة منها قراءة التاريخ وإرجاع بعض الحقوق للهندي الذي تعرض لكل أصناف المعاناة، لأنه من قبل كان في نظر بعض الروائيين مجرد شخصية بطل لا يهادن، كما لم يكن المتوحش النبيل الذي عاش في بوادي أمريكا الموحشة، وكان مجرد

[1]– المرجع السابق، ص657 .

[2]– المرجع نفسه، ص658.

[3]– انظر: نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، ص 866–867.

ضحية تأثيرات اقتصادية وسياسية، وأبقتهم عبيدا« بعدها وجد هذا الهندي Indianista الجديد ترحيبا في ميدان أدب القصة، وذلك في رواية "**عصافير بلا عش**" **1889 لكلورياندا ماتو دي تورنر Clorinda Matto De Turner** من البيرو والتي ترجمت إلى الإنجليزية عام 1904، كما وجدت القضية الهندية من يدافع عنها إلى الأمام على يد **جونزالزبرادا Gonzales Prada.**»[1]، كما نجد أيضا من أشهر الروايات رواية "**أنريكو Enriquillo** عام **1897**، للدومينيكاني **مانويل دوخيسوس غاليان Manuel De Jésus Galvar (1834–1911)**، وهي رواية تؤرخ للفترة التي غزا فيها الإسبان جزيرة الدومينكان، وتتناول حياة **إنريكو** الهندي الذي قرر أن يهجر أسرته، ويلجأ إلى المقاومة حتى يحرر بلاده ولا يقع تحت أسر الإنسان فيستعبده.

وعندما « التفت كتاب أمريكا اللاتينية إلى الماضي سواء في تحليلهم الوجود الفردي أو الجماعي ، تولد عنه رواية "**أمجاد دون راميرو**" **La gloria De Don** المنشورة سنة 1908 لكاتبها **أنريكو رودريجيز لاريتا Enrigue Rodriguez Larreta** الأرجنتيني المعروف بأسلوبه في الكتابة وقد ترجمت إلى الإنجليزية عام 1924، وعلى العموم تعتبر هذه الرواية أحسن ما كتب من الروايات التاريخية بالغة الإسبانية.»[2].

وفي النصف الأول من القرن العشرين، ازدهرت الرواية الواقعية التي بدأت بوادرها مع الثورة المكسيكية سنة 1910، والتي قادها **إميليانو زاباتا Emiliano Zapata (1879–1919)** وكذلك **بانشوفيلا Pancho Villa (1878–1923)**، وقد بدأت هذه الثورة معتمدة على فلاحين وبسطاء من أجل إسقاط البرجوازية الوطنية التي نهبت خيرات البلاد، وأبقت شعبها يعيش في البؤس والفقر كما لو أنه في فترة الغزو والاحتلال.

فكانت الرواية هي الجنس الأدبي المهم الذي استلهم هذا الحدث التاريخي فنجد « **رواية "الذين تحت"Los Deabajo*** لروائي ماريانو **أزويلا Mariano Azuela (1873–1952)** ولم تعرف هذه الرواية أدبيا إلا اعتبارا من طبعتها السادسة عام 1925 مع أن

[1]–المرجع نفسه، ص 867.

[2]–المرجع نفسه، ص 869.

*– ترجمت كذلك بعنوان"**أهل القاع**" و " **في الحضيض**".

طبعتها الأولى ترجع إلى عام 1915.»[1] ، وهي رواية تتناول المجتمع المكسيكي قبل الثورة من خلال قصة فلاح الذي يصبح فيما بعد زعيما للمتمردين، يقرر حمل السلاح في أعقاب محاولة اعتداء الحكومة على زوجته، وقتل كلبه، وإحراق بيته، كل هذا أعطاه الدافع للانتقام ليصبح زعيما للمتمردين واستطاع النصر على قوات الحكومة « وتعكس أحداثا تاريخية واجتماعية حقيقية في هذا الوقت في المكسيك، ولذلك فهي تعتبر شاهدا أدبيا تاريخيا يتسم بالعمق والشمول.»[2]، وأما أهم روائي عايش الثورة المكسيكية وألف عنها هو« **مارتن لويس غوزمان Martin Luis Guzman (1887–1976)** من أهم أعماله "**النسر والأفعى**"**El Aguilay La Serpiente** و" **ظل القائد**".»[3]وروايته النسر والأفعى التي ظهرت 1928، استمد عنوانها من شعار المكسيك المرسوم على رايتها الوطنية، واستطاع من خلالها الوقوف والتطرق لأهم التفاصيل في الثورة، فجعل القارئ وكأنه وسط الأحداث بأدق تفاصيلها، وبهذا تكون هذه الرواية واقعية بحق وكما يرى **محمود صبح**[**] «أن رؤية روائي هذه الفترة كانت رومانتيكية وإن بدت ذات سمات واقعية طبيعية، غير أن هؤلاء الرواد هيّأوا التربة الصالحة لمن تلاهم من روائيين.»[4].

وإذا كانت روايات الثورة المكسيكية قد مهدت للواقعية، فإن المرحلة التي تلت ما بعد الحرب العالمية الثانية تعد بحق مرحلة ازدهار للواقعية، وقبل التطرق لهذا نشير إلى الرواية في فترة الثلاثينيات التي كانت قليلة « حيث ظهرت أوائل الروايات ذات السمات الاجتماعية التي كانت في البرازيل على غاية من الأهمية التي ترأسها **خورخه أمادو Jorga Amado** (1930)، ولكنها كانت قليلة في البلدان الناطقة بالإسبانية حتى أن الناقد

[1]– محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية ، ص 92.

[2]– انظر :موقع ويكيبيديا **www.wikipidia.org** بتاريخ: **30–03–2015** الساعة: **12:44**.

[3]– محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية ، ص92.

[**]– **محمود صبح**:أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة مدريد المركزية، ولد بمدينة صفد الفلسطينية سنة 1936، نال عدة جوائز في الشعر أهمها جائزة الملك خوان كارلوس في الشعر الإسباني (للمزيد انظر موقع اللجنة الأهلية لمدينة صفد **www.safadinfo.com بتاريخ : 30–03–2015 الساعة:13:05**.

[4]– محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية، ص 92.

البيروي لويس ألبرتو سانشيث أصدر كتابا يدل عنوانه على ما تقول"**أمريكا رواية بلا روائيين**" .»[1].

وفي الأربعينيات سنة 1946 « ظهرت رواية "**السيد الرئيس**" **El Senor Presidente** للكاتب الغواتيمالي الحائز على جائزة نوبل للآداب ميغيل **أنخيل استورباس Miguel Angel Asturias (1899-1974)** .»[2]، لتكون بداية لموضوع شغل حيزا هاما في فسيفساء الرواية الأمريكية اللاتينية في القرن العشرين، وتعالج هذه الرواية طبيعة الدكتاتور وتأثيره على المجتمع وأساليبه القمعية في ردع خصومه، فيما يقدم لنا الكاتب حقيقة الديكتاتور الدموية التي لا تبالي بأرواح الناس.

توالت روايات الدكتاتور بعد ذلك في ستينيات القرن الماضي، مع فترة ازدهار وانتشار الروايات الأمريكية اللاتينية في جميع أنحاء العالم في عهد لم تشهده من قبل، حيث كان هذا عن طريق الترجمات الكثيرة إلى مختلف لغات العالم، وقد أطلق عليها اصطلاحا "**البوم الأمريكي اللاتيني**"[*] **Boom Latino Americain** ونجاح الثورة الكوبية واندحار الديكتاتوريات مثل ديكتاتورية **بانيستا** المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية « ثم توالى الروائيون الأمريكيون اللاتينيون بنشر رواياتهم التي تمزج الواقع بالخيال وهو ما دعى بالواقعية التخييلية من أمثال **كارلوس فوينتيس Garlos Fuentes (1928-2012)** المكسيكي، الذي نشر روايتين حازتا على شهرة واسعة وهما"**تبديل الجلد**" **Combio De Piel 1927**، و " **موت أرتيميو كروز**" **La muerte De Artemio Gruz** في سنة 1962.»[3]، وهذه الأخيرة كان يمثل أبطالها أحد الرجال الجدد الأكثر قوة وسلطة في المكسيك، فهم يستغلون حالة الغليان وتدهور الأوضاع السياسية داخل البلاد بعد ثورات ليستولوا على الحكم وبعدها يتحالفون مع القوى الكبرى الطاغية ليثبتوا مراكز حكمهم،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 93.

[2]- المرجع نفسه، ص 93.

[*] **البوم الأمريكي اللاتيني:** مصطلح نقدي أطلق على الانفجار الهائل الذي عرفه الأدب الأمريكي اللاتيني في فترة الستينيات من القرن العشرين وخاصة في مجال الرواية ، ما جعلها تبلغ العالمية (انظر موقع ويكيبيديا **www.wikipidia.org بتاريخ:30-03-2015 الساعة:13:53**).

[3]- محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية، ص 94.

فاستطاع الكاتب من خلال شخصية الرئيس تمثيل هذا الوضع من الحكام، الذين لم يوفوا بوعدهم اتجاه بلادهم وخانوها ي أول فرصة أتيحت لهم .

هيمنة الشخصية الدكتاتورية في روايات أمريكا اللاتينية، وهي التي تحرك واقع الناس المأساوي كما يقول« أوكتابيوباث نال جائزة نوبل للآداب 1990، إن أكثر بلدان أمريكا اللاتينية تقدما يعيش واقع الحداثة المتناقضة، حيث يتعايش الحمار والطائرة، والأميون وشعراء الطليعة، والأكواخ ومصانع الصلب، وكل هذه التناقضات تفضي إلى تناقض خطير هو أن المؤسسات في كثير من هذه البلاد الديمقراطية، لكن الواقع الفعلي المستشري في كل مكان هو الدكتاتورية .»[1]، ولذلك « يظل الحديث عن الواقع في هذه القارة ناقصا بدون شخصية الدكتاتور الموجودة في كل مكان.»[2]، ولما كانت هذه حالة البلاد السياسية والاجتماعية فإن الكتابة حول الدكتاتور كانت من أهم الموضوعات« حيث وفي حوار مع جارثيا ماركيز حول هذه الظاهرة ألاّ وهي الدكتاتور حيث يقول« أنه كان هناك نوع من الاتفاق بين الكتاب حول هذا الموضوع، وأن هذا الأمر له تفسيره، ثم إنه قصة قديمة، فقد كانت لدى كارلوس فوينتس فكرة طرأت على ذهنه عام 1928، حول كتابة كتاب جماعي يطلق عليه "**أبناء الوطن**" يكتب فيه كل روائي فصلا عن دكتاتور بلاده، وفي ذلك الحين كان مقدرا أن يكتب **فوينتس** عن **سانتا أنا**، ويكتب **كاربنتييز** عن **ماتشادو**، ويكتب **ميجيل أونيرو سيلفا** عن **خوان بيثنتي جوميس**، ويكتب **روا باستوس** عن الدكتاتور **فرانسيا** وهلم جرا.... »[3] ، وتجسيدا لهذه الفكرة انبثقت العديد من الروايات التي تناولت الدكتاتوريين، وفضحت نواياهم الطامعة في البقاء على الكرسي، ومن أشهر هذه الروايات "**أسباب الدولة**" عام **1974 لأليخو كاربونتيي Alejo Carpontier (1904–1984)** من كوبا، **أنا الأعلى 1974 لأغوستو روا باستوس Agusto Roa Bastos (1917–2005)** من الباراغواي، **وذيل الحرباء 1983** للأرجنتينية **لويزا فالينزويلا Luiza Valenzuela (1938–...)**، **ورواية بايرون 1985** للأرجنتيني **توماس إلوي مارتينيز Tomas**

[1]–حامد أبو أحمد، الدكتاتور في سأم مملكته، قراءة في رواية خريف البطريرك، مجلة الفصول في النقد الأدبي، المجلد11، العدد02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1992، ص140.

[2]–المرجع نفسه، ص 140.

[3]– حامد أبو أحمد، الدكتاتور في سأم مملكته، قراءة في رواية خريف البطريرك، ص142.

Eloy Martinez (1934–2010)، وصولا إلى **رائعة ماريو فارغاس يوسا Mario Vargas Liosa (1936–...)** من البيرو بعنوان حفلة **التيس 2000**، التي تناولت الحياة الأخيرة للدكتاتور **تروخيو** الذي حكم جمهورية الدومينيكان بالحديد والنار.

كانت هذه مجموعة من النماذج الروائية التي صوّرت لنا الشخصيات الدكتاتورية وكشفت لنا عدة جوانب خفية منها، واستطاعت بذلك أن توصل إلى كافة شعوب هذه القارة بأن وقت الاستعمار قد زال، ولا بد الآن من النهوض، من أجل الحرية والاستمرارية، ولا لزمن العبودية، وبهذا تحرر الناس من عبادة الشخصية، والوصول إلى حقيقة بأن الحاكم هو مجرد إنسان مثلهم يخطأ ويصيب.

الفصل الثاني:

تجليات المقاومة في أدب أمريكا اللاتينية

1. مجموعة آخر الأشعار لبابلو نيرودا:

1-1. بابلو نيرودا الشاعر الإسباني المناضل.

1-2. التعريف بمجموعة آخر الأشعار.

1-3. مضامين مجموعة آخر الأشعار.

1-4. الخصائص الفنية لديوان.

2.رواية خريف البطريرك غابرييل غارسيا ماركيز:

2-1. نبذة قصيرة عن المؤلف.

2-2. ملخص الرواية.

2-3. حقيقة الدكتاتور.

1- مجموعة آخر الأشعار لبابلو نيرودا:

1-1- بابلو نيرودا الشاعر المناضل:

بابلو نيرودا Pablo Neruda الشاعر الشيلي « اسمه الحقيقي **نيفتالي ريكاردورييس باسوالتو Neftali Ricardo Reyes Basoalto**، ولد في الثاني عشر من شهر تموز/ يوليو عام 1904 في بارّال، وهي بلدة صغيرة تقع في وسط تشيلي.»[1]، « وفي سنة 1910 دخل نيرودا المدرسة، وأدرك رفاقه نبوغه المبكر وعبقريته المميزة، وكانوا يتوقعون له أن يصبح يوما ما شيئا عظيما في حياة الشيلي ....فأصبح له هاجسان دائما الكتابة والسفر.»[2]، أحب المطالعة منذ صغره، فكان شغوفا على قراءة كل كتاب تقع عليه عينه « كنت آخذ بالنمو جسما وعقلا، وراحت تثير اهتمامي الكتب، وراحت تجول روحي عبر مناطق الحلم والحماسة.»[3]، كان أبوه عاملا بسيطا في السكة الحديدية، فقد كان يصطحبه في رحلاته الطويلة عبر الجبال والصحاري والغابات في التشيلي، فأخذته الطبيعة بسحرها الخلاب والمتنوع، فزادت من سعة خياله، فراح يهيم بها بإحساس مرهف، فأصبحت الطبيعة واحدة من مصادر إلهام الشاعر، زيادة على تجاربه العاطفية منذ صباه « ربما كان الحب والطبيعة منذ مطلع حياتي هما فلزات شعري.»[4].

فقد « بدأ نيرودا كتابة الشعر حين كان في العشرة من عمره، وفي سن الثانية عشر التقى بالشاعرة التشيلية **غابرييلا ميسترال**، التي قامت بتشجيعه على مواصلة محاولاته الأدبية.»[5]، فهي الحائزة على جائزة نوبل للآداب سنة 1945، كانت دائما تزوده بالكتب والروايات من الأدب الروسي خاصة، فقد أسهمت كثيرا في إثراء زاده المعرفي والثقافي، وكانت له الدعم الذي أمده بالقوة والعزيمة « رأيتها من بعد مرّات قليلة، وفي كل مرّة أراها، كنت أفرح وأنا أحمل كتبا تهديها إليّ، مجموعة من الروايات الروسية تعتبرها هي أفضل وأجمل ما في

[1]- بابلو نيرودا، كتاب التساؤلات، ترجمة سحر أحمد،الطبعة1، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2006، ص09.

[2]- نضال قاسم، بابلو نيرودا، مجلة القدس العربي، العدد 7522، الاثنين 26 آب/أغسطس، 2013، ص10.

[3]- بابلو نيرودا، مذكرات بابلو نيرودا (أعترف بأنني عشت)، ترجمة محمود صبح، الطبعة2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1978، ص 19.

[4]- المرجع نفسه،ص 21.

[5]- بابلو نيرودا، كتاب التساؤلات، ص09.

الأدب العالمي.»[1]، لعدة أسماء يعتبرون عمالقة في هذا الأدب أمثال، **تولستوي، دوستيويوفسكي، وتشيكوف**.

بعد أن أتم **نيرودا** سنواته في المدرسة، التحق بالجامعة فكان« رأسه مليئا بالكتب والأحلام والقصائد التي كانت تئز كالنحل.»[2]، تعلم اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ومن خلالهما انفتح على الأدب الأوروبي، فراح يطلع على أعمال العديد من الأدباء الكبار أمثال: **بودلير، مالارمييه، رمبو وبول فاليري، ووالت وايتمان**، فكتب العديد من القصائد والأشعار« كنت أشتغل في غرفتي، أكتب عدة قصائد في اليوم، أتناول طاسات من الشاي لا تنتهي.»[3]، كما أنه « لم يعرف بابلو نيرودا باسمه الحالي المستعار حتى عام 1920 وهو في عمر السادسة عشرة، فقد كان ينشر أغلب نتاجه الأدبي باسمه الحقيقي وهو **نفتالي ريبس** حتى جاءت مناسبة نشر قصيدة له تحت عنوان "**رجل**" والتي وقعها باسم مستعار هو **بابلو نيرودا*** ليستمر فيه حتى وفاته.»[4]، وكانت غايته إخفاء الحقيقة عن والده الذي لم يرغب في أن يكون ولده شاعرا.

عمل في السلك الدبلوماسي لبلاده « وهو في سن الثالثة والعشرين في شرق آسيا وبعض البلدان الأوروبية، عاقدا أواصر الصداقة مع عدد من الكتاب من بينهم الشاعر الإسباني **فيديريكو غارسيا لوركا**، حيث في عام **1935** قام بتحرير مجلة حصان أخضر من أجل الشعر.»[5]، وأصبح يلقب **حصان الشعر الأخضر**، زار العديد من البلدان وتعرّف على ثقافتهم ثقافتهم واحتك بأدبائهم فكانت أسفاره بمثابة اكتشاف لعالم واسع يتعرف عليه لأول وهلة، ويعايش فيها آلام الناس وأحوالهم.

اعتنق نيرودا الشيوعية مؤمنا بأنها الحل النهائي لكل المشكلات الإنسانية، فتعرف بذلك على أكبر زعمائها السياسيين أمثال **أرنستوتشي غيفارا، فيدال كاستروا**، وقد انضم إلى الحزب الشيوعي الشيلي سنة 1945، فزاد كرّهه إلى الإمبريالية العالمية و الرأسمالية الممثلة

[1]– بابلو نيرودا، مذكرات بابلو نيرودا (أعترف بأنني عشت)، ص33.

[2]– المرجع نفسه، ص43.

[3]– المرجع نفسه، ص48.

*- **نيرودا**: إسم الشاعر التشيكوسلوفاكي هو جان نيرودا **(1891-1934) Jan Neruda**.

[4]– نضال قاسم، بابلو نيرودا، ص10.

[5]– بابلو نيرودا، كتاب التساؤلات، ص10.

في حكومات الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها في العالم وفي أمريكا اللاتينية، وتوّلد عنده بغض كبير لرئيسها **ريتشارد نيكسون*Richard Nixon**، الذي حكم ما بين **1969-1974** وفي سنة **1971** نال جائزة نوبل للآداب، ويستقبل في الشيلي استقبال الأبطال من قبل **سلفادور ألندي**** **Salvador Allend**، وبعد ذلك بقليل يموت نيرودا مريضا سنة **1973**.

من أشهر أعماله الشعرية: **شفقيات 1923، عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة 1924، ديوان مقام في الأرض 1935، وكذلك ديوانه الرّائع النشيد الشامل 1950**، فهو يمثل صفوة أعماله، وفي سنة 1970 يصدر ديوانه السيف المشتعل وفيه يواصل مسيرته النضالية اتجاه الفقراء والمحرومين في الأرض، وعند عودته إلى الشيلي انكب في تأليف ديوانه حيث حث فيه وبقوة على إبادة نيكسون وأشاد بالثورة الشيلية والذي سوف يكون موضوع دراستنا.

1-2- التعريف بمجموعة آخر الأشعار:

مجموعة آخر الأشعار معروفة ب: **الحث على إبادة نكسون والإشادة بالثورة الشيلية،** وقد بدأ الشاعر بتأليفها بعد أن أنتخب **سلفادور ألندي Salvadir Allendi** رئيسا للشيلي المنتمي للحزب الشيوعي الشيلي، وهو « صاحب مشروع الاشتراكية والعدالة الاجتماعية بمعناها الحقيقي، وكان عدو الرأسمالية والإمبريالية الأمريكية (وليس رأسماليا إسلاميا يستعين بأمريكا لتدافع عن جماعته)، ونصير الفقراء، دعم أليندي الثورة الكوبية، وكان صديقا **لكاسترو، وجيفارا**، وكان بذلك أول رئيس ماركسي في الغرب يصل إلى سدة الحكم من خلال انتخابات عامة في دولة القانون ليؤسس بذلك ما سمي ب" الطريق التشيلي للاشتراكية.»[1]، قام بعدة إصلاحات على المستوى الاقتصادي تمثلت معظمها في التأميمات وهذا أثر سلبا على المصالح الاقتصادية الأمريكية في الشيلي، وفي هذه المجموعة الشعرية أبدع الشاعر كثيرا وطرب للثورة الواحدة والشاملة والأوضاع التي آلت إليها القارة قديما،

*-**ريتشارد نيكسون (1913-1994)**، كان حكمه في فترة حرب الولايات المتحدة الأمريكية على الفيتنام والتي أثارت استنكار الرأي العام العالمي والأمريكي.

- **سلفادور أليندي(1908-1973)، تم انتخابه رئيسا لشيلي ما بين(1970-1973)، قتل من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لأنه شيوعي التوجه يهدد مصالحها في الشيلي.

[1]- أحمد عبد اللطيف، ما لا يعرفه الإخوان عن سلفادور الليندي، مجلة أخبار الأدب، العدد 1133، الأحد 12 أبريل 2015.

وكان شاعرنا من المؤيدين وبشدة وبصوت عال كل الإصلاحات التي قام بها **أليندي** التي عملت لصالح المواطن الشيلي، كما نبذوا وبقوة السياسة الأمريكية المطبقة في بلاده.وثار على الأعداء على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية الممثلة برئيسها **ريتشارد نيكسون**، وأصحاب الشركات العاملة لصالحهم في الشيلي الذين كانوا من مآزري ومدعمي الانقلابيين في البلاد، وقد كانت هذه المجموعة الشعرية آخر ما كتب الشاعر قبل مماته عام 1973.

تتضمن مجموعة آخر الأشعار أربعا و أربعين قصيدة تراوحت جلّ مضامينها حول التنديد بنيكسون الرئيس الأمريكي والسياسة التي يتبعها في بلاده أمريكا اللاتينية، وإيقاظ الوعي في أوساط شعبه، بنية التحريض لرفض تبعية البلاد للولايات المتحدة الأمريكية ووصايتها عليها، كما أشاد بالثورة الشيلية والكوبية والفيتنامية، والتصدي الذي أبداه أحزاب اليمين اتجاه أعوان الإدارة الأمريكية في الداخل الشيلي وذلك بالهجوم عليهم، مثبتين بذلك ولاءهم لوطنهم وتعلقهم به وحبهم الشديد له.

استهل الشاعر مجموعته هته بمقدمة أبرز من خلالها دواعيه التي جعلته يؤلف قصائدها حيث يقول« هذا الكتاب لم يكتب مثله من قبل، إنه يحث الشعراء القدامى والمعاصرين، الموتى والأحياء، على حفر وقائع حرب إبادة باردة جامحة فوق ناصية التاريخ، يتتابع فيه الإنذار والحكم والاختفاء النهائي المتوقع تحت تأثير قصف شعري كثيف يحدث هنا للمرة الأولى.»[1]، ثم ثار بقوة وهاجم نيكسون وحمله كل الجرائم والظلم الذي لحق بالعالم فراح « يجمع ذنوب جميع الذين سبقوه على طريق المعصية، وطفحت ذنوبه حين أصدر أوامره، عقب إبرام اتفاقيات وقف إطلاق النار، بالقيام بعمليات قصف جوي لم يعرف تاريخ العالم أكثر فظاظة وتدميرا وجبنا منه.»[2]، حدث أثناء الغارة الجوية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية عل الفيتنام، فنشبت الحرب التي بدأت من سنة 1956 وامتدت إلى سنة 1975 أي بعد إتحاد فيتنام الجنوبية مع فيتنام الشمالية، كما حمّل الشاعر كل المسؤولية للرئيس الأمريكي في محاولته الإطاحة بالثورة الشيلية وقيامه بالثورة المضادة « ومن اجل هذا عمد إلى استخدام أدوات مختلفة، منها ما افتضح أمرها كشبكة الجواسيس الضارة والمعروفة باسم

[1]– بابلو نيرودا،آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ترجمة الطيب الرياحي، الطبعة3، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1986، ص05.

[2]– المرجع نفسه، ص 5–6.

" **آي.تي.تي**"* وغيرها من الشبكات المتسترة والمندسة في صفوف فاشيّي المعارضة الشيلية، ضد شيلي نفسها.»[1]، وقد حرّض الشاعر على « شد نيكسون إلى الجدار وعلى ثقبه بالمقاطع الشعرية الثلاثية الأشد فتكا، إن واجب الشعر تحويله بمفعول الإطلاقات الموقعة والمقفاة إلى خرقة يعسر وصفها، كما أنه تدخل في إحكام نطاق الحصار الاقتصادي بغية عزل ومحق الثورة الشيلية.»[2]، فالقلم أحيانا يفعل ما عجز السلاح عن القيام به، فوقع الكلمة لها صدى يعادل السلاح أو يفوقه أحيانا، ثم يؤكد الشاعر على معارضته الشديدة للإرهاب وما يتركه من آثار سلبية على الشعوب، وحبه لسلام، ثم ينتقل إلى أحداث بلاده وما تركت من وقع على نفسية الشاعر بسبب الأعمال« المروعة التي ألبست **سلامنا السياسية** ثوب الحداد.»[3]، من طرف المعارضة الليبرالية المدعومة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي مارست جميع أساليب القمع والإبادة من اغتيال للقادة السياسيين والعسكريين والثوار أمثال الجنرال **شنايدر**، وما فعله به بعض القضاة الفاسدين فراح شاعرنا يندد بأعمالهم هاته في مرافعة تشبه إلى حد بعيد مرافعة المحامي أمام هيئة المحكمة، يقول« لسوف تستفز هذه الجملة بعضهم فيظنون أنني أعرّض بهيئة المحكمة الموقرة، وبعد، فأنا لا أعني هذا مطلقا.»[4]، كما لم ينسى شاعرنا أن يهدي أشعاره إلى الثورة الكوبية....

1-3- مضامين مجموعة آخر الأشعار:

أ- التشهير بأعمال نيكسون وإعلان الحرب عليه:

افتتح شاعرنا مجموعة آخر الأشعار بهجوم على الرئيس الأمريكي **ريتشارد نيكسون**، فنراه يخوض التحدي في مضمار الحرب المليئة بالألغام المفخخة التي قامت الإمبريالية العالمية بزرعها، والتي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية فيظهر الشاعر كرهه الشديد له باعتباره يمثل رمز الاستعمار المتغطرس المستغل في العالم، وخاصة ما يرتكبه في وطنه الشيلي، يثور وبشدة ليبدي رغبته في التخلص والقضاء على هذا الهمجي والانتقام منه شر

---

*- هي الشركة العالمية للتلغراف والتليفون، تابعة للولايات المتحدة الأمريكية تم تأسيسها سنة 1983، ويرمز لها **(A.T.T)** (للمزيد أنظر بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)،ص06.

[1]-المرجع السابق، ص6.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

[3]- المرجع نفسه، ص7.

[4]- المرجع نفسه، ص 8.

انتقام لأنه يحاول سلب حرية الشعوب الحرة وإملاء إرادته عليها، وفي قصيدة عنوانها "**أبدأ بالابتهال إلى والت وايتمان**"*، يناشد الشاعر الأمريكي والت وايتمان ويطلب منه المساعدة ودعمه بأبيات شعرية من أجل القضاء على الرئيس الأمريكي نيكسون، وحين تتحد الكلمات تكون بمثابة السلاح الفتاك الذي يقوم بسحق هذا السفاح « فيقول:

- من بلادي
- وبدافع حبي لها
- أناديك أنت، أخي الذي لا غنى عنه
- أيها المحترم" والت وايتمان"
- ذو الأصابع الرمادية
- إذ بمساعدتك الخارقة
- وببيت إثر بيت من الشعر
- نبيد نيكسون
- هذا الرئيس السفاح
- لن وجد سعيد على الأرض
- أو ينجز عمل ما على هذا الكوكب
- مادام هو ينعم بالحياة
- في واشنطن.....»[1]

وبصريح العبارة يصرح عن ضرورة إزالة هذا الرئيس وإبعاد ضرره عن كل الشعوب التي تتعرض لظلمه، بعدما كانت تعيش حياة مستقرة يسودها الأمن، ومن شدة أعماله القذرة لم يأبى الشاعر كتابة اسمه بقلمه النقي العفيف على صفحات أوراقه البيضاء حتى لا تتلوث، « حيث يقول في القصيد نفسها:

- إذ ينبغي عليّ، دون أية مناداة على الشهود

---

*–**والت وايتمان(1819–1892)**، شاعر أمريكي هاجم كل أنواع التعصب والفاشية والديكتاتورية مؤكدا أنه لا ازدهار لأمة إلا بترسيخ الديمقراطية فيها، من أشهر أعماله: مذكرات الحرب، دقات الطبل، أوراق العشب (انظر موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة،**www.wikipidia.opg** بتاريخ: 13–04–2015 الساعة: 19:57.

[1]– بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص13–14.

– أن أمليّ الحكم الذي لم يسمع به
– أحد من قبل:
– الإعدام رميا بالرصاص
– لمجرم ضار

.....

– إن القلم يمتنع عن كتابة الاسم المزعج
– جزّرا البيت الأبيض
– والورق يأبى تدوينه.»[1]

توالت شدة غضبه وحقده الشديد على نيكسون في العديد من القصائد في هذه المجموعة فقد تعرض الشاعر إلى جرائمه في وطنه الشيلي والعالم في قصيدته« تحت عنوان" **أقول وداعا للمسائل الأخرى**" حيث يقول:

– إذا تركنا اللص يتحرك
– فستظل الشعوب تعيش آلامها
– وستظل جريمة الرئيس تقترف
– هذا الرئيس الذي يسرق النحاس
– من الجمارك الشيلية

– وينزع أمعاء الأبرياء في فيتنام..... .»[2]

واستمر الشاعر في هجومه على نيكسون بكلماته الشرسة، بحيث وصفه بأبشع الصفات وبأنذل الأسماء فهو: اللص والمجرم، وتارة أخرى هو الحشرة، الجرذ، ثم هو السفاح الفضيع، الغير إنساني، الجلاد، الرهيب، الحانق، العدو، الجاني، المعتوه، السافل،ابن آوى، الجاهل، صاحب اليدين الملطختين، المجنون.....، وكل هذه الصفات تدل على فضاعة الجرائم التي

[1]–المرجع السابق، ص 14–15.

[2]– المرجع نفسه، ص 16.

يقوم بها هذا الرئيس وبهذا فهو يدينه إدانة واضحة بنهب ممتلكات الشعوب واستغلال مواردها.

ففي **قصيدة انتصار** يكشف الشاعر عن كل الأعمال السيئة وسياسة تسييرها من قبل العملاء والحكام في الشيلي من أجل مصالحها، فكانوا يخضعون الشعوب لسياسة التقويض على ممتلكاتهم وثرواتهم المنهوبة، وقد أقاموا حصارا على الثوريين والوطنيين الذين يسعون إلى استرجاع ثروات البلاد وتأميمها لصالح الشعب، ودسوا داخل أوساطهم الجواسيس والخونة من أفراد شعبهم الذين باعوا شرفهم وطعنوا أبناء وطنهم في ظهورهم مقابل أثمان رخيصة « فيقول:

- ولكن نيكسون
- هذا الجرذ المتعوّد على أكل الجبن
- الحانق على وطني
- والمتطلع إلى خرابه
- قد أوقف، بخداع
- تعامله مع إدواردو
- فغيّر السفير والجواسيس
- وأحاطنا بالأسلاك الشائعة
- واعتراض على سوقنا المستقلة
- كي تموت أمّتنا جوعا.....
- ولمّا قرر الملاك الكبار في الخفاء
- إتلاف المحاصيل

.....

.....

- رافعين شعار
- الخبز والحرية
- في حين كان جميع أرباب العمل

– مقدّمي الذبائح

.....

.....

– وهم يستلمون من نيكسون

– المبالغ القيمة

– ثلاثون" دنيرا"* للخونة .»[1]

وعرّج الشاعر على فضح سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي أسسها القتل والإجرام وبعبارة أخرى ممارسة الإرهاب، عندما يعترض طريقها خطر ما يهدد مصالحها، فتصده بكل ما أتيح لها من وسائل مهما كان نوعها، غير مكترثة لما سيحصل لتلك الشعوب كما فعلت مع الرئيس الشيلي أليندي المنتخب ديمقراطيا عندما أراد تحقيق مشروع الاشتراكية، وثار ضد الإمبريالية وقام بتأميم ثروات البلاد وتسخيرها لصالح العام، فكان هذا خطر على الشركات الاحتكارية التي تعمل لصالح الولايات المتحدة، فأدى هذا إلى اغتيال الوطنيين والأحرار وأعلام الثورة الشعبية، فقام الشاعر بالتنديد على كل هذه الأوضاع في العديد من القصائد، وبالضبط في « **قصيدة الميراث:**

– هكذا يفرض نيكسون شروطه بالنابالم

– هكذا يبيد أجناسا وأمما

– يدعمه القتلة من على طائراتهم

– وتدعمه الدولارات الخضراء الموزعة

– على البوليتيكارتيين

– والمتواطئين.»[2]

* – **الدنير**: عملة رومانية فضية قديمة (انظر بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية، ص29).

[1]- بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص27–28–29.

[2]– المرجع السابق، ص 30.

ولا يفوت الشاعر من ذكر أصدقائه الفدائيين والزعماء الكبار أمثال **جيفارا، وفيديل كاستروا** اللذان قادا الثورة الكوبية، وبعدها مسيرة شعبها في مواصلة المواجهة ضد الغطرسة الأمريكية، إضافة إلى شعب الفيتنام وما عاناه من ظلم لسياسة الغاشم نيكسون، فتعرضت كل هذه الشعوب إلى القتل بسبب إلقاء القنابل بعشوائية على أناس أبرياء أبيدوا بلا رحمة ولا شفقة لكنهم بقوا صامدين إلى أن انتصرت إرادتهم وخذل وانكسر الغاشم المستبد، ليعطوا بهذا الانتصار القوة والعزيمة لباقي الشعوب في الأرض لمواجهة كل العدوان المتربصين بهم فيقول الشاعر في « **قصيدة كوبا دائما:**

- إني أفكر أيضا بكوبا الموقرة
- التي رفعت وجهها الحر
- مع رفيقي العظيم شي
- شي الذي رفع مع فيديل
- القائد العظيم

.....

.....

- أنّي أبلغ ما يلي
- إن أعداء فيتنام
- هؤلاء السادة المتوحشون جدا

.....

.....

- أينما ذهبت
- وحينما كنت يا نيكسون
- فكوبا لن تغفر
- وسيظل فيتنام وكوبا
- مثالينا في مواجهة
- اعتداءات زمننا هذا

– وستدافع شيلي مدعومة بإخوانها
– شأنها شأن هذين الشعبين الجسورين
– عن كرامتها الثورية الحقيقية.»[1]

ب–تسليط الضوء على الشركات الاحتكارية في الشيلي وفضحها وبسط سياستها:

الشاعر الثوري **بابلو نيرودا** الذي يملك الذكاء والحكمة والحنكة السياسية في كشف الخطط التكتيكية التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال شركاتها الاحتكارية في الشيلي وبكل ما يملكه شاعرنا من خبرة طوال مشواره الثوري فقط استطاع حل تلك الإستراتيجيات المتبعة من طرفهم، وما لها من دور في احتكار ثروات البلاد، بمساعدة الخونة أعداء الثورة، المحرضين على إسقاط حكم أليندي الرئيس الذي اختاره الشعب، وهذا ما تطرق إليه شاعرنا في عدة قصائد من هذه المجموعة الشعرية، فيفضح شركة **بيبسي كولا** الأمريكية التي طردت من الشيلي وما لعبته من دور لإسقاط نظام الحكم، مستعينة في ذلك بكل الوسائل المتاحة المموّلة من طرفها إلى جانب العملاء الخونة الشيليين ففي« **قصيدة يوميات الببّغاوات** يقول:

– وامتدحوا من نيويورك
– من طرف وكيل لشركة بيبسي كولا*
– الذي تصرف مثل جندي حقيقي
– وهو يهرب بماله
– مسدل الذيل
– من هناك يلغ كوقاته القديمة
– ويتبجّح كل يوم بجريدته " أل مركوريو"
– إذ يملي عليه نيكسون افتتاحياتها.....
– إنها جريدة شيلية رحماك يا رئيسة الدير

[1]– بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص 56–57.

*– المعنى هنا هو أعسطين إدواردز" رئيس فريق أصحاب البنوك الذي يحمل اسمه، ومالك ومؤسس محطة "**مركوريو**" وهو بالفعل وكيل شركة "**بيبسي كولا**" الأمريكية (حسب المترجم)(انظر بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية، ص 86).

– يالها من وقاحة
– ويالها من طيور بائسة
– كل هذه الببغاوات التي كبرت
– في البنايات المخصصة لتربية الطيور.»[1]

كما أشار الشاعر بالدور الهام الذي لعبته الشركة العالمية للتلغراف والتليفون التي تسمى **آي.تي.تي A.T.T** الشيلية المملوكة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، في إطلاقها لحملة ترويجية تدعوا للإضراب عن العمل يدعمها أرباب العمل الذين قاموا بتخزين السلع في مخازنهم وتركوا الشعب يجوع فيقول في« **قصيدة الإضراب الغرامي لأرباب العمل:**

– خلف العاملين في آي تي تي
– وخلف حناجرهم

.....

– يبرز جميع المجرمين النّهابين

.....

– وأعلن هؤلاء مع نيكسون
– ممونهم الرئيسي
– إضراب أرباب العمل

.....

– فجوع الآخرين رايتهم التي يرفعونها
– وهكذا
– بمساعدة آي تي تي
– ينشرون جامحين الرعب المنظم
– إخوة وأعمام
– في السوق السوداء القاتمة

[1]- بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص 86.

- اندفعوا جميعا ضد الوطن
- إضراب الحمير

.....

- إضراب صغار حديثي النعمة

.....

- يخفون البصل، والسمك المعلّب
- يخفون الزيت والسجائر
- والقدر والطحين
- تاركين الشعب والوطن
- المطعونين بأيديهم
- دون نور، دون خبز
- ودون أي شيء.....»[1]

ج- تسليف المعارضة الشيلية الواشية مع العدو:

اندفع الشاعر وبقوة ضد المعارضة الشيلية متهما إياها وبكل صراحة بتواطئها مع العدو غاية منها في إفشال قوى الجبهة الوطنية الواقفة مع مصالح الشعب، والمؤيدة لنظام الحكم والإصلاحات التي قام بها رئيسهم، كما يستحقرهم لأنهم انصاعوا لأوامر وتوجيهات الولايات المتحدة الأمريكية ووكلات الاستخبارات، فراح ينعتهم بالحشرات الطفيلية التي لا تقتات إلاّ على القذارة، وبهذا تكون مهمتها نشر الأوساخ والأمراض والأوبئة وما إلى ذلك من القذرات، لأنها بهذا تقود البلاد إلى الهلاك وتسلم حرية شعبها في يد ظالم مستبد غايته امتصاص دمائهم في مشهد إرهابي مروع، ونقف عليهم في« قصيدة **الحشرات الطفيلية القذرة تعود إلى الحياة** حيث يقول الشاعر:

- طرأت الأوضاع الصعبة
- وأطاحت الحشرات الطفيلية القذرة

[1]- المرجع السابق، ص 87-88-89-90.

– خلال عصيانها
– في محيط الزبل والمعارضة
– بجميع مرشحيها اللاّمبالين
– من كذّابين ونمّاسين وقتلة
– وحمقى
– كي تعثر أخيرا على تكتيك انتهازي
– هناك خطر شيوعي في الشيلي
– ثم حالفت وهي تتبادل القبل المخيفة
– المومياء المسيحية
– والمومياء الحانقة
– عبر الإعلان والرشاش
– ضد الشعب وضد الليندي

.....

– ترفع كلها بين الفينة والأخرى
– الجزمة المتآمرة....»[1]

هنا كان **لبابلو نيرودا** الدور الهام في توعية شعبه ورفع روح التحدي والصمود من أجل صد هذا الأجنبي الهمجي، ولا يكون هذا إلاّ في الإتحاد حيث تجتمع القوة الدّافعة للحفاظ على ثروات البلاد وسحق العدو سحقا كبيرا ودعم الثورة الشيلية الشعبية، وتجلى هذا في « **قصيدة إنّي أحذر دوما** يقول فيها:

– في هذا الإعصار الجهنّمي
– شدّ القبضات، أيها الشعب
– وادفع الشر
– طوال الليالي
– تدّنس صيحات الضياع

[1]– بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص 84–85.

– الثورة الشيلية
– وفي كل الأيام
– يتوقف الخصم إلى إطفاء
– النار الثورية
– وإلى شق أسلحة الانتصار الثوري
– الموحدّة.»[1]

كما وجّه الشاعر إلى كافة شعبه رسالة يخاطبهم فيها بالتحلي بالثقة وعدم التشتت والتفرق، ويبقون دائما يدا واحدة متأهبين لأي خطر قد يفشل معركتهم، ونلمس هذا في « **قصيدة إنّي أحذر مرّة** أخرى حيث يقول فيها:

– هي ذي إشارة الخطر
– إني أعطي الإنذار
– إلى الشعب المنتصر
– ينبغي الجمع بين القوة والثقة
– فشيلي هي معركة الوجود
– معركة الحب، ومعركة شرف.»[2]

وللشاعر دراية قاطعة بأن يوم النصر مجيء لا محالة، وأن الشعب المناضل من أجل حريته في قضية عادلة إنسانية، سينتصر في آخر المطاف وأن طبيعة الشعب الشيلي لا تسمح له بالذل والمهانة لأنهم يتحلون بالشجاعة وبروح عالية مناضلة في سبيل العيش الكريم في ظل ديمقراطية عادلة، وهذه الفكرة هي التي أبى شاعرنا أن يختم بها مجموعته الشعرية هذه في« **قصيدة نحن نردد نفس النغم** فيقول:

– من سلسلة جبال الأنديس
– بدت نار متوهجة عابرة
– ومن البحر

[1]– المرجع السابق، ص 94–95.

[2]– المرجع نفسه، ص 96.

– جاءت وردة ملتهبة
– شيلي، هذا البلد شديد الخصوبة
– والتميز

.....

– شيلي
– التي لم يحكمها ملك قط
– وحتى لو هوجمت
– حتى لو أعندي عليها
– بلادي، شيلي
– فإنها لن تختنق
– ولن تخضع لهيمنة الأجنبي.»[1]

ومجمل القول فإن شاعرنا **بابلو نيرودا** في مجموعته الشعرية هذه كشف جميع التكتيكات التي اتبعتها الشركات الاحتكارية الشيلية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن صب كل حقده وغله للرئيس الأمريكي **نيكسون**، ونددّ بتلك السياسات المطبقة في الشيلي وتدخلها في شؤون الشعب والبلاد، دون إعطاء أي اعتبار لحكومة البلاد الساعية إلى استعادة الكرامة الإنسانية والمحافظة على ثروات البلاد، ودعم الثورة الشيلية الشعبية، كما لم ينسى الشاعر أن يشيد بانتصارات كوبا والفيتنام في ثورتهما ضد العدو، واللتان لقنتاه درسا لن ينساه في الوطنية والفداء والتضحية من أجل الحرية والكرامة، وجعلتاه يتراجع إلى الخلف وينسحب جارا معه ذيل الهزيمة الشنعاء، وبذلك أمدتا الشعوب الأخرى الطامحة هي أيضا في استرداد حريتها بالقوة والعزيمة للتحرر ومقاومة العدو الهمجي الغاشم.

1–4–الخصائص الفنية للديوان:

يعدّ كتاب آخر الأشعار آخر الدواوين التي كتبها الشاعر قبل وفاته وذلك بين سنتي 1972–1973، وبقراءتنا لمقدمة الكتاب تتضح لنا مقاصد الشاعر وأسبابه ونواياه، حيث لم يعطي أية أهمية لظاهرة انتقاء العبارة وتنميقها، وإنما كان هدفه الوحيد التركيز على الثورة

[1]– بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص102–105.

الكوبية والالتفات إلى هموم شعبه والوقوف إلى جانبهم ومؤازرتهم فتجده يقول « ينبغي أن أتحول، من وقت إلى آخر إلى شاعر بطولي (غنائي) يكون نفعه عامّا.»[1]، وهو بذلك يصرّح بأنه سوف يشن حرّبا يفضح فيها كل الجرائم التي يمارسها العدو الأجنبي داخل أراضيه، وسيجعل من ديوانه هذا ملحمة بطولية يهاجم بها كل الأعداء المستبدين داخل بلاده، وفي كل أنحاء العالم الذين استولوا عل حرية هذه الشعوب وحطموا كل أحلامها وآمالها في العيش في عالم يحفظ كرامة الإنسان، فالشاعر يعتبر« الشعر سلاح قتالي، وأن الشاعر مدين للشعب، وأن المبدع الأمريكي اللاتيني عليه أن يركز جهده في النضال المناهض للإمبريالية.»[2]، أراد الشاعر من خلال هذا إيقاظ الحس الوطني داخل الشعوب وفضح كل السياسات المتبعة من طرف العدو الأجنبي ورفضها وعدم الخضوع إليها.

ولإيصال كل هذه الأفكار وبسهولة إلى الشعب البسيط من فلاحين وعمال وفقراء اتبع الشاعر أسلوبا سهلا شعبيا، مبتعدا عن كل الزخرف اللفظي والأسلوب الأدبي الرّاقي، وخرج عن مألوفة في كتاباته السابقة التي كانت معظمها موضوعات عاطفية وغزلية التي بدأ بها مسيرته الأدبية « أبدأ ما فكرت من قبل، حين كتبت أوائل كتبي المفعمة بالحزن والوحدة التي مع مضي السنين سأجدني أنشد شعري في ساحات وشوارع ومعامل وقاعات ومسارح وحدائق عامة، لقد جبت وجلت في أنحاء تشيلي كلها أنثر شعري بين أناس شعبي.»[3]، فقد كان نيرودا شاعرا شعبيا يحب شعبه بقوة، يقاسمهم همومهم وأحزانهم ومعاناتهم ويتألم لتألمهم.

فقد عدّ الشاعر نفسه المرشد والدّال لشعب الطامح لاسترجاع حريتها والعيش حياة عادلة وكريمة، فغلب على قصائد هذه المجموعة (آخر الأشعار) النزعة الخطابية التحريضية لنهوض في وجه العدو ومواجهة كل أساليبه وسياساته والتغلب عليها وإفشالها، وهذا بإمدادهم بالقوة ورسم طريق الحرية أمامهم ودس وترسيخ روح الأمل في التخلص من كل هذه الآلام والمآسي فيقول في« **قصيدته إني أحذر دوما:**

– في هذا الإعصار الجهنّمي

[1]– المرجع السابق، ص09.

[2]–سيزار فيرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية (قضايا ومشكلات)،ص197–198.

[3]– بابلو نيرودا، مذكرات بابلو نيرودا (أعترف بأنني عشت)، ص 367.

– شد القبضات أيها الشعب
– وادفع الشر.»[1]

فالشاعر بقي حريصا على إعطاء الدعم لشعبه عندما يحس بأن خطر ما يتربص بهم ويكاد يفتك بثورتهم، فيعاود إيقاظهم مرّة أخرى ودعوتهم للتصدي والصمود، فالثورة هي الصراع من أجل الحياة والبقاء فيقول في« **قصيدة إني أحذر مرّة أخر:**

– هي ذي إشارة الخطر
– إني أعطي الإنذار
– إلى الشعب المنتصر
– ينبغي الجمع بين القوة والثقة
– فشيلي هي معركة الوجود
– معركة الحب، ومعركة شرف.»[2]

وعندما ننتقل إلى اللغة فنجد لغته قوية، لها وقعها في أذن السامع أو القارئ لها، يمكن وصفها أيضا بالعنيفة عندما يتعلق الأمر بالكلام عن الأعداء، فقد انتقى كلماته وألفاظه بعناية حيث حرص على أن تجسد كل غضبه وحقده المكنون اتجاه الغاصب المتربص بالوطن، مركزا كثيرا على الرئيس الأمريكي نيكسون والعملاء الخونة من البلاد، ونقل حدّة غضبه وتوتره عندما ينتقل للحديث عن شعبه وبلاده الشيلي.

فتنبعث من داخله كلمات عذبة، رقيقة وحساسة مفعمة بالود والاحترام والإكبار، فنرى شاعرا آخر عكس الشاعر العنيف الغاضب، شاعر متيم ولهان عاشق بحبه لوطنه ولأفراد شعبه الأبطال، الثوار، الثائرين على عزتهم وكرامتهم وحريتهم، وكذا تعلقه الكبير ببلاده الشيلي التي فتن بطبيعتها وسحر بجبالها ومياهها.....،منذ كان صغيرا عندما كان أباه يصبحه معه في أسفاره الطويلة عبر القطار، فعبّر بكلمات كلّها حب وشوق لوطنه حيث يقول في« قصيدته **النيروفيري يعود إلى وطنه:**

– لأجل هذا

[1]– بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص 95.
[2]– المرجع نفسه، ص 96.

– أنا هنا في رفقتك
– كالعاشق عدت إلى وطني
– إلى الشمس
– إلى الهواء
– وإلى بحار شيلي

.....

– إذا كان قلبي مفعما بها دوما
– مثل قطعة من الألق المذّهب
– طلشمس شيلي
– ولنشيدها الصافي
– ما كان وطني الذي قد من ثلج
– وساتان
– مادة عابرة عندي
– وإنما جرحا أليما في لحمي
– أو قمرا تائها في سماء الريف....
– لقد ضربت بجذوري في جبالك
– يا شيلي
– ثم أزهرت في السلاسل الجلية.»[1]

وبهذا لا نستطيع أن نحدد أسلوبا واحدا لشاعر **نيرودا** حيث كان يستعمل الأسلوب المباشر التقريري تارة، وتارة أخرى ينتقل ليستعمل الأسلوب الأدبي الأنيق المشحون بالزخرف اللفظي والخيال المجنح والصور وهذا حسب حالة الموقف، فهو بذلك كان متقلبا بين الأسلوبين.

2– رواية خريف البطريرك لغابرييل غارسيا ماركيز:

[1]– بابلو نيرودا، آخر الأشعار (الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ص 33–34.

بدأت الرواية في أمريكا اللاتينية في التطور والظهور بقوة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أي بعد فترة الاستقلال وأخذ دولها للحرية، حاول الكتاب اللاتينيون خلالها تطوير أدبهم وتحديد هويتهم الثقافية وتخليصها من التبعية الأوروبية التي هيمنت عليها قرون عدة، وأثناء تتبعنا لمسيرة الرواية فإننا نجد أن «العامل الأول الذي ساعد على نشوئها هو الانبهار بالجغرافية الطبيعية المتنوعة والبكر، فنشأت مرحلة الوعي بالبلد الجديد رغم تخلفه.»[1]،فكل من يرى طبيعة أمريكا اللاتينية ينبهر بها،بجبالها ومياهها وغاباتها وأنهارها...،جعلت منها بلاد ساحرة جذبت العديد من الكتاب تغنوا بجمالها.

وهكذا بدأت الرواية رحلتها في البروز والتطور مع مرور الزمن وبالضبط خلال عصر النهضة التي كان فيه الانفتاح على العالم الآخر« وبدا التأثير واضحا بأدب العادات خاصة على الأدب الفرنسي (بلزاك)، فاهتم الروائيون برسم ألوان المجتمعات الجديدة التي هي في طور التكوين، رغم ذلك لم ينتج القرن التاسع عشر كثيرا من الأعمال الأدبية.»[2]، على غرار ما أنتجه القرن العشرين من فنون الكتابة خاصة فن الرواية فعرفت بلدان أمريكا اللاتينية « فترتان من الأوج في الرواية المعاصرة،الأولى دامت من عام 1924 إلى عام 1930، والثانية التي دعت بالبوم **EL BOOM**، وبدأت في الستينيات وما تزال تشع حتى الآن.»[3].

فبعد الثورة الفرنسية التي كان تأثيرها جد قوي على البلدان التي كانت تحت وطأة الغزو الأجنبي وخاصة أمريكا اللاتينية، وما نادت به من أفكار تنمي الفكر وتنوره وتدعوه للحرية وتحرضه للقيام بالثورات، وهذا ما جاءت به روايات الفترة الأولى، حيث كتب جل الروائيين فيها على الثورة التي قامت في أنحاء بلدان القارة خاصة منها المكسيكية، ظهر خلالها العديد من الروايات منها "النسر والأفعى"، "ظل القائد"، " الذين تحت"....

[1]– انظر ماجدة حمود، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية ،الطبعة 1،إتحاد الكتاب العرب،دمشق،سورية،2007، ص11.

[2]–المرجع نفسه،ص 12.

[3]–انظر، محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية ، مجلة عالم الفكر، المجلد 19،العدد1، أبريل– مايو– يونيو،1988، وزارة الإعلام والثقافة ، الكويت ، ص 92.

أمّا الفترة الثانية وهي فترة الستينيات « بدأت الرواية الأمريكية اللاتينية عهدا جديدا لم تشهده من قبل وأخذت تنتشر عن طريق الترجمات الكثيرة إلى مختلف لغات العالم.»[1]، برزت خلالها أسماء شهيرة لروائيين أبدعوا في كتاباتهم أمثال: **خوان رولفو، غابرييل غارسيا ماركيز، ماريو فارغاس يوسا، إيزابيل اللندي ، باولو كويلهو....** وغيرهم.

فبعد الاستقلال الذي نالته بلدان هذه القارة من خلال الثورات المتتالية التي دامت طويلا، استطاعت شعوبها أخيرا أن تتنفس الحرية التي لم تدم طويلا بسبب الحكام الدكتاتوريين الذين حكموا تلك الجمهوريات بعد انتهاء الثورات، فراحوا ينهبون خيراتها ويجمعون الثروة غير مبالين بمصالح البلاد والشعوب التي عانت الكثير خلال فترة الاحتلال، من قتل وقمع وظلم واضطهاد، فبدأ الروائيون يكتبون عن هؤلاء الدكتاتوريين من بينهم **غارسيا ماركيز** الذي كتب رواية حول الدكتاتور بعنوان " خريف البطريرك" حيث يقول في هذا « إن أكثر خبراتي صعوبة تمثلت في إعدادي لرواية خريف البطريرك، فقد أخذت على امتداد عشر سنوات تقريبا أقرأ كل ما تصل إليه يدي حول الدكتاتوريين في أمريكا اللاتينية، وخاصة في منطقة الكاريبي وذلك حتى يأتي الكتاب الذي أفكر في كتابته قريبا إلى حدّ ما من الواقع.»[2].

وهكذا جاءت رواية خريف البطريرك تروي لنا أحداث ووقائع جد واقعية عن شخصية دكتاتور مستبد تولى الحكم بعد الانقلاب، والدعم الذي كان يتلقاه من الولايات المتحدة الأمريكية الطامعة في السيطرة على القارة وفرض هيمنتها عليها، من أجل استغلال الثروات التي كانت تمتلكها أمريكا اللاتينية ، بصدد رفع اقتصادها ومكانتها في العالم لبسط نفوذها فيما بعد، فتوالت الكتابات عن هؤلاء الدكتاتوريين وسنحاول من خلال دراستنا لرواية خريف البطريرك تسليط الضوء على أحد هؤلاء الدكتاتوريين الذين حكموا في منطقة الكاريبي ومحاولة التعمق في شخصيته التي كان لها الأثر الكبير على حياة الشعب ومصائره.

2-1- نبذة قصيرة عن المؤلف:

[1]- المرجع نفسه، ص94.

[2]- انظر: حامد أبو أحمد، الدكتاتور في سأم مملكته.....قراءة في رواية خريف البطريرك، مجلة فصول في النقد الأدبي، المجلد 11، العدد2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1992، 141.

غابرييل غارسيا ماركيزGabriel Carcia Marquez « روائي وقصاص وصحافي وكاتب سيناريو سينمائي، ولد سنة **1928** في قرية **آركاتاكا** الكولومبية، حيث عاش في بيت الجدين بعيدا عن والديه، فكان للحياة في ذلك البيت مع جديه أكبرالأثر في تكوين شخصيته وتأسيس ثقافته، عايش بفضل النساء من الأقارب والخدم، القصص الغرائبية والخرافية حتى بدت جزءا من واقعه اليومي، وبذلك عاش حياة مترعة بأحاديث الخوارق، الذي تجاوزت في بيئته حدود الحكي من القصص والأقوال إلى حدوث الأفعال المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع.»[1]، كان **ماركيز** منذ الصغر شغوفا بالمطالعة وكتابة الشعر« فحين رآه أحد أقاربه منكبا على القراءة بشغف وهو مازال صغيرا تنبأ قائلا: هذا الطفل سيصير كاتبا.»[2].

نمت موهبته أكثر خلال مراحل دراسته « لأن علاقته كانت وثيقة مع الكتاب منذ تفتح وعيه، فقد اطلع على الكتب التي تحويها مكتبة جده، وكان أول ما قرأه " **ألف ليلة وليلة** " فوقع في أسر هذا العالم الغرائبي، وأمدته مكتبة المدرسة بالكتب فقرأ " **جزيرة الكنز** ".»[3]، حصل على منحة لإتمام دراسته الجامعية في بوغوتا العاصمة الكولومبية في تخصص القانون، فلفتت نظره رواية " **المسخ** " **1912 لفرانتز كافكا Franz Kafka** (1883–1924) « إذ لازمته لهفة لا تقاوم من أجل العيش في ذلك الفردوس الغريب، حتى أنّه حاول أن يشبه موظفه المسكين الذي تحوّل إلى صرصار ضخم، وكذلك أعجب **بفرجينيا وولف، بورخيس ، همنغواي.**»[4].

فنشر أول محاولاته القصصية الإذعان الثالث سنة 1947 في صحيفة الإسبيكتادور، عمل في الصحافة منذ وقت مبكر، ترك دراسة القانون، استقر في المكسيك عام 1961 بسبب مواقفه المعادية للإمبريالية الأمريكية والمؤيدة للثورة الكوبية وزعيمها **فيدال كاسترو،** لمع اسمه ونال شهرة كبيرة بروايته " **مئة عام من العزلة** " **1967،** التي حصل بفضلها على جائزة نوبل للآداب سنة 1982، غلب على أسلوبه طابع الواقعية السحرية كغيره من روائيي أمريكا اللاتينية في النصف الثاني من القرن العشرين « من أبرز أعماله الروائية "**الأوراق**

[1]– انظر ماجدة حمود، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية، ص 81–82.

[2]– المرجع نفسه، ص 83.

[3]– انظر ماجدة حمود، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية، ص 84.

[4]– المرجع نفسه ، ص 84.

المتساقطة" 1955، "ليس لدى الكولونيل من يكاتبه"1961،"ساعة الشؤم" 1962، " خريف البطريرك"1975، "قصة موت معلن"1981، "الحب في زمن الكوليرا"1985، "الجنرال في متاهة" 1989، " عن الحب وشياطين أخرى 1994، "خبر اختطاف" "ذاكرة غانياتي الحزينات".»[1]، توفي ماركيز سنة **2014**، عن عمر يناهز **86** سنة تاركا وراءه زخما كبيرا من المؤلفات في الرواية والقصة القصيرة وغيرها من الكتابات النثرية المتنوعة.

2-2- ملخص الرواية:

رواية خريف البطريرك هي من الروايات التي جاءت نتيجة لما نادى به المكسيكي كارلوس فونتيس Carlos Fuentes (1928-2012) ، وهو الروائي صاحب رواية موت أرتيمو كروز 1962، والذي يصور فيها الدكتاتوريين الذين يستغلون تدهور الأوضاع السياسية وحالة الفوضى بعد الثورات التي تقوم بها الشعوب لينقضوا على الحكم ويتحالفوا مع القوى الطاغية لتثبيت حكمهم، ومن ثم يمارسون هواياتهم في سحق الآخرين، وهكذا دعا كتاب أمريكا اللاتينية للتضامن معه وشن حملة مضادة ضد الدكتاتوريين من خلال كتابة الروايات، وكل كاتب يكتب عن الدكتاتور الذي حكم بلاده ، حيث شرع مركيز في كتابة هذه الرواية سنة 1958 تعقب فيها الكاتب حياة الدكتاتور بدقة مرورا بمراحل حياته، أي منذ مولده حتى مماته بصورة فنية جمالية، تعرض من خلالها لتحليل هذه الشخصية الدكتاتورية وما نجم عنها من آثار على حياة الشعوب سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية وحتى الإنسانية حيث يقول ماركيز « إننا نحن كتاب أمريكا اللاتينية والكاريبي ينبغي أن نعترف ونسلم بأن الواقع أفضل منا جميعا، فقدرنا وربما مجدنا كذلك هو أن نقلده بتواضع وبشكل أفضل في إطار المتاح لنا.»[2]،أراد الكاتب هنا أن يبرز لنا الواقع الذي هو موجود في كل بقعة من أرض أمريكا اللاتينية وهذا ما جعل ماركيز « يفكر في كتابة رواية عن الدكتاتور اللاتيني الأمريكي، حيث لم يكن من الصعب بالنسبة له أن يعثر على صورة الدكتاتور أو عالمه، فهو موجود ومكتمل.»[3].

[1]- المرجع نفسه، ص 81.

[2]- انظر: حامد أبو أحمد، الدكتاتور في سأم مملكته.....قراءة في رواية خريف البطريرك، ص 140.

[3]- المرجع نفسه، ص 141.

وتروي هذه الرواية قصة دكتاتور عسكري تولى الحكم عن طريق الانقلاب العسكري بمساندة الإنجليز، فمارس هذا الدكتاتور الظالم أبشع أنواع العنف ضد كل من وقف في وجهه وعارضه، ولم يأبه بهم ولا حتى عن الوسائل التي استعملها ضدهم، وكل هذا في سبيل بقائه على كرسي الحكم والسلطة، حيث تتكون الرواية من ستة فصول بلا عناوين .

يبدأ الفصل الأول بموت الدكتاتور، والذي أكتشف من طرف الناس بعد أن شاهدوا تحليق عدد كبير من العقاب على القصر الرئاسي، ومع نهاية الأسبوع بدأت تهاجم شرفاته وتنقب شبابيك نوافذه المعدنية في صورة خرافية غاية في الروعة، وفي يوم الاثنين يدخل الناس إلى القصر الرئاسي ويكتشفون حقيقة موت الرئيس، وقد شاهدوا أشياء سارت بهم إلى الماضي البعيد واختلطت بالحاضر، بعدها الكاتب دقق على بعض التفاصيل التي تخص حياة الرئيس وما كانت له من مكانة في الدولة حيث يعتبر الآمر الناهي، وكان يهتم بكل كبيرة وصغيرة في الدولة، فكان يراقب الأبقار بنفسه ويقدر كمية الحليب فيها، ورغم أنه لم يدخل المدرسة في حياته فقد كان يوقع على الوثائق الرسمية ببصمته فالكل كان يهابه ويخافه، إذا أمر بشيء ينفذ فورا بدون أي مناقشة فإذا أمر بتأخير الساعة في الدولة تتأخر، كما يشير الكاتب في هذا الفصل إلى بعض أموره الشخصية كمغامراته الغرامية والجنسية، ثم ينتقل الكاتب للحديث عن شبيه الجنرال في طباعه وأفعاله وحتى خلقه اسمه **باتريسيو أراغونيس** فاستغل شبهه بالرئيس ليسرق ويحتال على أموال الناس باسم الرئيس، لكن الرئيس استغله في التمويه به حفاظا على حياته الثمينة، ثم يعرج على بعض الجوانب من حياة الرئيس بعد أن فرض هيمنته وضمن بقائه في السلطة، مثل تجوّله في الأسواق والشوارع والناس يهتفون بحياته، كما استعرض أوقات راحته التي كان يستغلها بلعب الدومينو مع أصحابه من الدكتاتوريين القدامى من أمريكا اللاتينية الذين تم عزلهم من السلطة فآواهم عنده، وأخذ يستغلهم لينهبهم ثرواتهم التي سرقوها من خزائن بلدانهم، فيلاعبهم الدومينو وكونه لا يحب الهزيمة كان يجبرهم على الخسارة، ثم نجد الكاتب يشير إلى حياة الرئيس الدينية وعقيدته، لأنه كان لا يؤمن بأية ديانة رغم أن أحد القسس حاول معه جليا لكي يهديه دون جدوى، يواصل ماركيز التعمق أكثر في شخصية الرئيس الدكتاتور إلى أن يصل إلى أقوى اللحظات وأشدها رعبا حين يتظاهر الدكتاتور بالموت فيعثرون عليه ممدا على وجهه فوق أرض المكتب من قبل رجال الدولة، هنا يبدأون بمفاوضاتهم ونقاشاتهم من أجل الاستيلاء على

الثروة والتركة واقتسامها فيما بينهم، محاولين ربح الوقت وتأجيل الإعلان عن خبر وفاته، وحاولوا بكل جهدهم عدم إلغاء النظر عن اختفاء الرئيس حتى أمه ألهوها عن ذلك بإخراجها إلى السوق لتبضع، وبذلك يكسبون الوقت إلى حين جاء اليوم الذي أعلنت فيه أجراس الكنيسة والأسهم النارية وقرع الطبول عن نهاية الدكتاتورية، فتجمع الناس في كل الشوارع فرحين حول الجثة من أجل اقتسام الغنيمة، لكن فرحتهم لم تتم فقد فاجأهم الدكتاتور بأن رفع يده، فأرعبهم وهربوا جميعا إلاّ شريكه ووزير دفاعه **رودريغودي أغيلار**، حين إذن أخذ أرواح كل المتآمرين عليه ورجعت الأجراس تدق من جديد ولكن هذه المرّة معلنة عن خلوده الأبدي، وخرجت المسيرات تهلل ببقائه، وقام بعملية الانتقام من كل الذين خانوه وكذلك من أعدائه وخصومه، فأبدع في عملية قتلهم بأبشع الطرق والأساليب فألقى بأحدهم إلى التماسيح، وكذا أمر بسلخ أحدهم حيا وإرسال جلده لأسرته ليكون عبرة لغيره، وبعد فترة من التعذيب والعنف قرر فجأة التوقف عن ذلك ولكنه في الوقت نفسه كان يفكر في طريقة أخرى يستطيع من خلالها إلهاء الشعب وبطريقة سياسية أقل من العمليات التعذيبية، فتوصل إلى حل جهنمي ينسي به الشعب التفكير في السلطة والسياسة،وهو إطلاق الألعاب الرياضية، ومسابقات ملكات الجمال السنوية، وكذا تأسيس مدرسة للكناسة يتولها الطلاب في كل الدروب القروية والبيوت، ولكي يقترب أكثر من الناس وكذا كسر عزلته راح يستقبل الناس، وفتح نوافذ على البحر لرؤية البحر ويظهر الجنرال في آخر هذا الفصل جالسا أمام نافذته يشاهد بارجة حربية كانت راسية على حافة الميناء تركتها قوات المارينز التي هجرت البلاد خوفا من الطاعون الذي تفشى في البلد.

وأمّا الفصل الثاني، فيبدأ كذلك باكتشاف موته كما في الفصل الأول، ثم يتطرق الكاتب ويركز على الصلة القادمة بين الرئيس وأمه **بنديثيون ألفارادوا** وكذا العلاقة الحميمية التي كانت تربطه بمعشوقته **مانويلا سا نشيز** وهي إحدى ملكات جمال الفقراء التي لم يتحصل عليها رغم كل محاولاته العديدة والمتكررة، فقد كان يوصف شعوره هذا بالتافه والضعيف أمام هذه المرأة مقارنة لما كان له من قوة وجبروت وسلطة لكنه لم يستطع فرضهم على قلب امرأة، فامتزجت الأحداث فيما بينها مع الكثير من الأحداث الأخرى المتسارعة الخرافية الشيقة كما في الفصل الأول، فقد كان ينتقل من مشهد إلى آخر دون الإعارة أو الاكتراث الزماني أوالمكاني.

وفي الفصل الثالث، يكشف الكاتب جميع أعمال الدكتاتور الدنيئة من سرقة ونهب لأموال الدولة واستغلاله للأطفال في سحب أوراق اليانصيب، وهو الفائز دائما بتطبيق حيله، عن طريق جمع الأطفال الذين يقومون بالتقاط الكرة الساخنة داخل المستودع، ويقوم بتفجيرهم فيما بعد داخل قارب إسمنت في عرض البحر، كما يقوم الكاتب بالتطرق إلى نجاح الدكتاتور في إفشال تلك المحاولة الانقلابية التي قادها العسكريون ضده.

أمّا بالنسبة للفصل الرابع، فقد كان الحدث المهم فيه هو موت أم الجنرال الذي كان مؤثرا جدا فيه، وعلى إثره فقد قرر إصدار مرسوم رئاسي يقرر بتقديسها رغم معارضة الكنيسة لذلك في روما، وبعدها سوف يخوض معها حربا كبيرة بسبب معارضتها لهذا القرار، فيطرد رئيس الأساقفة من بلاده، كما قام بمصادرة ممتلكات الكنيسة ويهجر الرّهبان والرّاهبات، وبهذا يكون قد أعلن حربا على الكنيسة.

وفي الفصل الخامس، يتعمق الكاتب في الحياة الشخصية للدكتاتور وزواجه الرسمي من زوجته الشرعية **ليتيسيا نازارينو** الراهبة، حيث كانت السبب الرئيسي في حل النزاع القائم بين زوجها والكنيسة بسبب نفوذها عليه، فازداد الفساد المالي بوجودها وبسبب هذا النفوذ خاصة وأنها أنجت له ولي العهد الذي قرر الرئيس توريثه الحكم، فألبسه الزي العسكري حتى لقب بالجنرال الصغير لكن فرحته لم تتم، فستغتال الزوجة وابنها في انفجار سيارتهما، وهذا أوجع الرئيس كثيرا وأثار غضبه وسخطه، فأمر بالبحث عن الجناة وقد كلف **خوسيه دي لابارا** الذي كان يملك الكلب الفتاك **الدوبارمان**،في هذه المهمة مقابل أجر خيالي حدده بنفسه، وصلاحيات غير محدودة سمحت له بقتل كل شخص يشتبه به حتى وصل عددهم 819، وأرسل رؤوسهم إلى الرئيس وكان من بينهم أشخاص مقربين إليه، وهكذا أخذ يفقد سلطته أمام **دي لا بارا** حسب الاتفاق المبرم بينهما، وهكذا بدأ يفرض هيمنته على الدولة وكان في كل مرة يوهم الرئيس بأنه لا يزال صاحب السلطة، فيذكره بحلول الذكرى المئوية لتوليه السلطة.

وأخيرا نصل إلى الفصل السادس، يعرض الكاتب لنا فيه صور جثة الرئيس وهي ممددة على طاولة بكل أشيائه داخل قاعة الاحتفالات بالقصر الرئاسي وفي هذه المرة لم تكن مجرّد تمثيلية من الجنرال لكنها تعد موتته الأخيرة والأبدية، والباقي يتبع من حالة غليان داخل الدولة واستنفار أمني للقوات، وحالة التوتر التي يعيشها الشعب ترقبا في انتظار ساعة

الخلاص النهائي من الطاغية، وبعدها ينتقل الكاتب بشكل مفاجئ إلى حياة الدكتاتور في الماضي حين عزلته، واستحواذ السلطة من طرف **دي لابارا**، وتطرقه لحزن الرئيس وهو في عزلته، وكذا الأوضاع المتدنية التي آلت لها البلاد أثناء عزلته وإفلاسها، لما تعرضت له من نهب من طرف الأجانب والطامعين الآخرين الذين أجهزوا على ما تبقى من خيرات البلاد، لكن الرئيس شعر بذلك وقام بتحريض الشعب عليه، على أنه السبب في الوضع الذي آلت إليه البلاد، وذات يوم وجد الرجل معلقا في ساحة عامة وعضوه الذكري في فمه، ويمضي الكاتب في تتبع تلك المحاولات التي كان يقوم بها الجنرال، من أجل استعادة هيبته وسلطته ولكنها كلها باءت بالفشل، وبهذا أصبحت البلاد تحت حكم الأمريكان بسبب الديون المتراكمة عليها حتى يصل إلى الحقيقة وهي موت الدكتاتور من غير رجعة، فخر الشعب فرحا مبتهجا لزمن الأبدية التي مضى واندثر « انقضت العقبان على شرفات القصر الرئاسي خلال نهاية الأسبوع، فحطمت شباك النوافذ المعدنية بضربات مناقيرها، وحركت الزمن الرّاكد في الداخل برفيف أجنحتها ومع بزوغ يوم الاثنين استيقظت المدينة على سبات قرون عديدة على نسمة رقيقة ودافئة، نسمة ميّت عظيم ورفعة متعفنة، عندئذ فقط تجرأنا على الدخول، من دون مناطحة الجدران الحصينة المنزوعة البلاط.»[1]، ومن خلال وصف الكاتب للقصر الرئاسي عند دخول عامة الشعب إليه وكأنهم في أجواء عصر آخر، لما يشهده هذا القصر من خراب وفوضى فقد أو رأوا الأبقار وهي تجوب كل أنحاء القصر، ذهابا وإيابا وتأكل الستائر وتروث كل بقعة فيه، وعندما توغلوا في القصر وجدوا جثة الجنرال الذي لم يروه منذ زمن بعيد « وهناك رأيناه هو، ببدلته الكتانية الخالية من الشارات، ولفافات ساقيه ومهمازه الذهبي على الكاحل الأيسر، كان أكثر سنا من كل الرجال ومن كل الحيوانات القديمة في الأرض وفي الماء، كان ممدا على الأرض وساعده الأيمن مثّنى تحت رأسه على هيئة وسادة، مثلما تعود أن ينام ليلة إثر ليلة، كل ليالي حياته الطويلة كطاغية متوحد.»[2] .

2-3-حقيقة الدكتاتور:

أ- منشأ الدكتاتور:

[1]-غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك ، ترجمة محمد علي اليوسفي، الطبعة 2، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق، سوريا،2005، ص11.

[2]-المرجع نفسه، ص14.

عاش دكتاتور رواية خريف البطريرك مدة طويلة ما بين عامي 107 و 232 سنة، وعند مقارنته مع الدكتاتوريين الذين تعاقبوا على الحكم نجده نسخة طبق الأصل من خلال الطريقة التي يتبعونها أثناء فترة حكمهم وسياساتهم الظالمة وكأنهم شخص واحد، يواصل **ماركيز** التعمق أكثرهم في حياة هذا الدكتاتور كاشفا عن بعض خباياه وأسراره الجد دقيقة التي استطاع من خلالها فرض السيطرة الكاملة على البلاد، محاولا أن يجد بعض الآثار الدفينة المكبوتة بداخله والمؤثرة على ذاته التي جردته من إنسانيته، علّه يجد تفسيرا لها، ولسلوكياته اللأخلاقية التي كان يمارس بها سياسته على البلاد، سنحاول التركيز في هذا المقام على شخصية هذا الدكتاتور ومحاولة رصد العوامل التي أثرت عليه، وجعلت منه إنسانا متسلطا متجبرا ظالما محبا للسلطة والجبروت، وكذلك الوقوف عند أهم مواقفه ذات الصلة بالقضايا السياسية لدولة.

ينحدر هذا الدكتاتور من أصول متدنية وضيعة، حاله حال كل الدكتاتوريين في أمريكا اللاتينية، ويمكن أن تكون هذه الصفات هي السبب الأول والمباشر الذي أثر في شخصيته ودفعت به إلى حمل كل هذه الأحقاد والضغينة محاولا منه التخفي وراء هذه الشخصية الصلبة الفاسدة هروبا من هذه النقائص « إذ انه من المعروف أنه كان رجلا بلا أب مثل الطغاة الأكثر شهرة في التاريخ، وقريبه الوحيد الذي عرف، وربما الوحيد حقا هو أمه العزيزة.»[1]، هذا ما يعكس لنا عقدته التي أثرت بشكل كبير في تكوين شخصيته لأنه عاش بلا أب، أي أنه يفتقد لنسبه وهذا ما نلمسه عند هذا الدكتاتور خلال حكمه، فقد وجدناه ينجب مئات الأطفال من علاقات جنسية غير شرعية محاولا منه فك تلك العقد المكبوتة داخله، بعدم انساب هؤلاء الأطفال له، فنجد له ابن واحد من **ليتيسيا نازارينو** زوجته الشرعية والذي قتل مع أمه وعمره لا يتجاوز السادسة، ومحاولة منه لتدارك خطيئة أمه المسماة **بنديثيون ألفارادو** التي أعلنها في مرسوم أم الوطن بحجة « حبلت به ولم يمسسها بشر واستلمت في المنام المفاتيح الخفية لرسالته الإنقاذية.»[2]، وبهذا جعلها في مرتبة العذراء مريم، ويشبه نفسه بالمسيح عيسى، وقد جاء اختيار الكاتب للقب البطريرك على هذا الأساس لأنها تعتبر أعلى الرتب الدينية في المسيحية، لكن كل هذا كانت حقائق مزيفة لا وجود لها.

[1]– غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك، ص60.

[2]– المرجع نفسه، ص 61.

حاول الدكتاتور من خلالها الاختفاء هروبا من الحقيقة المرّة، التي يكشفها لنا الكاتب فيما بعد عن أمه التي كانت تمارس الرذيلة أي بائعة الهوى، لشدة فقرها، وعندما ينسد هذا الباب تلجأ للمزابل لكسب أكلها « وتذكر طفولة نائية كانت تظهر له لأول مرّة صورته الشخصية وهو يرتجف من برد الصحراء العالية وصورة أمّه **بندثيون ألفارادو** التي كانت تفتك من نسور إحدى المزابل، مصارين خروف من أجل الغذاء.»[1]، بقيت هذه الصور والمشاهد مرسخة في ذهنه طيلة حياته وقد جعلت منه ملهوفا على جمع المال وتكديسه بكل الوسائل المتاحة مشروعة وغير مشروعة.

هذه الظروف التي نشأ فيها الطفل الذي أصبح فيما بعد حاكما للبلاد، حاملا في داخله عقد سلبية لا تعدى ولا تحصى، ولا يفقه شيئا في أمور الإدارة والتسيير، ولا حتى أبسط أصول التعامل اللبق، وهذا ما جعل الإنجليز الذين جعلوه في منصب الحكم يعلمونه الأصول « لقد علموه كيف يمشي بزوجي حذاء، ويمسح بالورق، ويستخدم غشاءات إنجليزية واقية.»[2]، تبدو لنا وكأنها صورة مضحكة نرى فيها إنسان وكأنه ولد في أدغال لا يعرف أدنى شيء عن الحياة العادية، نعلمه الأكل والمشي ...إلى غير ذلك من الأشياء البسيطة البديهية، كيف لو حكم هذا الإنسان بلادا وعلى مدى دهور من الزمن، لكنها حقا حقيقة هذا الدكتاتور، ورغم كل هذا التطور الذي مس حياته إلاّ أن ماضيه وأصله وطباعه بقيت متأصلة فيه وغلبت عليه، تظهر عندما يجامع أولئك النسوة الكثيرات ، يفعل معهن الجنس وكأنه حيوان وبدون مقدمات.

ب- حرمانه من الأمن والطمأنينة:

نشأ هذا الجنرال الحاكم في حضن أمه وتحت رعايتها دون أب فقد كان يعاني نوعا من الخوف وعدم الطمأنينة في أغلب الأحيان، وخاصة في المواقف الكبيرة الخاصة بالإدارة والحكم لأنها مسؤولية كبيرة، ولأنه كان غير قادر عليها، فيلجأ دائما إلى أمه التي حرصت دائما على توجيهه، لأنها تعرف قدراته الضعيفة وعدم مقدرته على التسيير والإدارة فيما يخص شؤون البلاد، كل هذا جعلها تكون جد حريصة على أن يجمع ابنها ما يستطيع من الثروة وإخفائها في مكان آمن تحسبا منهم لأيام صعبة ولتقلبات الزمان، فكان الجنرال دائما

[1]- المرجع نفسه، ص 293.

[2]- المرجع السابق، ص 130.

يلجأ إلى أمه عندما يحس بالعجز وأنه غير قادر على المواجهة، وقد حصل هذا في الكثير من المرات وخاصة عندما توفيت زوجته وابنه أي قتلا، هذا الموقف أثر عليه بشكل كبير وجعله يهرول إلى أمه طالبا منها المساعدة، علّها تجد له مخرجا من محنته هاته وتصوّب تصرفه « كان متوسلا بغضب، أمّاه بندثيون ألفارادو ساعديني، يا أمّاه، لا تحرميني من سند يديك، ضعي في طريقي الرجل الذي سوف يساعدني على الانتقام لذلك المد البريء.»[1].

ولقد كان على الرئيس ديون كثيرة نظرا لضعف تسييره وعدم تحكمه في زمام الأمور، وكذلك التبذير والإسراف في الأموال بدون حساب، وعندما تفاقمت ديونه سمح للأمريكيين بأخذ أجزاء من البحر، تعويضا عن الديون، فكان يصرخ بقوة ويناجي أمه « أمّاه بندثيون ألفارادو أنيريني بأنوارك المعرفية، ذلك أنه طيلة تلك الليالي من حياته المنتهية كان يستيقظ مرتاعا وكان موتى الوطن ينتصبون في قبورهم لكي يحاسبوه في قضية البحر.»[2]، فقد كان ضميره يؤنبه مع إحساسه بالوحدة والضياع والعزلة لأنه كان لوحده لا يوجد أحد يمد له يد العون والمساعدة، غير أمه التي يثق بها، ما جعله وحدّه يقود الحكم ويتصرف في أمور البلاد لوحده.

شعوره الدائم بعدم الأمن والثقة وحاجته الدائمة لدعم أمه، لم تمنعه أيضا بأن يكون في خدمة أسياده الذين كانوا وراء إيصاله للحكم وتعليمهم له لأدق التفاصيل التي جعلت منه رجلا يحيا حياة كأي إنسان « ذات يوم ليس ببعيد جاء قائد البارجة إلى مقر الرئاسة مع قوم، لو أنك رأيتهم لقلت هم فلكيو اليابسة، ثم إنهم قاسوا كل شيء ولم يتفضلوا حتى بتحيتي غير أنهم مرروا مترا قماشيا فوق رأسي وأخذوا يقومون بحساباتهم بالإنكليزية، وكان المترجم يزعق بي ابتعد من هنا، وكان يبتعد، أغرب عن شمسي، وكان يبتعد، أختبئ في زاوية حتى لا تضايقنا، يا للفوضى ، لم يعد يعرف أين يقف من دون أن يزعجهم إذ أن بعض المساحين بالمتر كانوا يقسمون حتى نور الشرفات،ولكن الأدهى، أمّاه، هو أنهم طردوا محظيتيه الأخيرتين الكسيحتين لأن الأميرال رأى أنهما غير جديرتين برئيس.»[3]، وقد أصاب البلاد مرض جد معد، مرض الطاعون، فخاف الكثير من الناس وهجروا البلاد، وقد هجرت

[1]– غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك، ص229.

[2]– المرجع نفسه، ص 274.

[3]– المرجع نفسه، ص63.

قوات المارينز التي كانت دائما في صفه وإلى جانبه تحميه في أوقاته الصعبة، وكذلك تساعده في قبض سيطرته على زمام الحكم،خوفا منها من الإصابة بهذا المرض، فتركوا الرئيس في حيرة من أمره خائفا مذعورا لا يعرف كيف يتصرف، وما الذي يفعله « ولكنهم رحلوا، يا للفوضى، لقد هجرونا.»[1]، كونهم كانوا هم الذين يقررون في شؤون البلاد، وهو العاجز الغير قادر على التحرك بدونهم« أما قديما، وفي زمن احتلال المارينز، فقد كان ينعزل في مكتبه ليقرر مصير الوطن مع قائد جنود الإنزال ويوقع كل أنواع القوانين والمراسيم بصما بإبهامه، لأنه كان لا يجيد القراءة ولا الكتابة.»[2]، هذا هو حال الطاغية المستبد الذي عين في المكان الخطأ « فحيثما وجدت طاغية صغيرا كان أو كبيرا فاعلم أن مصدر طغيانه هو فقر نفسه.»[3]، وهكذا تكون« الدولة التي يحكمها طاغية لا يمكن أن تكون حرّة، وإنما هي مستعبدة إلى أقصى حد.»[4]،، ولكننا نلمس في شخصية هذا الطاغية أنه يستعيد قوته من خلال كل أزمة يتعرض لها، فتزيد من قوته وعنفه أكثر فأكثر لأنه دائما في حالة خوف، وهو خوف الفشل والخسارة والضعف.

ج- مخاوفه ونقاط ضعفه:

وجدنا دكتاتور رواية خريف البطريرك دائما يعاني من الخوف وعدم الثقة كما ذكرنا، لأنه لا يشرك أحدا معه في شؤون البلاد من رجاله أو أفراد شعبه،فكانت أعينهم متربصة به وينتظرون أية فرصة سانحة لكي ينقضوا على كرسي الحكم ، لأنهم يفكرون كما يفكر هو تماما، فقد وصل إلى السلطة بنفس الطريقة، وخوفه هذا كان يظهر له على شكل صور مخيفة تتراءى له حتى وهو مستيقظ « عندما كان لا يزال تحت رحمة نذر كوابيسه وتأويلاتها فيلغي فجأة سفرا في بدايته بعد سماعه لغناء "بيغا" فوق رأسه، ويغير تاريخ خروجه إلى الناس لأن أمه بندثيون ألفارادو وجدت محيّن في بيضة واحدة، ويلغي موكب الشيوخ والعيان الذين يرافقونه في كل مكان ويلقون عوضا عنه الخطب التي لم يتجرأ قط على إلقائها لأنه رأى نفسه في بيت كبير مقفر في الحلم محاطا برجال شاحبين يرتدون

[1]-المرجع السابق، ص 64.

[2]-المرجع نفسه، ص 18.

[3]-للمزيد انظر: إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية(دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي)، سلسلة عالم المعرفة، رقم 183، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1994، ص 98.

[4]- المرجع نفسه، ص 98.

سترات "لاوية" رمادية ويمزقونه بسكاكين جزّرا وهم يبتسمون، ويطاردونه مسعورين بحيث كان يرى أينما التفت شفرة جاهزة لتنقض على رأسه وعلى عينه.»[1]، أصبحت كل هذه هواجس تراود الجنرال في حياته اليومية، وزاد خوفه الشديد من أن يموت فأخذ يفكر كيفية موته حتى « سمع بوجود عرّافة لا مثيل لها تقرأ علامات الموت من دون التباس في مياه الحفنات، فذهب خفية ليبحث عنها.....وعندما تخبره، يقتلها فورا حتى لا يعلم أحد الظروف التي سيموت فيها.»[2]، ومن هذه اللحظة جعله خوفه دائما في حالة الاستعداد لأي طارئ، فقد كان حريصا كل الحرص على سلامة نفسه، لا يقرأ الثقة في أي أحد قريب منه، وكل من شك في أنه يشكل خطرا عليه يقوم بقتله فورا بلا رحمة ولا شفقة ولا حتى أدنى تردد كوّنه تعرض لأكثر من مرة لمحاولات اغتيال ولكنه نجا منها وفي كل مرّة تزيد خبرته وحنكته في قراءة من يتربصون به شرا فزاد تنبؤه بخطط عدوه «وكان هو الوحيد الذي فاجأ الشؤم وأحس به جليا ووشيكا إلى حد أنه أمر مرافقيه خفية، بإيقاف أحد الموسيقيين، ذاك الذي ينفخ في الرّماثة، وبالفعل وجد عند الآخر بندقية مصقولة الأنبوب،واعترف تحت التعذيب أنه كان ينوي استخدامها خلال فوضى الخروج.»[3]، وذات يوم ومن شدة حدسه القوي كشف مؤامرة أحد رجاله ووزير دفاعه والذين نستطيع القول عنهم أنهم كانوا أقرب بكثير له ، وكان يثق بهم ولو بقليل و« حين رأى أثناء جولة دومينو النّذير وهو يتجسد في يد متروّية أنهت اللعبة بخمسة مزدوجة،حدث كل شيء كما لو أن صوتا داخليا أسر إليه بأن هذه اليد هي يد الخيانة.»[4]، فتبادر إلى ذهن هذا الدكتاتور أن يقوم بالانتقام منهم ولكن أشد مما لا يتصورونه، ويقضي عليهم جميعا دون أن يحسوا بأي شيء ولا حتى يشكوا في نواياه، فحضروا وليمة كما جرت العادة من كل سنة للاحتفال بقداسة الملاك الحارس « وتم دخول جنرال الفرقة العسكرية رودريغو دي أغيلا العنيد، على طبق من فضة، ممددا بكامل طوله على زينة من القنبيط والرّند، منقوعا بالتوابل، مذهبا بالفرن... وغدق بقدونس في فمه جاهزا لأن يقدم طعاما في وليمة الأصدقاء من قبل القصابين الرسميين أمامنا.»[5]، وهكذا يصاب

[1]– غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك، ص 106.

[2]–المرجع نفسه، ص 109.

[3]– المرجع نفسه، ص30.

[4]–المرجع نفسه ، ص137.

[5]–المرجع نفسه ، ص140.

المدعوون بالذعر ويصدمون، حينها يقوم الرئيس ويقوم بالتصفية، فيقتلهم واحدا تلو الآخر رميا بالرّصاص.

ووصولا إلى حدّ الهاجس والخوف، فقد اختار الجنرال رجلا حاول أن يجد شبيهه بالضبط أو إلى حدّ ما ليقوم هذا الأخير بالحضور في أي مناسبة أو مهام كانت رسمية أو غير رسمية لكي يحتاط أكثر على حياته، وبالفعل فقد نجا شبيهه أكثر من 6 مرات من محاولات الاغتيال.

د- الشغف بالجنس وفلسفة الانتقام من الشعب:

تعرّض الكاتب لتفاصيل دقيقة في شخصية الدكتاتور، فسلط الضوء على حياته الجنسية لأنها تعد هوايته المفضلة وأصبح مهووسا بها،وتكون في غالب الأحيان مصحوبة بعادة العنف في الممارسة الجنسية، ونلاحظ أن الكاتب في كل مرّة يعود ويتكلم عن هذه الممارسات وبهذا فقد احتلت صفحات كثيرة من الرواية، ولكننا لا نجد تفسيرا لهذه الممارسات الرذيلة التي يقوم بها هذا الدكتاتور سوى أن لديه عقد نفسية منذ طفولته كوّنه ولد بدون أب، فكان يمارس الجنس على العديد من النسوة ويخلف أطفالا لكنه لا ينسبهم إليه كما أشرنا إليها سابقا، ولعل السبب الثاني في ذلك يعود لحقده وقساوته وكذا تجرده من الإنسانية ولحبه للانتقام من الشعب، فكان يبدو له أن ممارسته للجنس على نسائهم يعد إذلالا لهم وإثباتا لرجولته وقوته التي لم يستطع أن يثبتها عندما حاول لأول مرّة أن يتودد إلى امرأة للجنود، حينما كان ملازما في سلاح المدفعية زمن الحرب الأهلية، فتردد كثيرا لكنه اقترب منها وهو خائف من إضاعة هذه الفرصة، فأحست المرأة بخوفه وساعدته على خلع ثيابه، وهنا كانت المفاجأة فقد فزعت منه وفرّت هاربة لما رأته، فقد كانت خصيته منتفخة كثيرا، وكذلك الانتفاخ الذي كان دائما ملازما له جراء فتق، فكان يحس بالخجل كثيرا منه فأثرت هذه التجربة عليه كثيرا وأصبحت عقدة لازمته طيلة حياته، فكان يمارس الجنس مع النساء دون أن يخلع ثيابه، بحيث كان عنيفا وقاسيا يدخل عليهن بدون مقدمات كالحيوان أو كالأسد الهائج، ينقض على فريسته دون سابق إنذار وبدون رحمة « وعندما دخلت إحدى خلاسيات البيت لتجمع البيض، أحس بإشعاع شبابها الدافئ، باغت ضجة صدارها وارتمى فوقها، انتبه سيدي الجنرال، همهمت مرتجفة ستكسر بيضي فلنكسره، سحقا إذا أجاب وأوقعها بخشونة

من دون أن يجردها من ثيابها أو يتجرد هو من ثيابه.»[1]، فلم يترك امرأة بالغة ولا حتى متزوجة، بل لم يسلم من يده حتى الفتيات الصغيرات اللاتي مازلن يدرسن في المدارس، فكان يغيرهن بالحلوى ليغري نزوته وحتى لما تزوج زوجته الشرعية **ليتيسيا** بقيت عقدة الفتاة التي فرّت منه تطارده فلم يستطع التقرب لزوجته إلاّ بعد شهور عديدة، ومن هنا أراد الكاتب ماركيز أن يفصح لنا عن هذا الرجل الفحل الذي كان يناديه الشعب (الماتشو).

هـ – مواقفه:

كان لدكتاتور ماركيز عدة مواقف مختلفة اتجاه موقفه الديني، وكذا من المثقفين والكتاب الأجانب، وكما ذكرنا سابقا فإن البطريرك اتخذه الكاتب اسما لدكتاتوره وقد أخذه من الدين المسيحي، لكن ما رأيناه عند هذا الدكتاتور مخالف تماما لأنه لم يكن يؤمن بالرّب، ولا يعطي له أية أهمية أو قيمة، وقد كان يسبه ويشتمه جهرا، فيتكلم عنه بالسوء فيخاطب القاصد الرسولي الذي حاول معه كثيرا ومرارا لكي يرشده ويهديه إلى الدخول في الديانة المسيحية والتعرف على تعاليمها والتودد لرّبه « إذا كان الله فحلا بالقدر الذي تتحدث عنه، فقل له إذا أن يخلصني من هذه الذويبة التي تطن في أذني، ثم يفك الأزرار التسعة في فتحة بنطاله ويريه الفتق العجيب، قل له أن يزيل انتفاخ هذا المخلوق.»[2]، لكن القاصد الرسولي يبقى يلح عليه ويوّجه له مواعظ مطوّلة لكنه يخاطبه ويودعه قائلا له « لا تتعب نفسك أبتاه، يقول له لماذا تريدني أن أهتدي، بما أنني في كل الأحوال أقوم بما ترغبون فيه أنتم الكهنة، سحقا.»[3]، فالدين عنده شيء مادي يقوم على الأخذ والعطاء فقط، وفيما بعد يقوم الرئيس الدكتاتوري بالتخلص من القاصد الرسولي عندما رفض أن تقدس أمه بعد موتها بأبشع الطرق، وبهذا أعلن الحرب على الكنيسة، لكنها لا تدوم طويلا فسرعان ما يتصالح معهم بعد زواجه، وهكذا كان موقفه من الكنيسة مبنيا على مصالحه وحسب مزاجه.

أما بالنسبة لموقفه تجاه المثقفين والكتاب فقد كان ينظر إليهم نظرة احتقار وعداوة لأنه كان فاشلا لا يجيد شيئا، لم يدخل مدرسة قط في حياته، ولم يقرأ كتابا لأنه لا يجيد القراءة ولا الكتابة، وهذا ما يظهره عندما كان ينتصر على أعدائه، ومحاولة منه لجمع شمل أبناء

[1]– غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك، ص 127.

[2]– المرجع نفسه، ص29.

[3]– المرجع نفسه، ص 30.

بلاده، كان يسمح للمعارضين والمنفيين السياسيين بالعودة إلى البلاد إلاّ الكتاب فقد كان يقول عنهم « صدقوني إنهم لا يصلحون لشيء إلا إذا كانت هناك فائدة منهم، إنهم أسوأ من السياسيين، أسوء من كهنة الكنيسة، يمكنكم ملاحظة ذلك.»[1]، وهذه كانت ردة فعل دفينة في أعماق الجنرال لحقيقة يكرهها ولا يستطيع مواجهتها، فيعمل بكل جهده على طمس وإطفاء نور هذا العلم الذي لم يطله.

وأخيرا موقفه من الأجانب فقد كان جد لطيفا معهم لأنهم هم الذين يدعمونه ويدبرون شؤونه ويقومون بحمايته، وكل هذا مقابل أموال طائلة لا حدود لها، وهكذا سلم مقاليد الحكم والتصرف لأناس أجانب يستغلون وينهبون خيرات البلاد هم كذلك، فدكتاتور ماركيز كما قلنا سابقا يدعمه الإنكليز في حكمه خلال الفترات الأولى ولما انقضت مصالحهم منه تركوه، بعدما استنجد بالمارينز الأمريكيين وشيئا فشيئا استولت الولايات المتحدة الأمريكية على بحرهم مقابل تنازلهم عن ديونهم التي أغرقوا بها الدكتاتور ولم يجد الحل لدفعها فقد « وهبتهم حق التمتع ببحارنا الإقليمية بالطريقة التي يعتبرونها تتطابق مع مصالح الإنسانية، وتخدم السلام بين الشعوب، والتنازل الاختياري المذكور يتضمن، كما ينبغي ليس فقط المياه الطبيعية المرئية من نافذة غرفته حتى الأفق إنما أيضا كل ما يفهم من كلمة بحر بالمعنى الواسع للكلمة أي حيواناته ونباتاته وسرعة رياحه، وملّباراته، وكل شيء.»[2]

و- آخر أيام حكم الدكتاتور:

أراد ماركيز من خلال كتابته لرواية خريف البطريرك أن يكتب كتابا حول دكتاتور أمريكي لاتيني له السلطة المطلقة ومعزولا عن العالم، وهذا في أحد حواراته، وقد بدأت حياة العزلة عند دكتاتور ماركيز عند اكتشافه تلك المؤامرة التي نصبها له وزير دفاعه ورجل ثقته **رودريغو دي أغيلا**، بعد هذه الحادثة دخل الرئيس في متاهات كثيرة وفقد كل الثقة لأنه كان دائما متخوف من الانقلاب عليه، وزادت عزلته عندما تزوج **ليتيسيا** التي أثرت كثيرا فيه فقد سلمها مقاليد الحكم « لأنك كنت كما شئتك أن تكوني، لسان حال إرادتي العليا، كنت صوتي، كنت عقلي وقوتي.»[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص 30.

[2]- المرجع نفسه، ص 273.

[3]- غابرييل غارسيا ماركيز، خريف البطريرك، ص 209.

وكان دائما عندما ينتهي من ممارسة الحب مع زوجته يرجع مرّة ثانية إلى عزلته « فكان يعلق فوق باب غرفته، غرفة الأعزب المتصلب، مصباح الانطلاق نحو الكارثة، ثم يغلق الرتاجات الثلاثة، والمزاليج الثلاثة، والدعامات الثلاث، وينبطح على الأرض، وحيدا مرتديا ثيابه كما فعل في كل الليالي.»[1]، وقد تكررت هذه الجملة كثيرا في الرواية وهي دالة على الوحدة والعزلة، وفي مشهد دقيق يصف فيه الكاتب حالة غيابه التام عن السلطة، بسبب خرفه وشيخوخته وهرمه فكان يتكلم وحده وكأنه يعد نفسه لاستقبال السيد الجديد، وكان العمال يصيحون به من دون التعرف عليه « لا تدخل يا سيد سوف تشوه الجص، فكان لا يدخل، ابق هناك في الأعلى يا سيد وإلا تسقط الصقالة، على رأسك، فكان يبقي هناك في الأعلى مذهولا من لفظ النجارين وغيظ النائية الذين كانوا يصرخون به، اذهب من هنا أيها الشيخ الخرف لا تتغوط في البلاط، فكان يبتعد.»[2]، وهكذا تدهورت حالته أكثر فأكثر حتى مات وحده في قصر الرئاسة وزال عهد الاستبداد والدكتاتورية وأن دوامها مستحيل والبقاء لا يكون إلاّ للشعب دائما، مات الدكتاتور وبقي الشعب.

[1]– المرجع نفسه، ص210.

[2]– المرجع نفسه، ص205.

خاتمـــــة

عمل الغزو الإسباني منذ أن وطأت أقدامه قارة أمريكا اللاتينية منذ عام 1492م، على محاولة الإبادة العرقية لسكانها الأصليين من الهنود الحمر، فارتكب في حقهم جرائم عديدة لا تعد ولا تحصى، من قتل واستعباد...إلى غير ذلك، فكانت الأبشع في تاريخ البشرية، فتلك الإبادة استهدفت وجود شعب وثقافته وتاريخه ومستقبله، مما أثار ردود أفعال رافضة ومحتجة ضد هذه الجرائم اللاإنسانية، تجسدت في كتابات بعض الرهبان المسيحيين الذين كانوا مع الإسبان أثناء غزوهم لأمريكا اللاتينية وعلى رأسهم القس **بارتولومي دولاس كازا**، والذي تحركت فيه بعض أحاسيس بشرية كانت قد ماتت عند معظم مرافقيه فحاول ثنيهم عما يعملون ولكنه فشل ولقي منهم كل عدوان، وصف من خلاله عمليات الإبادة والقتل والحرق ورمي الأطفال على الصخور أمام أمهاتهم، كما يصف عمليات النهب لشعب بريء مسالم لم يعرف حتى أدوات الحرب التي توصل إليها هؤلاء .

وعند انتقالنا إلى مجال الأدب، نجد بوادره الأولى تبدأ من القرن السادس عشر مع تنامي الوعي ووجوب التصدي لهذا الغزو، وتجلى ذلك في كتاب الشروح الملكية **للإنكا غارثيلاسو دو لا فيغا** الذي يعكس فيه صور دامية لإمبراطورية الإنكا ومدى معاناة الهنود الحمر على يد الإسبان، مزج فيه بين الخيال والواقع في قالب قصصي، كما ظهر خلال هذه الفترة الشعر الملحمي وهو ما يلمس عند الشاعر الشيلي **ألونسو دو إرسيلا إي زونيغا**، وكان شاعر مولّد هو الآخر، تغنى فيها ببطولات الشعب ونضالاتهم ضد الغزو الإسباني .

كان أدب فترة الاحتلال قليلا، وخاصة ما تعلق منه بمقاومة الوجود الاستعماري، وهذا راجع إلى كون معظم الكتاب من الإسبان الذين استوطنوا العالم الجديد أو من المولدين المنحدرين من أبوين أحدهما إسباني ، فلم يكن لديهم ذلك الحس القوي لمعاناة الهنود الحمر، وكون الأدب في أمريكا اللاتينية في جل موضوعاته كان تابعا للأدب الإسباني، وكذلك لما كانت تفرضه السلطات الاستعمارية من رقابة شديدة على الإبداع الأدبي والفني بالتعاون مع الكنيسة ويعتبر هو الآخر عاملا هاما حال دون ظهور أدب هذه القارة الرافض للاستعمار ووصول كتاباتهم إلى العالم الآخر التي تفضح كل تلك الجرائم التي ترتكب في حقهم، كما لم يجد سكانها الوسيلة للتعبير عن كل انشغالاتهم إلا بلغتهم التي لا يجيدها ويفهمها إلاّ هم، وكونها أيضا محاصرة باللغة الإسبانية التي أصبحت اللغة الرسمية للبلاد فيما بعد،إضافة إلى الأمية والجهل الطاغي على أغلب الشعب، وفي جانب آخر كان التعليم آنذاك يسير من

طرف الكنيسة فغلب عليه الطابع الديني الذي كان بدوره رافضا تماما لأي أفكار تحررية مطالبة بالانفصال والاستقلال.

ومع بزوغ القرن التاسع عشر، واجه الأدب الأمريكي اللاتيني على إثر حركة الاستقلال التي شملت القارة بأسرها، مشكلة شديدة الخصوصية، ألا وهي تعلم الحصول على الحرية التي استقوا أفكارها من الثورة الفرنسية، الداعية إلى التخلص من الوصاية والتبعية الإسبانية، وتحديد هويتهم الثقافية الذاتية المستقلة و تجلت في أعمال أدبية شعرية بالخصوص وذلك ما يتضح في أعمال الكوبي **خوزي ماريا هيريديا**، والإكوادوري **خوزي خواكين دي أولميدو** الذي أعتبر المساند الأول وبقوة لاستقلال أمريكا اللاتينية، وعبر عن ذلك بكل صراحة، كما ساند محرري القارة **سيمون بوليفار وخوزي دو سان مارتين** فلقب بشاعر الاستقلال، ومع زيادة الوعي بالتحرر والمقاومة من أجل نيل الاستقلال زادت الأعمال الأدبية مسجلة بصمتها التاريخية.

وفي ظل تيار الحداثة ظهرت عدة أعمال أدبية كأعمال الشاعر الكوبي **خوزي مارتي** الذي يكتب أجمل نثر في العالم **في** حد قول **روبين داريو** النيكاراجوي، كانت في مجملها تنادي إلى التحرر والاستقلال في ظل الوضع المزري الذي تعيشه البلاد تحت وطأت الاستعمار الإسباني، ومع هذا التيار انتهى عهد التبعية الثقافية.

أما بالنسبة للقرن العشرين، زاد الشعور بالانتماء القومي لقارة أمريكا اللاتينية فبرز الشاعر الكوبي **نيكولاس غيين** صاحب الأشعار الإفريقية الكوبية التي تستوحي الإيقاعات الإفريقية في مضامين اجتماعية وإنسانية تتراوح بين الاحتجاج العنيف والمرارة العميقة، حيال العنف والجور الذي يعانيه الزنوج في منطقة الكاريبي، كما دعا إلى رفض العبودية الممارسة عليهم، ونجد أيضا شعر الاحتجاج الرافض للوصاية الأمريكية التي سارعت إلى التدخل في شؤون البلاد، وتمثل في أشعار الشاعر الشيلي **بابلو نيرودا** المناضل بكل قوته إلى جانب الشعوب المستضعفة في كافة أنحاء القارة و خاصة شعبه الشيلي ورفضه لكافة أشكال الاستغلال وتمسكه بالحرية التي حرمت منها هذه الشعوب، كما لا ننسى أشعار **أرنستو كاردينال** الثائر ضد الدكتاتورية.

وتميزت أشعار هؤلاء الشعراء، بالمباشرة واختصرت المسافة بين الكاتب والقارئ عن طريق ابتداع لغة سهلة وبسيطة وأسلوب سهل يفهمه أفراد الشعب الأمريكي اللاتيني، وقد اكتسبت البعد القومي والقاري وأوصلت أصحابها لنيل العديد من الجوائز العالمية.

وفي الرواية، بدأت بالظهور بعد الاستقلال في أوائل القرن التاسع عشر،فظهرت أولى الروايات في أمريكا اللاتينية وهي رواية الببغاء الغاضب للمكسيكي **خوزي خواكين دو ليزاردي**، التي هاجم فيها الاستغلال الاستعماري الهمجي، وتوالت الروايات في هذا المجال مع انتشار الأفكار التنويرية الداعية للحرية،أمثال الأرجنتيني **دومينغو فاو ستسنو سارامينتو** الثائر ضد حكم الدكتاتور **خوان مانويل دي روزاس**،الذي حكم الأرجنتين.

وفي القرن العشرين، ظهرت الرواية التاريخية تزامنا مع الثورة المكسيكية، أبرز أعلامها **ماريانو أزويلا**،**ومارتين لويس غوزمان**،كما حققت في النصف الثاني من القرن العشرين قفزة هائلة أوصلتها إلى الصدارة على المستوى العالمي، مع ظهور عدد كبير من الأعمال الروائية ذات الطابع الأمريكي اللاتيني في إطار الواقعية السحرية التي كانت موضوعاتها مركزة على الحكام الدكتاتوريين الذين حكموا البلاد بعد الاستقلال وما كانوا يمارسونه من فساد طال البلاد والعباد، ومن أشهر هذه الروايات رواية خريف البطريرك **لغابريال غارسيا ماركيز**.

دخل الساحة العديد من الأدباء سعيا منهم لتخليص البلاد من شر فساد الحكام الديكتاتوريين والأيديولوجيات الهدامة، فتقاسموا الهموم مع الناس محاولين بذلك تحرير تصفية الهيمنة الأجنبية بمجموعة من المقومات أساسها العمل الفكري والنضال السياسي.

وقد حاولنا بهذا الجهد إعطاء مفهوم لأدب المقاومة في أمريكا اللاتينية، وتوقفنا عند بعض أدباء المقاومة، وركزّنا خاصّة على الشعر والشعراء لقلة ما وقع بين أيدينا من مادة نثرية وروائية خاصة التي طرقت باب الثورة والمقاومة.

و بذلنا الجهد المستطيع في ذلك– والله على ما نقول شهيد– ولكل شيء إذا ما تم نقصان.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

1) بابلو نيرودا: آخر الأشعار(الحث على إبادة نيكسون والإشادة بالثورة الشيلية)، ترجمة الطيب الرياحي، الطبعة3، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1986.

2) بابلو نيرودا: النشيد الشامل، ترجمة صالح علماني، الطبعة 1، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سورية،2002.

3) غابرييل غارسيا ماركيز: خريف البطريرك، ترجمة محمد علي اليوسفي، الطبعة2، دار المدى للثقافة والنشر،دمشق، سوريا،2005.

المراجع العربية:

4) حامد أبو احمد،قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية،دط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993.

5) حسن طه نجم، أمريكا الجنوبية أرضا وسكانا(دراسة جغرافية إقليمية)، الطبعة1، جامعة الكويت، الكويت، 1990.

6) صالح أبو أصبع،عز الدين مناصرة،محمد عبيد الله، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة2(في الآداب والفنون)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005.

7) صالح أبو أصبع،عز الدين مناصرة،محمد عبيد الله، مؤتمر فيلادلفيا الدولي العاشر، بعنوان ثقافة المقاومة1(الإطار النظري الفكري، بين الإرهاب والمقاومة، تجارب عربية وعالمية، الخطاب الإعلامي والمقاومة)، مطبعة الخط العربي، عمان، الأردن، 2005.

8) صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع، الطبعة 2، دار المعارف، القاهرة مصر،1980.

9) عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دت.

10) علي محافظة، شخصيات من التاريخ(سير وتراجم موجزة)،الطبعة1،المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2009.

11) غالي شكري، أدب المقاومة، مكتبة الدراسات الأدبية52، دط، دار المعارف، مصر، دت.

12) ماجدة حمود، رحلة في جماليات رواية أمريكا اللاتينية، الطبعة1، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2007.

13) محمد صادق صبور، موجز تطور الحضارات الإنسانية،دط، دار الأمين لنشر والتوزيع، الجيزة، مصر،دت.

14) نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء1، دط، طلاس لدراسات والنشر، دمشق، سوريا، دت.

15) نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، الجزء2، دط، دار المهندسين، دمشق، سوريا، دت.

المراجع المترجمة:

16) أخينيو تشانج رودريجث، ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية، ترجمة عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد، الطبعة1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1998.

17) بابلو نيرودا، كتاب التساؤلات، ترجمة سحر أحمد،الطبعة1، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2006.

18) بابلو نيرودا، مذكرات بابلو نيرودا (أعترف بأنني عشت)، ترجمة وشرح محمود صبح، الطبعة2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، يوليو 1978.

19) برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف(وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الإسبان رواية شاهد عيان)، ترجمة سميرة عزمي الزين، الطبعة1، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، دت .

20) مايكل برير، الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني(أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، فلسطين)، ترجمة احمد الجمل وزياد منى، الطبعة2، قدمس لنشر والتوزيع، دمشق، سورية،2004.

المعاجم:

21) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، المجلد 12، دط، دار صابر بيروت، دت.

المجلات والدوريات والجرائد:

22) أحمد عبد اللطيف، ما لا يعرفه الإخوان عن سلفادور الليندي، مجلة أخبار الأدب، العدد 1133، الأحد 12 أبريل 2015.

23) إمام عبد الفتاح إمام، الطاغية(دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي)، سلسلة عالم المعرفة، رقم 183، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، 1994.

24) حامد أبو أحمد، الدكتاتور في سأم مملكته.....قراءة في رواية خريف البطريرك، مجلة فصول في النقد الأدبي، المجلد 11، العدد2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1992

25) حسام جميل النايف، الإدارة الإسبانية في أمريكا اللاتينية(1492–1825)، مجلة جامعة دمشق، المجلد30، العدد1+2، 2014.

26) سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية(القسم الثاني)، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم 122، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988.

27) سيزار فرناندث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية(قضايا ومشكلات)، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم 116، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1987.

28) طلال عبد الله، أمريكا اللاتينية نموذجا، مجلة راديكال، مجلة فكرية نصف شهرية، العدد25، 16–30 نيسان، 2013.

29) طلال عبد الله، بوليفار في مواجهة الكنيسة والمستعمر، مجلة راديكال، مجلة فكرية نصف شهرية،العدد28،1–15 حزيران 2013.

30) طلال عبد الله، عراب لاهوت التحرير(قس بنكهة ماركسية)، مجلة راديكال، مجلة فكرية نصف شهرية، العدد31، 16–31 تموز، 2013.

31) عبد المعطي حجازي، من الشعر إلى الفعل... وبالعكس، جريدة الأهرام، العدد 44375، 4 يونيو 2008.

32) محاضرات الأستاذ عمر عيلان (محاضرات السنة الثانية ماستر،2014-2015،جامعة خنشلة).

33) محمد بلال أشمل، الدين والثورة عند الأب إرنستو كاردينال، مجلة جهة الشعر، الحوار المتمدن، العدد 1016، 13-11-2004.

34) محمود صبح، ثقافة أمريكا اللاتينية ، مجلة عالم الفكر، المجلد 19،العدد1، أبريل- مايو- يونيو،1988، وزارة الإعلام والثقافة ، الكويت .

35) محمود علي مكي، الشعر الإسباني المعاصر في اسبانيا وأمريكا اللاتينية، مجلة عالم الفكر، المجلد4، العدد2، يوليو- أغسطس- سبتمبر 1973، وزارة الإعلام والثقافة، الكويت.

36) مساعيد فاطمة، التحولات الديمقراطية في أمريكا اللاتينية، نماذج مختارة، دفاتر السياسة والقانون، عدد خاص أفريل 2011، جامعة ورقلة، الجزائر.

37) ناديا ظافر شعبان، عندما هجا روبن داريو.....روزفلت)، جريدة الحياة، لندن العدد 14636، بتاريخ:20-04-2003.

38) نافذ سليمان الجعب، المتطلبات التربوية لتعزيز ثقافة المقاومة، المؤتمر السنوي الأول للمؤسسات والمراكز الثقافية، غزة، فلسطين، 2009.

39) نضال قاسم، بابلو نيرودا، مجلة القدس العربي، العدد 7522، الاثنين 26 آب/أغسطس، 2013.

40) هيثم موسى حسن، حرب التحرير الجزائرية والقانون الدولي الإنساني، الملتقى الدولي الخامس، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

الرسائل الجامعية:

41) إبراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص55.

المواقع الإلكترونية:

42) استمرارية حركات التحرر، الحركة التحررية في أمريكا اللاتينية **www.onefd.cdv.dz**

43) خالد سالم، لاهوت التحرير وموقفه من الشعب:الشاعر والأب إرنستو كاردينال نموذجا، الحوار المتمدن، الموقع الإلكتروني **www.ahewar.org**

44) دموقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة **www.wikipidia.org**

45) موقع إقلاع **www.egla3.com**

46) موقع اللجنة الأهلية لمدينة صفد **www.safadinfo.com**

47) موقع محمود درويش للإبداع **www.mahmod darwich. com**

48) موقع منتديات ستار تايمز **www.startimes.com**

49) نقلا عن كلاوديو راموس بوريغو، خوسيه مارتي رجل لكل الأوقات، ترجمة فيروز منتهى مراد، منتديات ستار تايمز **www.startimes.com**

فهـرس الموضوعــات

فهــرس الموضوعـــات

المقدمــة	**أ**
الفصـل التمهيــدي	**07**
الفصــل الأول:	
1- أمريكا اللاتينية (الجغرافيا والتاريخ)	**22**
1-1- أصل التسمية	**22**
1-2- الموقع الجغرافي والخصائص السكانية لأمريكا اللاتينية	**23**
1-3- حضارة أمريكا قديما (قبل الاكتشاف)	**25**
1-4- محطات القارة بعد الاكتشاف	**27**
أ- مرحلة الغزو والاستعمار(1492-1542)	**27**
ب- مرحلة المستعمرات (1542-1810)	**30**
ج- مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال السياسي (1810-1824)	**32**
د- مرحلة الحياة السياسية المستقلة (مرحلة الاستقلال) من 1824 إلى وقتنا الحاضر.....	**36**
2-ثنائية الثورات الشعبية وأدب المقاومة في أمريكا اللاتينية	**38**
2-1-بوادر الثورات في أمريكا اللاتينية	**38**
2-2-الثورة والأدب الثوري المقاوم	**45**
الفصـل الثانــي:	
1-مجموعة آخر الأشعار لبابلو نيرودا	**71**
1-1-بابلو نيرودا الشاعر المناضل الاسباني	**71**
1-2-التعريف بمجموعة آخر الأشعار	**73**
1-3-مضامين مجموعة آخر الأشعار	**75**

أ–التشهير بأعمال ريتشارد نيكسون وإعلان الحرب عليه 75
ب–تسليط الضوء على الشركات الاحتكارية في الشيلي وبسط سياستها 81
ج–تسليف المعارضة الشيلية الواشية مع العدو 83
1–4– الخصائص الفنية لديوان 87
2– رواية خريف البطريرك لغابرييل غارسيا ماركيز 90
2–1– نبذة قصيرة عن المؤلف 92
2–2– ملخص الرواية 93
2–3– حقيقة الدكتاتور 98
أ– منشأ الدكتاتور 98
ب– حرمانه من الأمن والطمأنينة 100
ج– مخاوفه ونقاط ضعفه 102
د– الشغف بالجنس وفلسفة الانتقام من الشعب 104
هـ– مواقفه 105
و– آخر أيام حكم الدكتاتور 106
الخاتمــة **109**
قائمـة المصادر والمراجـع **113**

تهدف هذه الدراسة إلى تناول ظاهرة المقاومة في أدب أمريكا اللاتينية، هذه المقاومة التي ثارت ضد الغزو وجرائمه، ابتداء من القرن التاسع عشر وصولا إلى القرن العشرين الذي عرف فيه هذا الأدب ازدهارا كبيرا.

ومن أجل تتبع مراحل تطور هذا الأدب المقاوم في أمريكا اللاتينية قسمنا عرض البحث إلى مدخل تناولنا فيه مفاهيم عن أدب المقاومة وبعض النماذج عنه في العالم العربي وفي العالم، وفصلين تناولنا في الأول الحديث عن أمريكا اللاتينية وأدب المقاومة مركزين على الموطن الذي ولد فيه هذا الأدب تاريخا وجغرافية، ثم كيف ارتبط هذا الأدب بالثورات الشعبية التي كانت في القارة.

الفصل الثاني كان فصلا تطبيقيا خالصا خصصناه لدراسة أدب أمريكا اللاتينية وكيف تجلى فيه ملمح المقاومة، بدأناه بالشعر وختمناه بالرواية، وختمنا البحث بخاتمة خلصنا فيها إلى أن الأدب المقاوم في أمريكا اللاتينية أثناء فترة الاحتلال كان جد قليلا نظرا لعدة ظروف حالت دون ظهوره، منها أغلبية الأدباء كانوا من أصول إسبانية ما أدى إلى تبعية هذا الأدب خلال هذه الفترة للأدب الإسباني في موضوعاته وأشكاله، لكنه رسم لنفسه طريقا أثناء القرن العشرين بعد الشعور بالانتماء القومي للقارة الأمريكية بكل مكوناتها الثقافية والعرقية، فظهر شعر الرفض والاحتجاج على الوصاية الأمريكية، وكذلك الرواية التي تناولت موضوع هام وهو الحكم الدكتاتوري الذي سمم أجواء القارة بتحالفه مع القوى الخارجية الطامعة في خيرات البلاد.

وقد اعتمدنا مجموعة مراجع تراوحت بين العربية والأجنبية والمجلات والرسائل الجامعية خدمت جميعها البحث، وأيضا مجموعة من المناهج منها المنهج الإحصائي كأداة إجرائية و كذلك المنهج التاريخي والوصفي التحليلي خاصة أثناء تحليلنا للنصوص.

Résumé :

La présente étude a pour thème : le phénomène de résistance dans la littérature américo-latine. Cette dernière a fait face contre le colonialisme et ses crimes, du 19 =ème au 20=ème siècle, durant lequel la littérature a atteint son apogée.

Et afin de poursuivre les étapes du développement de la dite littératur

e de résistance américo-latine, on a réparti cette humble recherche à plusieurs parties, à savoir :

-D'abord, une introduction dans laquelle on a abordé des concepts relatifs à la littérature de résistance, en citant quelques modèles dans le monde arabe et dans le monde en général.

Ensuite, deux chapitres ; on a parlé dans le premier de l'Amérique latine et de la littérature de résistance, tout en mettant l'accent sur le foyer géographique et historique qui a donné naissance à cette littérature.

On a également décelé comment la littérature s'est jointe aux résistances populaires qui ont eu lieu au continent.

Le second chapitre présente la partie pratique qui a été consacrée à l'étude de la littérature américo-latine et la façon dont la résistance a pointé à l'horizon, commençant par la poésie et terminant par le roman.

La conclusion de cette recherche montre que la littérature de résistance était minime durant l'ère coloniale, et cela est dû à plusieurs facteurs, parmi lesquels on trouve que la majorité des hommes de lettres étaient d'origine espagnole, ce qui a induit la dépendance de cette littérature durant cette période, à la littérature espagnole, dans ses thèmes et formes.

Par ailleurs, cette littérature a pris un autre itinéraire durant le 20=ème siècle, après avoir acquis le sentiment d'appartenance au continent d'Amérique, avec tous ses éléments culturels et raciaux.

Cette ère littéraire a été marquée par l'apparition de la poésie de dénonciation et renonciation au protectorat de l'Amérique ainsi du roman, qui a traité la dictature ayant empoisonné l'atmosphère du continent par le biais de l'alliance avec les forces extérieures qui convoitent les richesses du pays.

Nous avons employé diverses sources de références en langue arabe et en langues étrangères, de revues, thèses …etc. On a adopté également différentes méthodologies, à savoir : statistique, historique et descriptive analytique en matière d'analyse des textes.